تفسیر قران شریف

مع الاسف بواسطه اسقاط و فقد ورق اول که شامل دیباچه بوده

نام مفسر معلوم نشد - با چند تفسیر معروف مانند کشاف وغیره
هم مطابقت نمودم تطبیق نداشت . مولف آن هر که و هرچه میخواهد باشد
مسلمانست نه شیعه و نه سنی

مختوم بسجله که نام کاتب و تاریخ تحریر از آن مستفاد میشود

کتبه العبد الضعیف محمود بن اویس البامیرتی
فی سنه احدی وسبعین وثمانمائه

بازدید شد
۱۳۸۴

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

۹۲۳۴ - ف
۱۱۱۰۸
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تفسیر انوار التنزیل
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۱۲۴۰۲۱
شماره ثبت کتاب
۸۵۶۷۱
۱۲۱۳۵

خطی - فهرست شده
۱۲۲۲۷

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس منها فان كل واحد منهم عالم من حيث
انه مشتمل على ظاهر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع
كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين الناظر فيها قال الله تع وفي انفسكم
افلا تبصرون وقرئ ربّ العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي
دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي محتقرة الى المحدث حال حدوثها
فهي محتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل كما سنذكره مالك
يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وبعض قوله يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله والباقون ملك وهو المختار لانه قراءة
اهل الحرمين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد ولما فيه من التعظيم
والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك
والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك و
قرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالك بالنصب
على المدح او الحال وملك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدإ
محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء
وسمي كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم
كما دانوا وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى
يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده
تع بنفوذ الامر فيه واجراء سنن الاوصاف على التقرع من كونه
موجد العالمين ربّا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب الدلالة
على انه لتحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه
فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية له وللاشعار من طريق
المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل للأن يحمد
ان مفهوم مخالفة

فضلاً عن ان يُعبد ليكون دليلاً على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف
الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث
للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لاحاب بالذات
او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع
لتحقق الاختصاص فانه مما يقتل الشركة فيه وتضمين الوعد للحامدين ملك يوم
والوعيد للعارضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر بالحمد ووصف الوحي
بصفات تميزه عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب
بذلك اي بامثل هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب
ادل على الاختصاص وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا
والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من
الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في الآيه والاستدلال
بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه ثم ترقى بما هو منتهى امره وهو
ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فتراه عيانا
ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين
للاثر ومن عادة العرب التنقل في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر
تطريه وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة
الى التكلم وبالعكس كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واتاضير منصوب
منفصل وما لحقه من الياء والكاف حروف زيدت لبيان التكلم
والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف
في اراءتك والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق
معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة و
لذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله والاستعانة طلب المعونة وهي
اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه

كاقتدار

لا تدخل العظم الغير
فيكون حقيقا بما هي
غاية الخضوع لله

كما تقدر الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يتفعل بها فيها وعند
استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل
وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة
في السفر للقادر على المشي او تقرب الفاعل الى الفعل وتحببه
عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب
المعونة في المهمات كلها او في اداء الطاعات والضمير المستكن
في الفعلين للقاري ومن معه من لحفظة وحاضري صلوة الجماعة
اولا وسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم
وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقتبل بركتها وتجاب اليها وبهذا
شرعت الجماعة وتقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به وللدلالة
على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه لا نعبد غيرك وتقديم ما هو
مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى
المعبود اولا بالذات وسنده الى العبادة لا من حيث انها صدرت
عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه وصلة بينه وبين الحق
فان العارف انما يحمل وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب
القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من
احواله من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما
حكى الله تع عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
عن كليمه حين قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص
على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة
ليتوافق رؤس الاي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب
الحاجة

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله اى بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه
فدعا عليهم فمسخ الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبر الله بانه
يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب
ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل دخل
طيطيانوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجد فالقى الله عليه شبهه
فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب واسناد ذلك من اكاذيب التى لا تستبعد
فى زمان النبوة وانما ذمهم الله تع بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله وتقديم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا على فى ظنهم وان الذين
اختلفوا فيه فى شان عيسى عم فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس
فقال بعضهم اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد احرون فقال بعضهم
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن
بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء
وقال قوم صعب الناسوت وصعد اللاهوت نفى شكه فى تردد والشك
كما يطلق على ما يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل
العلم ولذلك اكد بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى
ولكنهم يتبعون ويجوز ان يكون الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذى يسكن
اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا
يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او شيقنين بل رفعه الله اليه بل
وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريد حكيما
فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اى وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة
لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت

ادعى على الاجابة والقول لما نسب التكلم العبادة الى نفسه وهم
ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين
ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا تستتب له الا بمعونة منه
وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك فى قرى
بكسر النون فيهما وهى لغة بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة
سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان
للعونة المطلوبة كانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او ارشدنا
لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل
فى الخير وقوله تع فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم وهذه الهداية
هى ادنى الوظائف المقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى
باللام او الى فحمل معه معاملة اختار فى قوله تع واختار موسى قومه
وهداية الله تع تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى اجناس
مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى
مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة
والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح
والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال
وهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث انهاء اية بما لا كمال
دونه من انزال الكتب وارسال الرسل
وقوله اهدنا يحتمل ان يكون دعاء الى الثبات على ما هم عليه والرابع ان يكشف
على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى والالهام
والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بفيده الانبياء والاولياء

ولو حين ان تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به
قبل موتهم بضم النون لان اصله في معنى الجمع وهذا كما لو عيد لهم والتخريض على
محاصلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان
لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه
ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلك ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى يرتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون
ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب
للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عم حتى زعموه بانه ولد لغير رشدة
والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانهم اوفق
لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزهه عن الصاحبة والولد انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم او صلها اليها و
حصلها بها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما جرى مجرى الاصل
والمادة لم وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا
بالله ورسله ولا تقولوا الهة اي الهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد
قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة
ان صح انهم يقولون الله ثالثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا
عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا يقبل
فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد استجلاب تنزيها من ان يكون له ولد فانه
يكون لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذ ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على
غناه عن الولد فان الحاجة اليه لمكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه يا ايها الناس قد جاءكم برهان

من

من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم
دلايل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او
رسول الله او القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا تقضاء الحق وجب عليه وفضل احسان
زايد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا مستقيما هو الاسلام
والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم اولا
يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول
او الفاعل ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرا ابن
كثير وابو عمر بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان
تعتدوا بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فانه تعدى الى واحد والى اثنين
ككسب وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر
ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله
ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ووحد الكتب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب كنعت محمد ع وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد
في الانجيل ويعفوا عن كثير لا يخبر به اذا لم يضطر مما يخفونه في امر دينهم
او عن كثيركم فلا يواخذ بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني
القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح
الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلعم يهدي به الله وقد الضمير لان
المراد بهما واحد او لانهما في حكم الواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه
بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبل الله و
يخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته
وبتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق مواقب الطرق الى الله ومؤدة
اليه لامحالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الذين قالوا بالاتحاد منهم
وقيل لم يصح به احد منهم ولكن لما زعموا ان الله لا موتا وقالوا لا اله الا واحد

لزعمهم ان يكون عيسى المسيح ينسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا
لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا احج بذلك على فساد
قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قابل للفناء كسائر الممكنات
ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في
امره والمعنى انه تع قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات
والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فيخلق من اصل ليس من اصله كادم وكثير
من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى
وحدها كعيسى او منهما كسائر الناس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
اى ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي
من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله محاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون
بالوصول الى الله والفوز بكرامته فلا تخشوا الناس واخشون نهى للحكام
ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة
كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا بها حكامي التي انزلتها ثمنا قليلا
من الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله فستهينا به منكرا له فاولئك هم
الكافرون لاستهانتهم به وتردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله
الظالمون والفاسقون تكفيرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه
وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث
باعتبار حال انتقلت اليها من الامتناع عن الحكم به ملابسة لها او لطائفة
كما قيل منهم في المسلمين لا تقيما لها عظائمهم والظالمون في اليهود
والفاسقون في النصارى انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق
ونور يكشف ما اشبههم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل
او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع ما لم ينسخ وهذه الاية
تمسك القايل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها

بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء سديهم
للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اى يحكمون بها في محاكمهم وموصول على ان النبيون
انبياء هم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم والسالكون طريقة
انبيائهم بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امرائهم اياهم بان يحفظوا كتابه
من التضييع والتحريف والرواجع الى المحزوف ومن للتبيين وكانوا
عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يثبتون ما يخفى منه
كما تفعل ابن صوريا وانزلنا عليك الكتاب بالحق اى القرآن مصدقا لما
بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فالام الاولى للعهد والثانية
للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه من التغيير والحافظ
له هو الله تع والحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما انزل اليك
ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالاخوان عنه الى ما يشتهونه فعن
صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع اهواءهم
مايلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة
الى الماء شبهت بها الدين لانه طريق الى الماء موسب الحيوة الابدية وقرئ
بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح
واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار
من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل
المعنى ولو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم
فيما اتيكم من الشرايع المختلفة المتناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون
بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى لحكمة الاهية ام
تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها
انتهازا للفرصة وصيانة لنفس السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا

استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والمقصر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير
مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما
امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها
يفتح ما ادى منها كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة
ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس
جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب
العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من
تعرض الاعادي وازاحة لمخاوفه ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم
بما يريدون بك وعن النبي ﷺ بعثني الله برسالة ضقت بها ذرعا واوحى
الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس
كان رسول ﷺ يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة آدم فقال
انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية يوجب
تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد
بانزاله اظلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه لقد
اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروا وليبيتوا لهم امورهم كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرايع و
مساق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة
صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم وقيل الجواب محذوف
دل عليه ذلك وهو استيناف وانما يقتلون موضع قتلوا على حكاية
الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم
ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا ان لا تكون فتنة
اي وحسب بنو اسرايل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء

وتكذيبهم

وتكذيبهم فعموا عن الحق او الدلايل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا
حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا
كرة اخرى وقرئ بالضم بنيا على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم بالعمى والصمم
وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو
علامة لجمع كقولهم اكلوني البراغيث او هو مبتدا محذوف اي العمى والصمم
كثير والله بصير بما يعملون فمجازيهم على وفق اعمالهم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بايات كما خصهم
بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصى وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو
اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وهو اغرب لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف
كفرهم وانهماكهم واتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق
وتمردهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى لتدين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة استمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون
ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم
والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون
وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم وسارعتهم الى قبول الحق وعزم
تاثيرهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها الفيض بانفسها مما عرفوا من
الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه
بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا
عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك او بمحمد ﷺ فاكتبنا مع الشاهدين
من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم

تاعمل

وام ٣٠

على تحقيق

وتوبيخهم ٤٠

يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او حوالة سايل
قال لم امنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل فيها في اللام من معنى الفعل
اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا
مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره
لو طيئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو
للحال اي وكيف نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقدرا بها او نؤمن
فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك صدقا قول فلان اي
معتقدا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور
والآيات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول
الله ﷺ بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه
واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القرآن
فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلثين او اربعين
رجلا من قومه ﷺ قدموا على رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة يس فبكوا
وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب
بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين
وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه
كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم وحث على كسر النفس
وقمع الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك في الاعتداء عما
حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين و
يجوز ان يراد به ولا تعتدوا صرود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية
ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي
ان رسول الله ﷺ وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا

واجتمعوا

واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين
قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا
النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في
الارض وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال اني لم اومر
بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني اقوم واناام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فتكون حلالا مفعول كلوا
ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من متعلقة
بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العايد
المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام
لم يكن للذكر الحلال فايدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي نصبت
للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اوايل السورة رجس قذر تقاذف عنه
العقول واوثره لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف محذوف
كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله
وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون لكي تفلحوا
بالاجتناب عنه واعلم ان تنزيع اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملة
بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان
تنبيها على الاشتغال بهما شر محض او غالب وامر بالاجتناب عنهما وجعله
سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية
والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما
بالاعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان
وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشناعة لقوله
ﷺ شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم

والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عباده
والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا
بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت ″
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وعد من الكائنات التى
اخبر الله تع عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب فى اواخر عهد
رسول الله ع ثلث فرق فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
قيل هم اليمن لما روى انه ع اشار الى ابى موسى الاشعرى وقال
قوم هذا وقيل الفرس لانه ع سئل عنهم فضرب يده على عاتق
سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الغان
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من اتباع الناس
والرابع الى من محذوف لقدره فسوف ياتى الله بقوم مكانهم ومحبة
الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب ″
فى الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة ″
على المومنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه
ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او التنبيه
على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين حافظون لهم او للمقابلة
اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه و
قرئ بالنصب على الحال يجاهدون فى سبيل الله صفة اخرى لقوم
او حال من الضمير فى اعزة ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون
بمعنى انهم مجامعون بين المجاهدة فى سبيل الله والتصلب فى دينه
او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم
يخرجون فى جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود
فلا يعملون شيا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم ″
وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف

فضل

فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم
بمن سواه عليه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى احفظوها والزموا اصلاحها
والجار والمجرور صلح اسما للزموا ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على
الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم ″
مهتدون ومن الاهتداء ان ينكر حسب المنكر حسب طاقة كما قال
عليه السلام من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده وان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المومنون
يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له ″
سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف والجزم على
الجواب او النهى الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد
للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره واذا اوحيت الى الحواريين
اى امرتهم على السنة رسلى ان آمنوا بى وبرسولى يجوز ان يكون ان مصدرية
وان تكون مفسرة قالوا امنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال
الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكروا ظرف لقالوا فيكون تبيينا
على ان دعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل
من الاستطاعة على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه
القوة وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى
اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائى تستطيع ربك اى سوال ″
ربك والمعنى هل تسئله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان
عليه طعام من مادة الماء لبعد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تمد
من تقدم اليها ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قالا اتقوا الله من امثال هذا ″
السوال ان كنتم مومنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعاء
الايمان قالوا نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال

ومعنى ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة
الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا فى ادعاء النبوة
وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا
او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم
لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك او انهم لا يقلعون عنه واراد
الزامهم الحجة بكما لها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا اى تكون يوم نزولها عيدا نعظمه ونجعل العيد السرور
العايد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وترى تكن عاجواب الامر
لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا و
متاخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذ النصارى
عيدا وقيل ياكل منها اولنا واخرنا وترى للاولانا واخرانا
بمعنى الامة او الطايفة وايةً عطف على عيدا منك صفة لها
اى ايةً كاينةً منك على كمال قدرتك على صحة نبوتى وارزقنا
المايدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق لانه
خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها عليكم اجابة
الى سوالكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا اى تعذيبا وجوز
ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب
ان اريد ما يعذب به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اى عالمى
زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب
بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين عمامتين وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى ع وقال اللهم
اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قام فتوضاء وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك يسيل دسمها وعند راسها ملح

وعند

وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام
الاخرة قال ليس منهما ولكنه اختراعه الله بقدرته كلوا مما سالتم واشكروا
يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية
اخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت
فعادت مشوية ثم طارت الما بين ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت
تاتيهم اربعين يوما غبا وتجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار و
الكبار حتى اذا زال الفئ طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم ياكل منه فقير
الا غنى ولم يمرض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تع الى عيسى
ع ان اجعل ما ياتينى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء
فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقتل لما عذب
تع انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل ذعن مجاهد
ان مثل ضربه الله تع لمقترحى المعجزات عن بعض الصوفية المايدة
ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة
غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقايق لم يستعدوا
للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاشتغلوا بالتقوى حتى
تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السوال والحوا الله فى السوال لاجل
اقتراحهم فبين الله تع ان انزالها سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان
السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له
فيضل به ضلالا بعيدا هو الذى خلقكم من طين اى ابتداء خلقكم منه فان
المادة الاولى وان ادم الذى هو اصل البشر خلق منه او خلق اباءكم لحذف
المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاول
ما بين الخلق والموت والثانى ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق
لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثانى الموت وقيل الاول

لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن يأتى واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى
عن تقدم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اى
مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لامر فضل لغيره فيه
ولانه المقصود ببيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه
خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد
وجمعها وابداع الحيوة فيها واتقانها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد
واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
والامتراء الشك واصله المرى ومنه استخراج اللبن من الضرع وهو الله
الضمير لله واسم خبره فى السموات وفى الارض متعلق باسم الله والمعنى هو
المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله
او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هى الخبر والله بدل او بيان
لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت
خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تع لكمال علمه بما
فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس بمتعلق
المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب
عليه ويعاقب ولعله اريد به الستر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوالك
الانفس وما يكتسب اعمال الجوارح وما من اية فى الارض تدب على وجهها
والطاير وقرئ والطاير بالرفع على المحل يطير بجناحيه فى الهواء وصف به
قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها
وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره
ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا
فى الكتاب من شئ يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما جرى فى العالم من جليل
ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج
اليه من امر الدين مفصلا ومجملا ومن مزيدة وشئ فى موضع المصدر او المفعول به
لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفى الى الكتاب وقوى ما فرطنا بالتخفيف
ثم الى ربهم يحشرون يعنى الامم كلها فينتصف بعضها عن بعض كما روى انه

يأخذ الجماء من القرناء وعن ابن عباس رضه حشرها موتها والذين كذبوا بايتنا صم
لا يسمعون مثل من الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا
يتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق فى الظلمات خبر ثالث اى خابطون فى
ظلمات الكفر او ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان تكون حالا
من المستكن فى الخبر من يشاء الله يضلله من يشاء الله اضلاله وهو دليل
واضح لنا على المعتزلة ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم بان يرشد الى
الهدى ويجعله عليه قل ارايتكم استفهام وتعجيب والكاف حرف الخطاب اكد به
الضمير للتاكيد لا محل لها من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو
جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم
فى الاية ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره
ارايتكم الهتكم ينفعكم اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او
اتتكم الساعة ومثلها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان
كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه
تدعون بل يخصونه بالدعاء كما حكى عنهم فى مواضع وتقديم المفعول لافادة
التخصيص فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل
عليكم ولا يشاء فى الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم فى
ذلك الوقت لمعرفتكم فى العقول انها لا تقدر على كشف الضر دون غيره
او تنسونه من شدة الامر وهوله واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
بالتكذيب والاستهزاء والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القرآن
وامّا ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهى وقراءة
ابن عامر لينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان يذكروك
مع القوم الظالمين اى معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع
التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون
وما يلزم المتقين من قبايح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شئ

مما يحاسبون عليهم ولكن ذكرى ولكن عليهم أن يذكروهم وينعوهم عن الخوض وغيره
من القبايح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على
ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شئ لأن من حسابهم بإباه ولا
على شئ لذلك ولان من لا يزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء
أو كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى
لعلهم يثبتون على تقويهم ولا تنتظم بحالهم لو تتهم روى ان المسلمين قالوا
لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد
ونطوف فنزلت وإذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اريك
وقومك في ضلال مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم ومثل ذلك
التبصير نبصره وهو حكاية حالها مضية وقرئ نرى بالتاء ورفع الملكوت
ومعناه نبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه
للمبالغة وليكون من الموقنين اى ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون
فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تنصيل وبيان لذلك وقيل
عطف على قال ابرهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا
يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم
الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه
والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل التوضع
فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد
او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اوائل زمان
بلوغه فلما افل اى غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال
والاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما
راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين استجهز نفسه واستعان بربه في درك الحق
فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر لتغير

حاله

حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذ الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا
ربي ذكرها باسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر
كبرة استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون
من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها او مخصص يخصصها بما تختص
ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت عليه سنن الممكنات
فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى
الكوكب الذي يعبد ومن في وسط السماء حاول الاستدلال وهو الذي انزل من السماء
ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء
نبات كل شئ نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات
الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال
اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعبة نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اى
واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان اى من النخل شئ من طلعها قنوان
ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى
وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاغراق جمع قنو كصنوان جمع
جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم
جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة
قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها
عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شئ
وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم او ثمة جنات او من الكرم جنات
ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون و
الرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لغرابة هذين
الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع

اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى العينة والقدر واللون والطعم
انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد من ذلك واحد وقرأ حمزة والكسائى بضم الثاء والميم
وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج
ثمره كيف يثمر ضعيفا لا ينتفع به وينتفعه والى حال نضجه اوالى
نضيجه كيف يعود صنخما ذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت
الثمرة اذا ادركت وينل جمع يانع كتاجر وتجر وقرى بالضم وهو
لغة فيه ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون لايات دالة على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة
من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باصرات قادر يعلم
تفاصيلها ويرجح ما يتعلق به حكمته ما يمكن من اجوالها ولا يصوبه
ندّ او معاضد بما نه قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة
وهى للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها يجلى بها الحق
ويبصر بها فمن ابصر اى ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر لان نفعه
لها ومن عمى عن الحق وضل فعليها وبالها وما انا عليكم بحفيظ وانما انا
منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام
ورد على لسان الرسول عم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق
ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام ينشرح له ويفسح له مجاله وهو
كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه
وبنا فيه والله اشار عم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله فى قلب
المومن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة تعرف بها فقال
نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن جنوح
الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف وابو بكر عن عاصم
حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما
يصعد فى السماء يتصعد فيها مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر
عليه فان صعود السماء مثل فى ما يبعد عن الاستطاعة وتنبيه على ان الايمان

يستع

يستع منه كما يمتنع على الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا
عن الحق وتباعدا فى الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ
كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد يعنى يتصاعد قل تعالوا امر من
التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه للتفهيم
اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز
ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اتل
اى شئ حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به اى لا تشركوا
به لصحيح عطف الامر عليه ولا يسغه تعليق الفعل المنفى بما حرم فان
التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضداد ما ومن حمل ان ناصبة فمحلها
النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عايد المحذوف
على ان لا زايدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلوان لا تشركوا او التحريم
ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا واحسنوا بهم احسانا
وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة
فى شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وهن
خشية كقوله خشية املاق نحن نرزقكم وايا هم منع لموجبة ما كانوا يفعلون للاطه
والحجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبايرالذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن
بدل منه ومثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر منصلا وصاكم به بحفظه
لعلكم تعقلون توشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتى هى احسن الا بالفعل التى هى احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ
اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر وقيل
واحد مفرد كانك وادفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا
نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر
معناه ان ايفاء الحق عسير فعليكم بما فى وسعكم وما وراه تعفو عنكم واذا قلتم

وما هو زيد والمراد ان يقال ما زيد هو
سنة تذكر الساعة اذا رسول الله
عم فقال ما تذكرون
فقال انها تكون عشر ايات
فذكر الدخان وخاتمة الارض
وضحى بالمشرق
وخسف بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس
من مغربها وياجوج و
ماجوج ونزول عيسى عم
وذكر الخسف من عدن

في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوى
قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعنى ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام
الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطى مستقيما الاشارة
فيه الى ما ذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة وقرا حمزة والكسائى إن بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب
بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه
وقرا ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرى وهذا صراطى و هذا صراطكم
وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة
للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع
والعلات فتفرق بكم تفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذى هو اتباع الوحى
واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق
عن الحق من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى عشر حسنات امثالها فضلا من الله
وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك
قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية
للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب والوزن اى القضاء او
وزن الاعمال وهو مبتدا مالها بالقضاء والجمهور على ان صحايف الاعمال يوزن
بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه لخلايق اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة
كما يسالهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم ويشهد بها جوارحهم ويوتى ما
روى ان الرجل يوتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا مد
البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة
فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة يومئذ خبر المبتداء هو الوزن
الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل الذى
تبين ثقلت موازينه حسناته
او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو
جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والثواب ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة فطرت عليها
واقترافهم ما عرضها للعذاب بما كانوا بايتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق
ولقد مكناكم فى الارض اى مكنا كم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم
فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همز تشبيها لها
بالياء المنقلبة عن الالف كصحائف قليلا ما تشكرون نعما صنعت اليكم ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اى خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره
منزلة خلق الكل وتصويره اى ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه
ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم وقيل ثم قلنا لادم لتاخر الاخبار فسجدوا الا ابليس
لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اى ان تسجد ولا صلة
مثلها فى ليلا يعلم موكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه
ترك السجود وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى
ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه
جواب من حيث المعنى استيناف به استبعاد الان يكون مثله ماموراً بالسجود
لمثله كانه قال المانع اى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول تكليف
يحسن ان يومر به هو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين
اولا خلقتنى من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بان
راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار
اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار
الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحى وباعتبار الغاية وهو ملاكه
ولذلك امر الملايكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست
لغيره والاية دليل الكمون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل
اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب

قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها
مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانما طرده
واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه قال ع من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين فمن ايمانه الله لتكبره قال انظرني الى
يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين
يتضمن الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت
المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله ع انتهاء اجله فيه وفي اسعافه
اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته يا آدم اي وقلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ
هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين
تتصيرا من الذين ظلموا انفسهم فتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل
الصوت الخفي كالهيمنة والخشخشة وفيه وسوس الحلي وكذبق في البقرة
كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد
ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة
وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح
مستهجن عند الطباع ما وري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وقالا ما نهيكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء
وجوابه انه كان من المعلوم ان الخلق لا ينقلب وانما كانت رغبتهما في
ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على عادة المخاطبين لما الغير
وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما

فجعل

فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما تدلية لهما الى الاكل من الشجرة بنية به على انه اهبطهما
بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التولية والادلاء ارسال الشيء من
اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله
كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وورى
طفقا آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما
لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة
او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان
اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان
ورق التين وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو
وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررنا بالمعصية
والتعريض للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
دليل على ان الصغائر معاتب عليها وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة
عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين
في استعظام الصغير من السيات واستحقار العظام من الحسنات قال
اهبطوا الخطاب لآدم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تغليبا
ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما مال اليهم مقترنا بعضكم لبعض عدو اي متعادين
ولكم في الارض مستقر استقرارا وموضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين
الى تنقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظم
قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي تصدر الشيطان
ابداءها وينهاكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة
ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر تقفية آدم تعريضا
لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان فانه
اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا وثيابا سابجملون به والريش يجاء

وقيل مالأ دمنه ترتيش الرجل اذا تموّل وقرى وريّاشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبره وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
ذلك اى انزال اللباس من ايات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون
فيعرفون نعمته او يتعظون فينتهون عن القبائح يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان
لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم
بان اخرجهما منها والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه
والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج
واسناد النزع اليه للتسبيب انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهى
وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة
لا يقتضى امتناع رؤيتهم وعمومهم لنا مطلقا انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بما رسالهم عليهم وتمكينهم من
جذبهم وحملهم على ما سوّلوا لهم والاية مقصود القصة وقد ذكرت الحكاية يا بنى
ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن سنة
ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روى ان بنى عامر فى ايام حجهم لا ياكلون الطعام
الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فنهوا عنه فنزلت ولا تسرفوا
بتحريم الحلال والتعدى الى الحرام او بالافراط فى الطعام والتشره فيه وعن ابن عباس
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال على
ابن الحسين بن واقد جمع الله الطب فى نصف اية وقال كلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين اى لا يرضى فعلهم ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا
عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لاد عيتهم واعمالهم ولا لارواحهم كما
يفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم بتصل بالملائكة والتاء فى تفتح لتانيث الابواب

والتشديد

والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف والكسائى به وبالياء لان التانيث
غير حقيقى والفعل مقدم وقرى على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان
الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط
اى حتى يدخل ما هو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك
وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وكذلك ومثل ذلك
الجزاء الفظيع نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش
اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره
وقرى غواش على الاصل المحذوف وكذلك نجزى الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة
وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف
الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها
على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه فى ان يشفع الوعد
بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب
فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرى لا تكلف نفس
ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها
منه حتى لا تكون بينهم الا المودة وعن على رضى الله عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم تجرى من تحتهم الانهار زيادة فى لذتهم وسرورهم
وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا لما جزاوه هذا وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتاكيد النفى وجواب لولا
محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها صفة
للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاستدبنا ارشادهم يقولون ذلك
اغتباطا وتبجحا بان ما علموه فى الدنيا يقينا صار لهم عين اليقين
فى الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا رادوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى
بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اى اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال
من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان فى الوافى الخمسة

هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اعما قالوه ابتهاجا
بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم واعالم بقبل ما وعدكم كما قال
ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعد بهم كالبعث
والحساب وتنعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين وهما لغتان
فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله
على الظالمين وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد
والنصب وقرئ إن بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين
يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب
ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني
والاعيان ما لم يكن منتصبة وبالفتح ما كان في المنتصبة كالحائط
والرمح وهم بالاخرة هم كافرون وبينهما حجاب اى بين الفريقين لقوله
تضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى
وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اى اعاليه وهو السور المذكور بينهما
جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه
لظهوره يكون اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل
فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت
درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين او علمائهم او ملائكة
يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم
بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وقيل من سام ابله
اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجباه من الوجه وانما
يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون
حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجه الثاني واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اى في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا تعرفونهم بسيماهم من رؤساء

الكفرة

الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون
عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة
الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون اى فالتفتوا الى اصحاب
الجنة وقالوا لهم ادخلوا وسوا وقف للوجوه الاخرة او نقيل لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم
وقالوا لهم ما اغنى لوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب
الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم
وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا
خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
اى صبوا او مدوا ليدل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من سائر الاشربة
ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المحلف الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والسعدية حول البيت والتهوصرف الهمم
بما لا يحسن ان يصرف به والعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب
وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين نتركهم
في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له
وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اى في قدر ستة او وقات كقولك ومن يولهم
يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس
الى غروبها ولم تكن ح وفي خلق الاشياء مؤرخا لقدرة على ايجاده دفعة ودليل
الاختيار واعتبارا للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش
استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف
والمعنى ان الله تع استوى على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن
والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك

فان الامور والتدابير ينزل منه وقيل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه
للعلم به اولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة
على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والحثيث
فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول
بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتقديره ونصبها
بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرا ابن عامر كلها بالرفع
على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم
ان الكفرة كانوا متخذين ارباباً فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد هو الله سبحانه
لانه الذي له الخلق والامر فانه بدع خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع
الافلاك بما زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق
الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشاء انواع المواليد الثلثة
بتركيب مواد بها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير
مملكته فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجته تقال الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال
ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل
الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه
على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وتسل هو الصياح في الدعاء، والاسهاب فيه وعن النبي ﷺ سيكون قوم يعتدون
في الدعاء، وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل

وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قراء انه لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع
الاحكام وادعوه خوفا وطمعا وذوي خوف من الرد لتقصيركم وعدم استحقاقكم
وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لغرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين
ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى
الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيه بفعيل الذي بمعنى مفعول
او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب في النسب والقريب
من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة
بشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع
وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال
بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان بين قدام
بشرا حيث وقع وهو مخفف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح
الباء مصدر بشره بمعنى باشرات وبشرى للبشارة بين يدي رحمته قدام
رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدرّه
والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي اذا احملته واشتقاقه من القلة فان المقل
للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمع ثقيلة سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه
او لسقيه وقرئ ميّت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او
بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء وانما كان للبلد
فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره ففي للسببية
من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات
او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باجراء القوة النامية فيه وتطريتها
بانواع النبات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها بردّ النفوس الى مواد
ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون تعلمون ان
من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته
باذن ربه بمشيته وتيسيره عبّر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه
اي كثيرا

لانه اوقعه فى مقابلة والذى خبث اى كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا
عديم النفع ونصبه على الحال وتقرير الكلام والبلد الذى خبث لا تخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا
وقرئ يخرج نباته اى يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر
اى ذا نكد بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نردد ها ونكررها
لقوم يشكرون نعم الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن
تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها والى ثمود
قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل
سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ منصرفا بتاويل الحى او
او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى
اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة
نبوتى وقوله من ناقة الله لكم اية استيناف لبيانها واية نصب على الحال والعامل
فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هى له اية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او
عطف بيان ولكم خبرا عاملا فى اية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها
جاءت من عند بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت اية فذروها
تاكل فى ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن المس الذى هو مقدمة
الاصابة بالسوء بالجامع لانواع الاذى مبالغة فى الامر وازاحة للعذر
فيأخذكم عذاب اليم جواب للنهى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
فى الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اى تبنون فى سهولها او
من سهولة الارض مما يعلون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا
وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة
او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال وتنحتون بمعنى تنحتون فاذكروا
الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه
اى عن الايمان للذين استضعفوا اى للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن
آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل
البعض ان كان للذين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء

قالوا

قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوى الذى هو نعم تنبيها على
ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على اذكى راع واغا الكلام
فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به
كافرون على المقابلة ووضعوا الموصول موضع ضميره للاشعار بما حملهم
على ما حكى فعقروا الناقة نحروها واسند الى جميعهم فعل بعضهم
لملابسة او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن
امتثاله وهو ما بلغهم صالح عن الله بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا
بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم
جاثمين خامدين ميتين روى انهم بعد ما عمروا بلادهم
وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفنى بها الابنية فنحتوا
البيوت من الجبال وكانوا فى خصب وسعة فعتوا وافسدوا
فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم
فانذرهم فسالوه اية فقال اى اية تريدون فقالوا اخرج معنا
الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج
معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى
صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة
ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم
صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن قالوا نعم فصلى ودعا ربه
فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء
جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم
فآمن به جندع فى جماعة ومنع الباقون من الايمان دواب بن عمرو
والحباب صاحب اوثانهم ورتاب كاسمهم فمكثت الناقة مع ولدها
ترعى الشجر وترد الماء غبا فتدر رغما فتملا ما سهما من البئر حتى تشرب
كل ماء فيها ثم تنفج فيحلبون ما شاؤا حتى يملئوا اوانيهم فيشربون
ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم
الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم

وزينت عفرنا لهم عنيزة امّ غنم وصريمة بنت المختار فعقروها واقتسموا
لحمها فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا
الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذا انفجرت
الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة
وبعد غد محمرة. واليوم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات
طلبوا ان يقتلوه فنجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم
الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع جمع نطع فاتتهم صيحة من السماء
تقطعت قلوبهم فهلكوا وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء
والضراء بالبؤس والفقر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة
ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر
ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا
للذكر واعتقادا بانه من عادة الدهر تعاقب في الناس بين الضراء والسراء
وقد مس آباءنا من قبلنا مثلها مستنا فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون
بنزول العقاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا
في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب
وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير
للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا يعني بالمعجزات الى فرعون و
ملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لو ضوحها ولهذا
المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر كقيصر لملك فارس
وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال يا موسى اني فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق علي ان لا اقول
على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله
ظلموا بها عليه وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأ نافع تغلبت لأبين الالباس

كقوله

كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما لزمك فقد لزمته اولالاغراق
في الوصف بالصدق والمعنى حق واجب على العقول الحق ان اكون قائله لا يرضى
الا بمثلي ناط بها او ضمن حقيق بمعنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن
كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيد قراءة ابي بالباء وقرئ
حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا
معي الى الارض المقدسة التي هي وطن اباءهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال
قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها
صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
ظاهر امره لا شك فيه انه ثعبان وسواحيه العظيمة روي انه لما القاها صارت
ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل
على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واقتحم
الناس من هوله فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى
انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل
فاخذها فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء
للناظرين اى بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها للنظارة او
بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في حجلتها روي انه كان موسى آدم
شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء
نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم فتل قاله مع واشراف قومه على سبيل التشاور في امره
كما حكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تامرون تشيرون علي في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن
حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كانوا اتقنت كانه اتقنت عليه آراؤهم
فاشاروا الى فرعون والارجاء التاخير اى اخر امره وقرا حمزة والكسائي
بكل سحار فيه وفي يونس ويؤتى اتقانهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون
بعدما اكل الشرط في طلبهم قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف

واحفظ هم

حقيق بان لا اقول على الاصل

كانه جواب سايل قال ما قالوا اذ جاؤا و قرا ابن كثير ونافع وحفص ان لنا
على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر فما لتنكير للتعظيم
قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسدّه نعم وزيادة
على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
خيّروا موسى عم مراعاة للادب واظهارا للجلادة ولكن كانت
رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبّهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ و
تعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضمير هم المتصل بالمنفصل
فلذلك قال بل القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه
فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيّلوا اليها ما الحقيقة بخلافه
واسترهبوهم واريهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وخافوا
بسحر عظيم في فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات
ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ما يزوّرون من
الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه وكون ان تكون ما مصدرية
وهي مع الفعل بمعنى المفعول زوى انها لما تلقفت حبالهم وعصيّهم
وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع
عظيم ثم اخذ موسى عم فصارت عصا كما كانت فعالت السحرة لو
كانت هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصيّنا فوقع الحق تثبت للظهور
امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة مقهورين والضمير
لفرعون وقومه فالقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها
على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او
ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون
بالايمان اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة

في سرعة خروجهم وشدته قالوا انا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا
الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او
بموسى عم والاستفهام فيه للانكار وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ورويس
عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص آمنتم به على الاخبار قبل
ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى
في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلصوا
لكم وبني اسرايل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وموتهدد بجمل تفصيلها
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم
وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تع للقطاع تعظيما لجرمهم
ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا
منقلبون بالموت لا محالة فلا ننال بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه
ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا الى لقاء الله او صيرناه مصيرك
الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما
جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يأتي لنا الا العدول عنه طلبا
لمرضاتك ثم توجهوا الى الله عز وجل فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا
يغمرنا كما يغمر الماء اوصب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد
فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قبل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل
اسلم بعدهم لقوله انما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك
وتركك عطف على يفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك
جارك ويكون بيني وبينكم المودة والالخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون
تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال بقدر قد
بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك لقوله فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك
قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها
تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الهتك اي عبادتك قال فرعون

سَنُقَتِّلُ أبناءَهم ونستحيي نساءَهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا
عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة
بذهاب ملكنا على يديه وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا
فوقهم قاهرون غالبون ومنهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم
إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقوير للأمر بكلا استعانة
بالله والتعزيت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم
من اهلاك العدو وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقوى والعاقبة بالنصب
عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس قالوا أوذينا من ... اي بني اسرائيل
قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
تصريحا بما كنى عنه اولا لما روى انهم لم يتسلوا بوعده ولعله انما فعل الطمع لعدم جزمه بانهم
المستخلفون باعيانهم او لادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود وعدم
فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
ليجازيكم على ما حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب
لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام الجحط لكثرة ما ذكر عنه
ويوبخ بهم اشتق منها فقيل أسنت القوم اذا اجدبوا ونقص من الثمرات
بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم و
معاصيهم فيتعظوا ويرق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما
عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لا جلنا وبخت
مستحقون بها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا
بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشومهم ومذا غراق في وصفهم بالغباوة
والعتاوة فان الشدايد توثر في القلوب وتذلل العرايك وتزيل التماسك
ستما بعد مساس ايات الايات ومي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا
في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقق لكثرة وقوعها وتعلق
الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم

القصد لها الا بالتبع ألا انما طايرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند وهو
حكمه ومشيته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها
التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم للجمع وقيل هو جمع
ولكن أكثرهم لا يعلمون اي ما يصيبهم من الله او من شوم اعمالهم وقالوا مهما
اصلها السرطية ضمت اليها ما المؤنثة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء
استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكات وما
الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره فاتنا به
اي اي شيء تحضرنا تاتنا به من آية بيان لها وانما سموها اية على زعم موسى
لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحرنا بها
أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار
اللفظ وانثه باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي
اماكنهم وحوطهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل
الطاعون والجراد والقمل قيل سود كبار الجراد او قبل اولاد
الجراد قبل بنات اجنحتها والضفادع والدم روى انهم مطروا ثمانية ايام
في ظلمة شديدة لا يقدر احدان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى
قاموا منه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرايل منكفة بيوتهم فلم
يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها
فدام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن
نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله
ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت
تاكل الابواب والسقوف والثياب فتفزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى
الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي
التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط عليهم القمل فاكلها ابقاه الجراد
وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها فتفزعوا اليه
فرفع عنهم فقالوا لن نحقق الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع
بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم

يصوت
قوله او النصب
يعني اي شيء ما
تحضرنا فاتنا به
كشاف

جدري
آبلة
الجدري جمع الجدار
بباء بالفارسية كذا
او السوس الذي يقع
في الحنطة او
البراغيث سباو

وتثبت الى قرورهم وسى تغلى وانوامهم عندا لتكلم فنزعوا اليه وتضرعوا
فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ونقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الرجز
فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء فيكون
ما يليه دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويمص من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه
وقيل سلط عليهم الوعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات
لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات لاسيما ان لهوالهم
اذ كان كل اثنين شهرا وكان امتداد كل واحد اسبوعا وقيل ان موسى بث
فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم من الآيات على توالى
فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعنى العذاب
المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك بعهد عندك وهو النبوة او الذى عهده اليك ان تدعوه به
فيجيبك كما اجابك فى اياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى
ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه
التماسهم مثل استعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم
مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى
اسرائيل اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه
فنعذبهم فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الاجل عينوه
لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير
توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم
اى البحر الذى لا يدرك قعره وتعليل الجملة بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآيات الله وعدم تفكرهم فى
صارت كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء
من مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض الشام مملكها بنى اسرائيل
بعد الفراعنة والعمالقة وتملكوا فى نواحيها التى باركنا فيها بالخصب وسعة العيش

وتمت

وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدة
ايامهم بالنصر والتمكين وهو قوله تع ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على
الشدايد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور
والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات وما كانوا يرفعون من البنيان
كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا اخر قصة
فرعون وقومه وقوله تع وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما
اجرته بنو اسرائيل من الامور المنشئة بعد ان من الله عليهم بالنعم
الجسام وآياتهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلعم مما رأى
منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم روى ان موسى عم بمن معه يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموا شكرا فاتوا على قوم نمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم
يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل
والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى بقتالهم وقتل من لخم وقرا
حمزة والكسائى يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده
كما لهم الهة يعبدونها وما كافئة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم
بالجهل المطلق واكد لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات
الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه
يعنى ان الله تع يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها
رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان تقصدوا بها
التقرب الى الله تع دانما بالغ فى هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسما ان والاخبار
عما هم فيه بالتباب وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين الواقعين فى الجملتين خبرا
لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلى لازب لا ينفك
لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو
فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء
مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحموه تفضلا بان
قصدوا ان يشركوا به اخس شئ من مخلوقاته واذ انجيناكم من ال فرعون واذكروا

منهاج

اسم قبيلة

فى الاصل

صفيعة معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف
لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين او من ال فرعون او منهما يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ
ويستحيون نساءكم بدل منه مبينين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او
العذاب نعمة او محنة عظيمة وتقتيل الابناء انهم كانوا يذبحون من يولد
في عام ويتركون من يولد في عام ليلا يكثر بنو اسرائيل ولا يغلبوا على القبط وكان
ولادة موسى في عام الترك ولكن تخفظن المنجمون والكهنة وظنوا ان هلاك فرعون على
يد من يشرعون يطلبونه فاوحى الله الى امه ان اقذفيه في التابوت الى قوله وفي
التيسير قال ومعنى قتل فرعون في منامه انه سيولد غلام من بني اسرائيل و
يكون هلاكك على يديه وكان له الف منجم والف ساحر والف كاهن فاستهلوا
الى اربعين يوما ليعبروا تعبير رؤياه فاشتغلوا بالرياضات والتضرع الى
الشياطين لاستحصال علم الغيب فاوحى الله تع الى حملة العرش اني خالق مولودا
يولد في الاسكندرية تعلق به الله في ليلة الجمعة في شهر كذا في ثلاث ساعات
مضين من اول الليلة فسمع السعرة من الحملة وساير الملائكة من السعرة
واسترق بعض من الملائكة فاوصلوا الى الكهان والمنجمين فاخبره الكهان بذلك
فرعون واجمعوا على الحيلة لدفع ذلك العلوق على ان لا يبقى من بني اسرائيل
رجل الا امسى في تلك الليلة عند وزراء فرعون ويصبحوا عندهم فعلوا
واحسن اليهم فرعون بالاموال ودخل فرعون الاسكندرية واراد ان يأخذ
مفاتيح ابواب البلدة من عمران يبيت فيها وحي فقال عمران لا يصلح لك
الا انفراد فاستصحبه فكوني موثوقا به عندي واجبوه ان يستند العتمة الى
الصباح ومعه ثيابه وسلاحه فسمعت اجابته وعلمت انه لا يقدر ان يجيء
اليها فجاءته وسرعت تقبيله ومونا يم فاستيقظ فاذا هي زوجته
ولم تمالك نفسها حتى وطيها ووقعت النطفة في الرحم وطلع نجم في السماء
اذن يولد نبي الا ويطلع له نجم في السماء فلما راى المنجمون النجم علموا ان
الامر قد وقع فاخبروا به فرعون وبعدده زاد نور الكوكب وجعل ينير
فعلموا انه ولد واجمعوا في الحيلة في ذلك ان لا تبقى امراة الا حضرت عند
الملك بولدها ليحسن اليهن كما احسن الى ازواجهن من قتل فاجتمعن اليه
مع اولاد هن وام موسى جعلت في التابوت والقته في البحر فذبح يومئذ
تسعون الفا ذكر من الاولاد وامهاتهم ينظرون اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك نقراء عليك
بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى تنزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما
مفعول نتلو بالحق محقين لقوم يومنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض
استيناف مبين لذلك البعض كان قابلا قال وكيف كان نباؤهما قال ان فرعون
علا في الارض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد
او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف
في عمل او اخرا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا يستضعف طائفة منهم
وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا
قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية
حمقه فانه لو صدق لم ينفع بالقتل وان كذبه فما وجهه انه كان من المفسدين
فلذلك اجتراء على قتل كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد ونريد ان نمن على
الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريه
حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في من حيث انهما واقعان
تفسيرا للنباء او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة
للاستضعاف مقارنة المراد لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ
تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قرنة الوقوع منه
جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة مقدمين في امور الدين ونجعلهم
الوارثين لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر
والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط
واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا من بني اسرائيل
ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرئ نرى
بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع واوحينا الى ام موسى بالهام
او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه فاذا خفت بان يحس به فالقيه
في اليم في اليحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني لفراقه
انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامن عليه وجاعلوه من المرسلين روي
انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل

فعالجتها فلما وقع موسى على الارض بالها نور بين عينيه وارتعشت
مفاصلها ودخل جثة قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم
الخ فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا
تعذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل
للتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومواده تشبيهها له بالغرض للحامل عليه
وقرا حمزة والكسائي حزنا وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون و
هامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوه تربوه لنبي ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او كانوا
مذنبين فعاقبهم الله بان رمى عدوهم على ايديهم فاجمله اعتراض لتاكيد
خطأهم او بيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين
او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين
اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانه لما رآه
اخرج من التابوت احباه اولانه كانت لفرعون ابنة برصاء و
عالجها الاطباء بريق حيوان البحري يشبه الانسان فلطخت برصها
بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لكان هداه
الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا
فان فيه مخايل اليمن وقد لا يبالي النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه
او تصنا عه اهانه لبنا وبراءا البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له
اي وهم لا يشعرون على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له
او من احد ضميري تتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه
لغيرنا وقد نتبيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل
لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت وقوعه في يد فرعون لقوله
وانه ثم سواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيد انه قرئ فرغا من قولهم
دما ثوهم بينهم فرغ اي سدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او
لسماعه ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها
كادت لتظهر موسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح
بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين

من

من المصدقين بوعد الله او من الواثقين بحفظه لابنتي فرعون وعطفه وقرئ
موسى بالهمز اجراء للضمة في جار الواو ومجرى ضمتها في استدعاء سمونا سموا و
وجوه وسوعة الربط وجواب لولا المحذوف دل عليه ما قبله وقالت لاخته
مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ
عن جانب وعن جنب بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته
وحرمنا عليه المراضع وسنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع
او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قصصها
على اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون
لا تقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه
وما علمه خذوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
فامر فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت باهها وموسى على يد فرعون
يبكي وهو يعللها فلما وجدت بها استانس والتقم ثديها فعال لها من
انت منه فعد الى كل ثدي الاثديك قالت الى امراة طيبة الريح
طيبة اللبن ما اوتي بصبي الا تعلقني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت
به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا ترن
ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان موعود حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها
علما لا زلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون ووعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو
ويعقوب ووعونا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين
ليلة بالغا اربعين روي انه عز وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم بعد تهلك
فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك سالوه
ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت
الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فاسدته بالسواك فامره
ان يزيد عليها عشرا وقيل امره بان يتحلى ثلثين بالصوم والعمل
ثم انزل عليه التورية في العشر وكلم فيها وقال موسى لاخيه هرون اخلفني
في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا

ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه
فلما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى اختص
بحبيه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما تكلم الملائكة وبما روى ان موسى لما
كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من
جنس ليس من جنس كلام المحدثين قال رب ارنى انظر اليك ارنى نفسك
بان تمكننى من رؤيتك او تتجلى لى فانظر اليك وادراك وجود يدل على ان
رؤيته تع جايزة فى الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا
ما يقتضى الجهل باسمه وذلك رده بقوله لن ترانى دون لن ارى ولن
اوتيك ولن تنظر الى تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها على بنية
فى التوانى لم يوجد منه بعد وصل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا
ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجتلبهم و
يزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم
كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها
اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار على عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا
او ان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة
فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى استدراك يريد ان يبين به لا يطيقه وفى
تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل لجواز ضرورة ان المعلق على الممكن
ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى
له اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى راه جعله دكا
مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة
والكسائى دكاء اى ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتى لا سنام
لها وقرى دكا اى قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا
عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت
اليك من الجراة والاقدام على السوال بغير اذن وانا اول المومنين
من قومى وقيل من اهل زمانى وقيل من اهل بلدى انا اول من امن بانك لا ترى فى الدنيا قال
يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس اى الموجودين فى زمانك

وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع
برسالاتى يعنى اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتى وبكلامى
وبتكليمى اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
على النعمة فيه روى ان سوال الرؤية كان يوم عرفة واعطاه التورية
يوم النحر وكتبنا له فى الالواح من كل شئ مما يحتاجون اليه من امر الدين
موعظة وتفصيلا لكل شئ بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شئ
من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف فى ان الالواح كانت
عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر او
صخرة صماء كتبها الله تع لموسى تقطعها بيده او شققها باصابعه
وكان فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على
كتبنا او بدل من قوله فخذ ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شئ
فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وامر قومك
ياخذوا باحسنها اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة
الى الانقياد والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل
لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن
من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة
وسوالماموربه كقولهم الصيف احر من الشتاء سارريكم دار الفاسقين
دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود
واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم فى الاخرة وهى جهنم
ساصرف عن اياتى الذين المنصوبة فى الافاق والانفس الذين
يتكبرون فى الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون بها ولا يعتبرون
بها وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد
عليه بما علاها وباسلاكهم تغرير الحق صلة يتكبرون بما ليس بحق وهم
دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل اية لا يومنوا بها لعنادهم
او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد وهو يؤيد الوصه
الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم

وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات وكونهم يتعصب
ذلك على المصدر اى ساصرف ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الاخرة اى ولقاء الدار الاخرة اوما وعد الله في الاخرة
حبطت اعمالهم لا ينتفعون بل يجزون الا ما كانوا يعملون الاجزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليتهم الخ
استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافها اليهم
لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وسموها كثرى وفي
عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم اوجسدا من الذهب خاليا من الروح
ونصبه على البدل له خوار صوت البقر روى ان السامري لما صاغ
العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل
صاغ بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما نسب
الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به اولان المراد اتخاذهم اياه
الها وقرئ بهمزة اى صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تتوبيخ
على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يقدر ولا على ارشاد سبيل كما حاد البشر حتى حسبوا انه
خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اى لتخذوه الها
وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل
بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية من اشتد ندمهم فان النادم
المتحير يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء
الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم
وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
بانزال التوبة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين
وقرا بما جزم والكسائي بالتاء ورفعنا على الابتداء ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما
خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة
او فهتم معاذ فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمومنين معه

وما

وما نكرة موصوفة بقوله المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي انطلاقي او من بعد ما رايتم
من التوحيد والتنزيه والعمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام
كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه
من الاربعين وقربتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى
الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية لله الذي روي ان التوراة
كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفعت ستة اسباعها
وكان فيها كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس اخيه يشعر
راسه بجره اليه توهما بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين و
كان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرايل قال ابن ام ذكر الام ليرقه
عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
صنا وفي طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذف الياء اكتفاء بالكسرة
تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والياقون بالفتح زيادة في التخفيف
لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني
واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء ولا تفعل بي ما
يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم
بالمؤاخذة او بنسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي
ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا
للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين
فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من
ربهم وهو ما امرهم من قتل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من
ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله سبحانه ولا فرية اعظم
من فريتهم هذا الحكم دالة موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واستغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كعبدة العجل وكفر جرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت سواسعتم او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب نقلة بمعنى مفعول كالخطبة والنسخة ما نسخ منها من الالواح المتكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه امرهم بان ياتوه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فراد اثنان فقال لتتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى بامره ونهيه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنيا هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب لجراوعني به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بمثل فرعون على اهلاكهم وباعزازهم في البحر وغيرها ترحمت علينا بالانقاذ منها فان ترحمت علينا مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتعاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنهم ففيهم سيئة تركوا منها وهربوا

حتى

حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكا ودعا فكشف الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوحيت في العجل خوارا فوا غوا تضل بها من تشاء ضلالة بالتجاوز عن حد او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القايم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة وتثيب عليها بالحسنات واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى امّلنا او املقنا اليك ويكون ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عوّد المريض قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا المؤمن والكافر قبل الكتب وغيرها فساكتبها فساثبتها في الاخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة خصها بالذكر لانها فيها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها واسلم للتقرير والتقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من العلوم التي لا يعلم الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل منه وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا عنه ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت

مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم
والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وتؤيد الاول ان قرئ يوم سباتهم
وقوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون
على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان
ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك
نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب
فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اى لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت
والباء متعلق بيعدون واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم
جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم
حتى ايسوا من انتفاعهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مستأصلهم او معذبهم
عذابا شديدا في الاخرة لتمادیهم في العصيان قالوه مبالغة في ان
الوعظ لا ينفع فيهم وسؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تعاول
منهم وقول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة
من القرية الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا
معذرة الى ربكم جواب للسوال اى موعظتنا انما هي معذرة الى الله
حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقراء حفص معذرة
بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا معذرة او وعظناهم
معذرة ولعلهم يتقون اذا اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا
ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن
السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس
شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله
وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشئ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر ان الله تع عذبهم اولا بعذاب
شديد فعتوا بعد ذلك فمسخوا ويجوز ان يكون الاية انباء تقرير

وتفصيلا

وتفصيلا للاولى روى ان الناسين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرسوا
مساكنهم فسموا القرية بكرادن فتح باب مطروق فاصبحوا يوما ولم
يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم
قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تاتي انسابهم
وتشم ثيابهم ويرون باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت
قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم اى قضاه وقرئ تاذن
واصل التاذن الايذان كالتوعد والوعيد ومعناه ليسلطن عليهم من
يسومهم سوء العذاب كانه ظلة سقيفة وسمى ما اظلك وظنوا وتيقنوا
انه واقع بهم سائط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يعرفون به
وانما اطلق عليه الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا
احكام التورية لتعلقها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها
والا ليقعن عليكم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو
واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون قبايح الاعمال
ورذايل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اى اخرج من
اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني
ادم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وبعقوب ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم اى ونصب دلايل ربوبيته وركب
في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست
بربكم قالوا بلى فتنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا اى كراهة
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا عطف
على ان تقولوا وقرا ابو عمرو وكلها بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام
الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني

اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تع ادم اخرج من ظهره
ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك كحديث
رواه عمر رضه وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح والمقصود
من ايراد هذا الكلام مهنا الزام اليهود ومقتضى العام بعد ما الزمهم
بالمشافهة المخصوص بهم والاحتجاج عليه بالحجج السمعية والعقلية وفهمهم
من التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات
لعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اى على اليهود
نبا الذى اتيناه آياتنا مواعظ علماء بنى اسرائيل او امية بن ابى الصلت
كان قد قرء الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فى ذلك الزمان ورجاء
ان يكون هو فلما بعث محمد صلعم حسد وكفر به او بلعم بن باعورا
من الكنعانيين او ابى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات
بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه
فكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سالوه ان يدعو
على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فاكوا عليه
حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من
العلماء بها بسبب تلك الايات وحملناه منها ولكنه اخلد الى الارض مال
الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه
واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه
بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان
عدمه دليل على عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب
الحقيقى هو المشية وان ما نشاهد من الاسباب وسايط معتبرة
فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه
ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع
هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل
خطيئة فمثله فصفته التى هى مثل فى الخسة كمثل الكلب كصفته فى
اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دايما

سواء

سواء، حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سايرالحيوانات لضعف
فواده واللهث اذلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية فى موضع الحال والمعنى
لا سواء فى الحالين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفى الوفع ووضع المنزل
والبيان وقيل الماد عاد على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود
فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا يؤدى بهم الى الاقلاع ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بايتنا اى مثل القوم وترى ساء مثل القوم محذوفا المخصوص بالذم
وانفسهم كانوا يظلمون بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها اما ان يكون داخلا فى
الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم
او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال لا يتخطاها ولذلك
قدم المفعول من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان
الهدى والضلال من الله وان هداية الله يختص ببعض دون بعض وانها
مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى لاعتبار اللفظ والمعنى
تنبيها على ان المهتدين كواحد بخلاف الضالين ولذا اقتصاد فى الاخبار عمن
هداه الله بالمهتدين تعظيما لشان الاهتداء وتنبيها على انه فى نفسه كمال
جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة
والعنوان لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعنى المصرين
على الكفر فى علمه تع لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق
والنظر فى دلايله ولهم اعين لا يبصرون بها الى ما خلق الله نظر اعتبار
ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام
فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاسماع للتدبر او فى ان مشاعرهم
وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها
تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جرها ودفعها
غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثر هم يعلم انه معاند فيقدم على النار
اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد

والاستدراج الاخذ درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان
يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي
حتى يحق عليهم كلمة العذاب وأملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم
ان كيدي متين اى اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان
وباطنه خذلان يسئلونك عن الساعة اى عن القيمة وسمين الاسماء الغالبة
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لدنوها على طولها
عند الله كساعة ايان مرساها متى ارساؤها اى اثباتها ورسو الشئ
ثباته واستقراره ومنه رسى الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان
من اى لان معناه اى وقت وسمين اوتيت لان البعض آت الى الكل قل
انما علمها عند ربي استاثره به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان لخفائها
مستمر على غيره الى وقت وقوعها اللام للتاقيت كاللام في قوله اقم
الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها
من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشاره الى الحكمة في اخفائها لا تاتيكم
الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال عم ان الساعة تهيج بالناس والرجل
يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه
والوصل يخفض ميزانه ويرفعه يسئلونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل
من حفي عن الشئ اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشئ وبحث
عنه استحكم علمه به ولذلك عدى بعن وقيل هي صلة يسئلونك وقيل
هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك
قرابة فقل لنا متى الساعة يسالونك عنها كانك حفي فتخفي بهم
فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كانك حفي بالسؤال
عنها تحبه اى تكره السؤال عنها لانه من الغيب الذى استاثره الله تع
بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسئلونك لما ينبط به من منع الزيادة
وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه

قل

قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ودفع ضر وسوا اظهار العبودية
والتبرء عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه
ويوقفني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ولو كنت اعلم لما غلبت حالي ما مسني عليه من استكثار المنافع واجتناب
المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل
للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون
متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة
هو آدم وجعل منها من جنسها من ضلع من اضلاعها او من جنسها
كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حواء ليسكن اليها
ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشئ الى جزئه او جنسه وانما
ذكر الضمير رعايا الى المعنى لمناسب فلما تغشاها اى جامعها حملت حملا
خفيفا خف عليها ولم يلق منه ما يلقى منه الحوامل غالبا من الاذى
او محمولا خفيفا وهي النطفة مرت به فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرئ مرت بالتخفيف وفاستمرت ومارت من المور وهو المجئ
والذهاب او من المرية اى وظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت
صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها وقوى الاثناء للمفعول اى
اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا سويا سالما شاكلا
او صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على نعمة المحدة فلما آتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اى جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما
فسموا عبد العزى وعبد مناف عاصرف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون الضمير لكفار مكة
وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في
صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما
يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد
اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك

ويسهل عليك خروجه فسمّيته عبد الحارث وكان اسم حارنا في الملائكة فتقبلت
فلما ولدت سمّتاه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان
يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلعوا من قصي وكان له زوج من
جنسه عربية "قرشية" وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين "
فسميا ابنهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير
في يشركون لهما ولاعقابهما المتذمن مما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة
بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك دبهم الشركاء وبهم ضمير الاصنام جيء به على
تسميهم اياها آلهة لا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون
فيدفعون عنها ما يعتريها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب
بها يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره
فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة
كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ
يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج
الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك
في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم "
بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي تضرعا
وخيفة متضرعا خائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق
السر دون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال اوقات
الغدوة والعشيات ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك
يعني ملائكة الملاء الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ولله
يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل ولا يشركون به غيره وهو تعريض لمن
عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقارئه وعن النبي عليه السلام اذا قرأ
ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلي امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار واذ تستغيثون
ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او باضمار اذكر واستغاثتهم
انهم لما علموا الامحيص من القتال اخذوا يقولون اي ربنا انصرنا على عدوك

اغثنا

اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام نظر الى المشركين
وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض فما
زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
متتبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من ارداف اذا جئت بعده او
متتبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من ارداف اياه
فردفه وقرا نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متتبعين او متتبعين
بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وما جعله الله اي الامداد الا
بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل
لعلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداده
الملائكة وكثرة العدد والآلة وخوهما وسايط لا تاثير لها فلا تطلبوا
النصر منها ولا تيئسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم
او اظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل
او باضمار اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه
والفاعل على القراءتين هو الله تع وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس
بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله "
يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشيكم بمعناه والامنة فعلة
لفاعله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب
عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم
من العطش اذ رأوا انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على
غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس
اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون

محرزين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله ونبيكم رسوله فاشفقوا
فانزل الله المطر فسطروا اليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض
على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبدت الرمل
الذي بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام ودالت الوسوسة
وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم وتثبيت به الاقدام اى
حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة
اذ يوحي ربك او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم
وهو بدل يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه
فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعوانهم
فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني
معكم فثبتوا وقد دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب
فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سألقي الى
قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كانه قال
قولوا لهم قولي هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح
او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزرا قتلهم واقطعوا
اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول
او لكل احد من المخاطبين بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب
مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق
خلاف شق الاخر كالعداوة من العدوة والمحادة من الحد
وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير
للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي
الامر ذلكم او ذلكم واقع او النصب بفعل دال عليه ذوقوه او بعين
مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب
النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى
ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم ووضع الظاهر فيه موضع المضمر

للدلالة

العقاب كشاف

للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل والعاجل بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يكثرهم كانهم يزحفون وهو يرجع ص
مصدر زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف
وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا مثليكم او اقل منكم
والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الاية ويجوز ان ينتصب
زحفا حالا من الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدنون اليكم
ويدنون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم
يوم حنين حين تولوا وهم اثنى عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا
الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب تستعين بهم وتنضم
من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله ص ففروا
الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفارون فقال بل انتم العكارون وانا
فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء
من المولين اى الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا
لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الاية
وقيل الاية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم
بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم
روى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عدو الله قريش جاءت
بخيلائها وفخرها يكذبون رسولكم اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل
وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا
من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فلما انصرفوا
اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى اثبت بصورة
الرمي

ولكن الله رمى اى بما هو غاية الرمى فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وغنمتم
من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله
والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء
ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم وقيل انه نزل فى طعنة طعن بها ابى بن
خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رميته سهم رماه
يوم خيبر نحو الحصن فاصاب لبانة من الحصون على ما نواشه والجهود
على الاول وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وليغنم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة وسائر منافع الايات ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم
بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمى وكله
الرفع اى المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف
عليه اى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد
بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة
على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم اعل الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان
تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خيرا لكم لتضمنه سلامة الدارين
وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته ولن تغنى ولن ترفع
عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص
وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب
للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن
التكاسل فى القتال والرغبة عما يستانره الرسول فهو خيرا لكم وان
تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغنى حينئذ
كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين فى ايمانهم ويؤيد
ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اى ولا تتولوا
عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهى عن الاعراض عنه

وذكر

وذكر طاعة الله للتوطية والتنبيه على ان طاعة الله فى طاعة الرسول لقوله ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذى دل عليه الطاعة
وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
كالغرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به
فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدوابات عند الله شر ما يدب على الارض او
شر البهايم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهايم ثم جعلهم
شرها لان البهايم ما ميز وابه وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سماعة كتب
لهم وانتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم
لتولوا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم
وقيل كانوا يقولون للنبى عم اخى لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى
نشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير لانه لما استجيب ولان دعوة الله لتسمع
من الرسول روى انه عم مر على ابى سعيد الخدرى وهو يصلى فدعاه فجعل
فى صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر
فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته
لا يقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر
لا يحتمل التاخير وللمصلى ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب
الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته
لا تعجبن الجهول حلته فذاك موت وثوبه كفنه او مما يورثكم الحيوة الابدية
فى النعيم الدايم من العقايد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقايكم
اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله بل احياء عند ربهم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب

سورة

ما عسى يغفل عنه صاحبها اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها
قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد
قلبه فينسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكيزان الى ارادة سعادته
وبينه وبين الايمان ان قضى بشقاوته وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا تمكنكم اثره كاقتراف المنكر
والمداهنة في الامر بالمعروف واقتراف الكلم وظهور البدع والتكاسل
في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا
تصيب الظالمين منكم وهذا ان جواب الشرط مترددة فلا يليق به
النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنهي وهذا شاذ لان النون لا يدخل المنفي
في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جاء الظلام واختلط
جاد ابرق على رايت الذيب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة
من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر
باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم ويعود على
ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدة
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
بتعطيل الفرايض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنايم
روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما
صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا
من الشام فابى ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا
ما ترى هل ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح فالا بو لبابة
فما زالت قدماه حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد
نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرابا حتى

اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه
فقيل قد تيب عليك فحلف لا واهلها حتى يكون رسول الله
هو الذي يحلني فجاء فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان انخلع من دوري التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تصدق
به واصل الخون النقص كأن اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة
لتضمنه اياه وتخونوا امانتكم بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او
منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء
تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فلا يحملكم حبهم على الخيانة
كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاء الله عليهم وراعى حدوده
فيهم فانيطوا همتكم بما يوديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق
والمبطل باعزاز المومنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات
او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشتهر امركم ويبقى صيتكم
من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح ويكفر عنكم
سيئاتكم ويستر بها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل الكبائر
الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل
بدر وقد غفر بما اسلم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعد لهم
على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس بما يوجب تقويهم عليه
كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكير
لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة ربه في خلاصه من مكرهم واستيلائه
عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان
بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد
وليبيتوك من البيات وليثقفوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة

اموت

وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة
فتشاوروا في امره فدخل عليهم ابليس في صورة الشيخ وقال انا من نجد سمعت
اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه و
شرابه حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي يأتيكم من تعاتكلم من قومه ويخطفه
من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا
يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قومًا غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل
رايي ان ناخذ من كل قبيلة غلامًا وسطًا وسيفًا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق
دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل
عقلناه فقال صدق الفتى هذا فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي عليه السلام
واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت علي رضي الله عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر
رضي الله عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او مجازاتهم عليه او
معاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في اعينهم حتى
حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واستعمال
امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام
الذم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان
ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من
ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله
وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء
بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم
وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة
الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير بجازيكم ويكون تعليقه
بانتهائهم دلالة على انه كما تستدعي اثابتهم للمباشرة تستدعي اثابة مقابليهم
للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا

تبالوا

تبالوا بعداوتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا
انما غنمتم ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرأ ابن كثير
بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتلى ويبالغ فيه حتى يزل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ
يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله
يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع
اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرءً
ونار توقد بالليل نارًا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق
بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة
للمشركين وخيّر بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين
روي انه عرض اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب
فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة
الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا
وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله وقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب
رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخيّر اصحابه فاخذوا الفداء
فنزلت فدخل عمر على رسول الله وهو وابو بكر يبكيان فقال يا
رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على
اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
شجرة قريبة والاية دليل على ان الانبياء مجتهدون وانه قد يكون خطاء

ولكن لا يقترون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو
ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما عالما بصدر لهم
بالنهي عنه او ان الغنيمة التي اخذوها سيحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روى انه عم قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث
باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وقد دليل على ان باء الغالب
نجاسة نجس وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقوى نجس بالسكون
وكسر النون فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او
او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا
واليه ذهب ابو حنيفة وعكس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه
دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة
وقيل سنة حج الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق فسوف يغنيكم الله من فضله من
عطاياه او بفضله بوجه لطف وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا
ووفق اهل جدة وحرش فاسلموا واستدروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنايم و
توجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرى عايلة على انها مصدر كالعافية او حال
ان شاء قيد بالمشية لينقطع الامل الى الله سبحانه ليتضرع والتفته على انه متفضل في ذلك
وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم
بامركم حكيم فيما يعطي ويمنع وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها
عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون بجمعها وحفظها
من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم
وهم كافرون يموتون كافرين مستغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة
فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله

انهم

انهم لمنكم في جملة المسلمين ومامهم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون
ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا يتحصنون
فيه لتوغلهم من الدخول وقرا يعقوب تدخلا من دخل وقرى مدخلا
اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومتدخلا من تدخل وادغم لو ولوا اليه
لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح
ومنهم من يلمزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون فصل انما نزلت في ابي الجواظ المنافق قال
الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله يقسم غنايم
حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل
يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نابت مناب
الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله كان بامره وقالوا
حسبنا الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى
ورسوله فيؤتينا اكثر مما آتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله
والاية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان لكان خيرا لهم
ثم بين مصارف الصدقات تقويبا وتحقيقا لما فعله الرسول قال انما الصدقات
للفقراء والمساكين اي الزكوة لهؤلاء المعدودين دون غيرهم ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب
اتى النبي عم وقال ادع الله ان يرزقني مالا قال عم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود حتى ضاقت بها المدينة
فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله عم فقيل كثر
ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب

الذى هذا الذى قال ما من الاجر شيء ما من الاخت الجزية فارجعا حتى آتى رأى
فنزلت فجاء فعلمه بالصدقة فقال عم ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه فقال ما نفعك ما صنعت هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فقبض
رسول الله عم فجاء بها الى ابى بكر رض فلم يقبله ثم جاء بها الى عمر فى خلافته فلم
يقبلها وهلك فى زمان عثمان رض فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه
وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا فى قلوبهم اى بجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم
الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عملهم اى جزاءه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح
وبما كانوا يكذبون ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح
من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اى المنافقون
او من عاصد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروا فى
انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك
الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير فى سرهم وقرئ يلمزان
بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات روى انه عم حث
على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لى ثمانية
الاف درهم فاقرضت ربى اربعة الاف فامسكت لعيالى اربعة الاف
فقال رسول الله عم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له
حتى صولحت احدى امراته عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق
عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر فقال
بت ليلتى اجر بالجرين على صاعين فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع
فامره رسول الله عم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا
ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع
ابى عقيل ولكنه احب ان يذكره بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين

لا يجدون

لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد فى الامر اذا بالغ فيه
فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ
بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا
بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك
نمروذ ببعوض وامحك اصحابه ايضا ببعوض واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم
شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت
بهم اى انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل
قريات المكذبين المتمردين وائتفاكها انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم
يعنى الكل رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته ما يشابه
ظلم الناس كالمعاقبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب
بالكفر والتكذيب ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روى انه عم
قال لابى طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله فابى فقال لا ازال
ان استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء
فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فعل الى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن
لى واستاذنته فى الاستغفار لها فلم ياذن لى وانزل على الابيتين ولو كانوا
اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر فيه دليل
على جواز الاستغفار لاصحابهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض
باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه لاستغفرن لك اى لاطلبن
مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه
اووعدها ابراهيم ابوه ومعنى الوعد بالايمان فلما تبين لما انه عدو لله بان
مات على الكفر او اوحى اليه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع الاستغفار وان
ابراهيم لاواه يكثر التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور
على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم
لاهل العلم وقلة استماعهم لاسل الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بان
لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم يعلم

حال كل واحد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا
وما كان الناس الا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك
فى عهد ادم عم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال فى فترة
من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او بعثه الرسل فتبعهم طائفة
واضرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب العاجل
بينهم الى يوم القيمة فانه الفصل والجزاء لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك
المبطل وابقاء المحق واذا مس الانسان ضر دعانا لانالته مخلصا فيه لجنبه
ملقيا لجنبه اى مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع
الاحوال او للاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر ماضيا على طريقته
واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم
يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان الى ضر مسته الى كشف ضره كذلك مثل ذلك
التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات والاعراض
عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين
ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغى وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وسوء حال من الوا باضداد قد او
عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يومنوا لفساد
استعدادهم وضد لان الله لهم وعلم بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد
النفى كذلك مثل ذلك الجزاء ونسوا اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم
عليه بحيث تحقق انه لا فائدة فى امهالهم نجزى القوم المجرمين نجزى كل مجرم
او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التى
اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام
يجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات
الافعال وكيفياتها لا هى من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى

انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب بهجتها بعد اقبالها
واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبكت
بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت باصناف النبات
واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب فى الزين
فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقرئ على الاصل
وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت
ذات زينة وازينت كاغيدت وظن اهلها انهم قادرون عليها
متمكنون من حصدها ورفع غلتها ايتها امرنا ضرب زرعها ما
تحتاطه ليلا او نهارا فجعلنا زرعها حصيدا شبهها بما حصد
من اصله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اى لم تنبت والمضاف
محذوف فى الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل كذلك نفصل الآيات نبينها
قبيله وهو مثل فى الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو
زوال خضرة النبات فجاءها بغتة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتفت
وزينت الارض حين طمع ساكنه اهله وظنوا انه قد سلم من الحوائج الا الماء وان
وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم
يتفكرون فانهم المنتفعون به قل من يرزقكم من السماء والارض اى منهما جميعا
فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة
عليكم وقل من لبيانا تكن على حرف المضاف اى من اهل السماء والارض
امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما
من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شئ ومن يخرج الحى من
الميت ويخرج الميت من الحى اى ومن حى وميت او من يغشى الحيوان
من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلى تدبير امر العالم وهو
تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد
فى ذلك لغلبة وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه بترك الكلم اياه

ما لا يشاركه شئ من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اى المتولى لهذه الامور المستحق للعبادة
هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذى انشاءكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم
فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكارى اى ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخلى
الحق الذى هو عبادة الله وقع فى الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك
حقت كلمة ربك اى كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم
منصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرا نافع وابن عامر كلمات سنا
وفى اخر السورة وفى غافر على الذين فسقوا تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد
الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحيثيتها والمراد بها العدة
بالعذاب وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن
تصديق الذى بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود بصدقها
ولا يكون كذا كيف وهو كونه معجزا ودليا عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه
خبر لكان مقدرا دل عليه لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذى
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق الذى وتفصيل الكتاب وتفصيل ما
حقق واثبت من العقايد والشرايع لا ريب فيه منفيا عنه الريب وهو خبر
ثالث داخل فى حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول
فى المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين خبر اخر تقديره كائنا من رب
العالمين او متعلق بتصديق او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بلا تفصيل المعلل
بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير فى فيه وساق الآية بعد المنع عن
اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل يقولون افتراه
محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فاتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة
المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة واشد تمرنا فى النظم
والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا
به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه
اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اولما سمعوه
قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشانه اوبما جهلوه ولم يحيطوا به علما
من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يتفقوا بعد

على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه اولم ياتهم بعد تاويله ما فيه من الاخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ
والمعنى ثم انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى
التوقع فيما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدى فرادوا قارعهم فى
معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره
سواء فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فنند وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم
ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من
سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لغلو غباوة وقلة
تدبره او نهايا يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او
المصرين وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى
لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا برئ
مما تعملون لا تؤاخذون بعملى ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم
وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك افانت
تورث القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذى لا يسمع اصلا
افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم
عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهايم وهو لا يتاتى للابمستعمال العقل السليم فى تدبره
وعقولهم لما كانت مأوفة لمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد
تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير
ما ينتفع به البهايم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلايل
نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدى العمى تقدر على سد ابصارهم ولو كانوا لا
يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار
هو الاعتبار والاستبصار والعمى فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى
المستبصر ويتخطى بما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبرؤ

والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس
انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد
كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون
وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم
به وكلنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف
ويوم الناس ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة
لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال
اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف
تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول
ما تشرأبهم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال لفزى مقدرة او
بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة على خسرانهم وتعجب منه ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال
ما منحوا من العقل في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت
بهم الى الردى والعذاب الدايم يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين اي قد جاءكم كتاب جامع
للحكم العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في المحاسن
والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق والبقين ورحمة للمومنين حيث انزل عليهم
فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من
طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل
بفضل الله وبرحمته بانزال القران والباء متعلقة بفعل يفسره قوله
فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله
وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وانما ذكر بلفظ التذكير

التاكيد والبيان بعد الاجمال واجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل
دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا باي شيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والاول ارجح لان
الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا
سكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض
وقد روي مرفوعا ويوشك ان ترى فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا
فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح
المومنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون الا ان اولياء الله الذين يتولونه
بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
بفوات مامول والاية كجملة فسره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل
الذين امنوا وكانوا يتقون لبيان توليهم لربهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو
ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم في الرويا الصالحة
وما يسخ لهم من الكاشفات وبشرى الملايكة عند النزع وفي الاخرة تتلقى
الملايكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل
الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء
وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا خلاف لمواعيده
ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم سن الجملة والتي
قبلها اعتراض لتحقيق المبشوبة وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعد
كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشركهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ
نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى
التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان
الغلبة له جميعا لا يملك غيره شيا منها هو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع
لاقوالهم العليم بعزمياتهم فيكافيهم عليها وجاوزنا ببني اسرايل البحر اي جاوزناهم
لما البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرى جوزنا فاتبعهم فادركهم يقال تبعته
حتى اتبعته تبعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرى
عدوا حتى اذا ادركه الغرق لجمة قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به

ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل ومدهم
بما يوصل الى الكمال و
بالانزال الكتب
وكمل اكثرهم لا
يشكرون منعم
النعمة

بنو اسرايل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الكلام المستانف
بدلا وتفسيرا لامنت فتكتب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن
آمنت من الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل
قبل ذلك من عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم
ننجيك نعدك عما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك
على نجوة من الارض لبراك بنو اسرايل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرى
ننحيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اى بدنك
عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لبس او بدرعك وكانت
لدرع من ذهب يعرف بها وقرى بابدانك اى باجزاء البدن كلها كلها
كعولهم متوى بأجزائه او ببدروعك كانه كان مظاهرا بينهما لتكون لمن خلفك
اية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرايل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما تحتل
اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطرحا
عاريا ممن من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما آل امرك من
شاسوك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان
عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن سلطان الربوبية
وقرى لمن خلفك اى نخالفك اية كسائر الايات فان افراده اياك بالالقاء
الى الساحل دليل على انه تقدم منه كشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على
المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون
في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم
كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى
يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية امنت
فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب
ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف
العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارات
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا

وبجوز

وبجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فتكون للاستثناء
متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من اهل القرى
العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيد قراءة الرفع على البدل ومتعناهم
الى حين الى آجالهم روى ان يونس عم بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه
واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا
الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم
فهابوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة
وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم
عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ
منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية
في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لامحالة والتقييد
بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا
مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاء حرف الاستفهام للانكار
وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه
تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه عليه السلام
كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا
تجهد نفسك في شيء ايما فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان
فانه سببه وقرى بالزاي وقرا ابو بكر ويجعل بالنون على الذين لا
يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات اولا يعقلون ولا يله واحكامه
لما في قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا في
السموات والارض من عجايب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته وما
ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب

فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المومنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصب بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقرا حفص والكسائي ننج مخففا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل اي كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلا وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض

على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة والبطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى عل اي ولئن قلت لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا انكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات معدودة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصايب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شي لان الذوق ادراك الطعم والمس مبتدا الوصول الا الذين صبروا على الضرا ايمانا بالله

واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم
مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس
فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر فسبق ذكرهم جعل
الاستثناء منقطعا من كان يريد لحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف
اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة
وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اى يوفى الله ويوفى على
البناء للمفعول ويونى بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم
يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا
من اجورهم والآية فى اهل الرياء وقيل فى المنافقين وقيل فى الكفرة وتتميم
اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار مطلقا فى مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا
ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار الخزايم السيئة وحبط ما
صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب فى الاخرة اولم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله
والعمل فى اقتضاء ثوابها سوا الاخلاص ويجوز تعلق الظرف بصنعوا على
ان الضمير للدنيا وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغى وكان
كل واحد من الجملتين علة لما قبلها وما ابهامية او فى معنى المصدر كقوله ولا خارجا
من فى زور كلام ويتعلق على الفعل ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى
قل فاتوا بعشر سور مثله فى البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما
عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار
كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من
عند نفسى فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم
اقدر لتعلمكم التقصص والاشعار وتعودكم التزيين والنظم وادعوا
من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى
فان لم يستجيبوا لكم بايان ما ادعوه اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول
اولان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من
حيث انه يجب عليهم اتباعه فى كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على
ان التحدى مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولو لم
يتيقنهم

رتب

رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه
وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره
ولظهور عجزهم وللتنصيص على ان الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه ونبه
تهديد بالاقناط من ان يجيرهم من باس الله الهتم فهل انتم مسلمون ثابتون
على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان
يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اى فان
لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة
فاعلموا انه لا يعلم الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق
فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام
ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم بالكسر وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة على
ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا
الا الله بدل من انى لكم او مفعول مبين ويجوز ان يكون مصدرة متعلقة بارسلنا
او بنذير انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم ويونى لحقيقة صفة المعذب
لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة
فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا
تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع
رذل بادى الراى ظاهر الراى من غير تعمق من البدو او اول الراى
من البدء والياء مبدلة من الهمز لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمز
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الراى
والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم فيها
ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق
المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك فى دعوة النبوة واياهم فى دعوى العلم
بصدقك فغلب المخاطب على الغايبين قال يا قوم ارايتم اخبرونى ان كنت
على بينة من ربى حجة ساطعة بصدق دعواى وآتانى رحمة من عنده بايتاء البينة

او النبوة فعميت عليكم فلم تهتدوا وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة اولان ضياء يوجب ضياء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منهما وتراجزه والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل سند الى انلزمكموها انكرهكم على الاستدلال بها وانتم لها كارهون لاتختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران و ليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عند او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقتراحهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه او امواله حتى تحرمهم فتغنى ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن اي ولا اقول اني اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان مولاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شانهم استرذلتهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعتد الله لهم من الاخلاص خير مما آتاكم من الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان فعلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة مالهم دون تامل في معايشهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلقه واتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الوعود والوعيد فان مناظرتك لا يوثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا

ينفعكم

ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي وذلك نحو قول الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وموجب ما اوهموا من ان جزاءه كلام بلا طايل وموصل على ان ارادة الله تع تصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده تع وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك مورثكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وبالله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الخ واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله تع في ايمانهم ونهاه ان تغتم بما فعلوا من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاخلال والتريث عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او ان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او على عليه طول الزمان الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتداء من التنوع على خرق العادة وكان

فى الكوفة فى موضع مسجدها وفى الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل
التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها من كل
من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكر وانثى مذاعا على قراءة
حفص والباقون اضافوا عا معنى احمل اثنين من كل زوجين اى من كل صنف
ذكر وصنف انثى وأهلك عطف عا زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه
ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامته واعلة
فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل ثمانية
وسبعون زوجة المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان
واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روى انه عم امحذا السفينة ثلثمائة سنة
من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها
ثلثة بطون فحمل فى اسفلها الدواب والوحش وفى اوسطها الانس وفى
اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اى صيروا انفسها وجعل ذلك ركوبا لانها فى الماء
كالمركوب فى الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو
اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها
او مكانهما عا ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف
محذوف كقولهم آتيتك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا وبجوز
رفعهما بسم الله عا ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اى اجراؤها
بسم الله عا ان بسم الله خبر او صلته والخبر محذوف ومتى اما جملة مقتضية
لا تتعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الها، وروى انه كان اذا اراد
ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وبجوز
ان تكون الاسم تيمنا كقوله ثم اسم السلام عليكما وقراحزة والكسائى وعاصم برواية
حفص مجريها بالفتح من جرى وقرى مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل
الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربى لغفور رحيم
اى لولا مغفرته لفرط ظلمكم ورحمته اياكم لما نجاكم ومى تجرى بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اى فركبوا مسمين ومى تجرى وبهم فيها فى موج كالجبال فى موج
من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كالجبل فى تراكمها

وارتفاعها

وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السما، والارض وكانت السفينة
تجرى فى جوه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر
ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرا
على ابنها وابنه بحذف الالف عا ان الضمير لامراته وكان ربيبه و
قيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء
عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة فى الدين وقرى ابناه عا التثنية
ولكونها كناية سوغ حذف الحرف وكان فى معزل عزل فنه نفسه عن دينه
او عن دينه متفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بنى اركب معنا
اركب فى السفينة وبالجهور كسروا الباء لبدل عا ياء الاضافة المحذوفة
فى جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها فى لقمان فى الموضع الاول
باتفاق الرواة وفى الثالث فى رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا
عا الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه فى
سايرالمواضع وقد ادغم الباء فى الميم ابو عمرو والكسائى وحفص
لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين فى الدين والانفصال قال سآوى الى جبل
يعصمنى من الماء ان يغرقنى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله الراحم
وسوا سلغ او الامكان من رحم الله دهم المؤمنون رد بذلك ان يكون
اليوم معتصما من جبل ونحوه يعصم الالتذ به الا معتصم المؤمنين وهو
السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله فى عيشة راضية وقيل
الاستثناء منقطع اى ولكن من رحم الله يعصمه وحال بينهما الموج بن نوح وابنه
او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض
ابلعى ماءك ويا سما، اقلعى نودى بما تنادى به اولو العلم وامرا بما يومرون
امثالا كاملا قدرته وانقيادا تاما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطلع الذى
بامر النقاد لحكم المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم
عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضى الامر

وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المومنين واستوت
واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روى انه
ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصارت
سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين يعلم كلام يقال بعد بعدا وبعدا اذا دعوا بعدا
بعيدا بحيث لا يرجى عودهم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية
في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الاجمال
الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل
وانه مستغن في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان
مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه وارادة
نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فان النداء وان وعدك الحق
وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله
او فما له لم ينجه ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك
اعلمهم واعدلهم اولانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالبواب
من البواب قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المومنين والكافرين
واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فان تعليل النفي كونه من اهله واصله انه
ذو عمل فاسد جعل ذاته ذات العمل للمبالغة ثم بدل الفاسد بغير الصالح
تصريحا بالمنة قضية بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه
وقرا الكسائي وبعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به
علم مما تعلم اصوابك هو ام ليس وانما سمي نداءه سوالا لتضمن ذكر الوعد
بنجاة اهله استنجازا في شان ولده او استفسارا لما مر للاخذ في حده وانما
سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء
من سبق عليه القول تدل له على الحال واغناء عن السوال لكن شفقة حب الولد
عنه حتى استتبه عليه الامر قال رب اني اعوذ بك ان اسالك فيما ليس لي به علم
ما لا اعلم لي به صحة ولا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني
من السوال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل
يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا

محفوظا من الشكاك

اوسلما

اوسلمك عليك وبركات عليك ومباركا عليك اوزيادات في نسلك حتى تصير امما
نائبا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي لخير النامي وعلى امم ممن معك
وعلى امم ممن معك سموا امما لتحزبهم اولتشعب الامم منهم او على امم
ناشئة ممن معك والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم
سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من
ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل
بهم تلك من اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب
اي بعضها نوحيها اليك خبرانان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من
الانباء او من الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا اخبرا خر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل
ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت
وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع
كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية
القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين
عن الشرك والمعاصي ولقد جاءت رسلنا ابرهيم يعني الملائكة قيل
كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام بالبشرى ببشارة
الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ونصبه بقالوا
على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جواني سلام او وعليكم سلام
رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرئ والكسائي سلم وهما لغتان كحرم
وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطا مجيئه
او فما ابطا في المجيء به او فما تاخر عنه والحار مقدر او محذوف ولحنيذ
المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر وذكره من حنذت الفرس اذا عرقته
بالجلال كقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم
واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر
واستنكر بمعنى والاحساس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر
الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما

من الشكاك بالبلد تعبارة عن الشكاك في حال

الرضف احجار منحماة واحدها رضفة

لم نعد اليه ابدا بنا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او عند رؤسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم أضم اليك لوطا ابن اخيك فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت لما ضاقت قالا وعهدي بسارة انها كانت ضاحكة في لبانة ولم تعد حقا بذينها ان تحلبا ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعد وقيل الورا ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافة الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراء بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل ءألد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع و تسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر يقال ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من مرتين وهو استبعاد من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغرب عاقل فاضل عن نشأة وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم لنا انتهاء العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابرهيم الروع ما اوجس من خيفة واطمأن قلبه بعد فانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ويحاولنه اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو واو ليل الجوائب المحذوف مثل احتراسا عن خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اتم معامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابرهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك

بيان

بيان الحامل له على المجادلة وسورة قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم عن ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان فظن انهم ناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيحرجوه بمدافعتهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي سيء وسيئت باشمام السين الضم وفي العنكبوت والملك والباقون باخلاص حركة السين وضاق بهم ذرعا وضاق لمكانهم صدره وموكنا به عن سوء الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه فقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كأنهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي قدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارد اومبالغة في تنامي خبث سائر مونه حتى ان ذا كرامة من قومه او اظهارا لكمال استغاضه من ذلك كي يرتدعوا عنه وقيل المراد بالبنات نساءهم فان كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وفي قراءة ابن مسعود وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم وصواب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل خبثا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واصل هن اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بهوبا بنا وبمن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلعم رحم الله اخي لوط كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كأنه قال لو ان لي بكم قوة او آويا وجواب لو محذوف كقديره لدفعتكم

بيان

روى انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يحادثهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يرضوا فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القران من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تاويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب فاقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى حمل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله وما فعلوه الا قليل ولا بد ان يكون اكثر القراء على الا نصب ولا يلزم ذلك امرنا بالالتفات بل عدم نهينا عنه استصلاحا ولذلك علل على طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن حمل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستطابة العذاب فلما جاء امرنا عذابنا اوامرنا به ويومئذ الاصل وعدل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اى الملائكة المامورون به فاسند الى نفسه من حيث ان المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المؤتفكات او شدائدها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او اعده لعطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الاطراد او من السجل اى ما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين فابدلت لامه نونا منضود نضد بعضه على بعض كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وجرة او بسيماء يتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر ونحوه وعيد لكل ظالم وعن عمر انه سئل جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وصل الضمير للقرى اى هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل المكان وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل ويكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اى اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المعنى وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها كقولهم اما اقمت مقامه اجريت عليها وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا للظلم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير موجود الخلاص عنه وهو ابلغ في التهديد والتحذير ان في ذلك اى فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصصناه لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر فانه عظمته لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او يزجره عن موجباته لعلمه بانه من الله مختار يعذب به من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام للذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس والتغيير للدلالة على اثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا يتفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم لجمع ومعنى لجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محل من نواصي الناس مشهود اى كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناسبة على حذف المضاف وارادة مدة آجالهم كلها بالاجل لانتهائها فانه غير معدود ليوم ياتي اى اجزاءه او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله مع كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ياتي بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم احد الا باذنه ومنهم من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر

او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا يتكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره فالمراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على اقلبة واحشاء فسد روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعتبرون به عند على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامهم دوامها الا من قبيل المفهوم لان دوامها كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تع يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من ظل وثقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرفه اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجزى له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف لصحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مخارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبداء معين ينقضي باعتبار الابتداء كما ينقضي باعتبار الانتهاء وهو لاء وان شقوا بعصيانهم تعد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم تكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل صنف منتفية عن قسيم لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخ عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حينئذ باقي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل

يحتمل

يحتمل ان تكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا متهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء في العقاب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقراء حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر الموكد اى اعطوا عطاء او الحال من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب اى تلك الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن يدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا صلعم لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرانا عربيا سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم لجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطية للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروءا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لا يتعلم التقصص معجز لا يتصور الا باعلام نحن نقص عليك احسن القصص لاحسن الاقتصاص بما اوحينا باخبارنا اليك هذا القران وهي السورة وجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك فلم تقرع سمعك وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا به او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعنه عم الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها تاء

وما كان ربك لينكل ولما يصلون نقلهم فيما ينبغي لهم ان يفعلوا وذلك رحمة و فضل محقق بحقوق العباد وقيل الكلام في حق الكفرة والاسبق مع الظلم ان الشر لا يكون على عظيم الا نفس الظلم لم يكونه على نفس الظالم دون العباد

ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر
في كل القرآن لانها حركة اصلها ولانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما
جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض عنه اني رأيت من الرؤيا
لامن الرؤية لقوله لاتقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا
والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله فقال اخبرني يا محمد
عن النجوم التي رآها يوسف فسكت فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال ان
اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان
والفليق والمصبح والفرغ ودثاب وذو الكتفين رآها كوف والشمس والقمر
نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين
استيناف ببيان عالمهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء
لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه
كان ابن اثنتي عشرة سنة وقراحص سنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاسلاكك حيلة فيهم يعقوب عم من
رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ونبوته قد علم اخوته فخاف عليهم حسدهم و
بغيهم والرؤيا كالرؤية عنى انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرف التاخيث
كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المجردة من افق المتخيلة الى الحس
المشترك والصادقة منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب
عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني
الحاصلة منا لك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك
فتصير مشاهدة عن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى لايكون التفاوت
الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما
عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تاكيدا وللك
اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما
فعل بادم وحوا فلانا لوا جهدا في تسويلهم وانارة الحسد فيهم حتى يحملهم على
الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعزو كمال نفس
يجتبيك ربك للنبوة والملك اولامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا
حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو
يعلمك

والمذكور في شروح الحديث وكتب بعض المشايخ الصوفية ان ملك الرؤيا يقبض الروح الرواني
ويبقى في الجسد الروح الحيواني فيسير بالروح الرواني في عالم المثال وهو عالم مثل وصور فيه
الامور المنقوشة في اللوح كما طرق الظل كالمثل المرتسمة والصور المنطبعة في المراة و
للروح الرواني تعلق بالبدن حينئذ تعلق شعاع الشمس وحرارتها بالارض فيحصل بين
الروح الرواني وبين البدن الباقي بالروح الحيواني ادراك يشبه المشاهدة بالاتي وقابل
الروح الرواني في ذلك العالم من المثل والصور الكاينة في عالم الدنيا في الماضي والحال
او المستقبل ثم ان النفوس الثابتة في اللوح منها ما هو مرتوم مستقيما ومنها ما هو
مرقوم مقلوبا فيقع مثال المستقيم ظله مقلوبا ويقع مثال المقلوب مستقيما كنقش
الخاتم يرتسم مستقيما في الشمع مقلوبا ومقلوبه مستقيما فاذا وافى الروح الرواني المستقيم
ولاقاه وادرك مستقيما لايحتاج فيه الى ضرب من الاحتيال والتاويل في التعبير واذا
ادرك المثال المقلوب مقلوبا يحتاج فيه الى فرط يكون رؤيا كلها من قبيل المستقيم
كرؤيا الساقي من صاحبي السجن وربما يكون رؤيا كلها من قبيل المقلوب كرؤيا ريان
وربما يكون رؤيا بعضها من المقلوب وبعضها من المستقيم كرؤيا يوسف فان السجود
فيها لايحتاج الى تاويل بخلاف اكل الكواكب والقمرين فانها ما دلة بالاقوة والابوين ثم ان
اهل السلوك واصحاب الطريقة يعتبرون فيها احوال صاحب الرؤيا من قوة القوى
الروحانية النورانية وغلبتها وقوة القوى النفسانية الظلمانية وغلبتها لان التناسب
بين الرائي والمرئي من الجهة الجامعة ولابد منها واما بنظر الاطباء والحكماء فمختص على
اعتبار الامزجة فيحملون رؤية البياض والنور مناسبة للبلغميين ورؤية الحمرة وما
يقرب منها من تناسب الدموية ورؤية الصفرة وما يشاكلها مناسبة للصفراويين
ورؤية السواد والظلمة من تناسب السوداويين وادخال المفسر المتخيلة والحس المشترك
واخذ الصورة المنطبعة منها اليه في تقريره وبيانه مبني على قول الحكماء وهو بناء
على ما هو غير ثابت عندنا على الشرع وفي الحديث الرؤيا معلقة في رجل طائر ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت فينبغي ان تؤول للخير وان يقص الى عالم ناصح والا لا يقص الا على واحد

يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله
وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل
ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرى وعلى ال يعقوب
يريد به سائر بنيه ولعله اراد استدل على انبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما
اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق
بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبلك او من هذا الوقت ابرهيم
واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم حكيم بمن يستحق الاجتباء يفعل الاشياء حكيم
على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته وقصتهم ايات دلائل قدرة الله وحكمته
او علامات نبوتك للسائلين لمن يسال عن قصتهم والمراد باخوته علات العشرة
وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي ويساكر وزبالون ويشجر ودينة من بنت
خالته تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له ابنيامين
ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن يجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي
وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه ابنيامين و
تخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وحذف
لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه
فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء
احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول
او لترك التعويل في المحبة دوى انه كان اخت الله لما يرى فيه من المخايل وكان
اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا تضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ
حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من حملة المحكي بعد قوله اذ قالوا
كانهم اتفقوا على ذلك لامن قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون وقتل دان
ورضي به الاخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها
وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر

والمعنى يضعف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا
يثار عكم في محبته احد وكونوا جزما بالعطف على كمل او نفسه باضمار ان من بعد
يعقوب يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما
جنيتم او صالحين في امر ابيكم يصلح ما بينكم وبينه يعود بعده الى ما كان عليه
ينتظم امركم يعود بعده وجه ابيكم قال قائل منهم يعني روبيل وكان احسنهم فيه رأيا
وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب
قعره سمي بها لغيبوبة عن عين الناظر وقرأ نافع في غيابات في الموضعين
على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات يلتقطه يأخذ بعض السيارة بعض الذي
يسير في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي أو ان كنتم على ان تفعلوا ما تريدونه
بعينه وبين ابيه قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا
له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اراد وا به استنزاله عن رأيه
في حفظه منهم لما تفرس من حسدهم والمشهور تأمنا بالادغام بلا ضام بالاشمام
نافع تؤمنا بترك الادغام ومن الاشمام ذا ترك الادغام لا نهما من كلمتين وتيمنا بكسر الياء
ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها بالنون لقراءة
من الله ومن ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون و
يعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ نرتع من
ارتع كاشتق وترتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الاستيناف وانا له لحافظون
انا لمحاطون اما تنالوه مكروه قال انى ليحزنني ان تذهبوا به لشق مفارقته
على وحدة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب لان الارض كانت مذأبة وقيل
رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد سبق الى الامل
ابن كثير ونافع في رواية البزي وابو عمرو وقنبل وعاصم وابن عامر وحرك ورشا
واستثقلت من ذئب اذا سرقت من كل جانب وانتم عنه غافلون
كاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن
عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء عاجزون او مستحقون
لان يدعى عليهم بالخسار والهوان ونحن الجماعة فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه

في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر مارد
الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما
محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا الى
الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث
فعال بهودا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فانوا به الى البئر فدلوه فيها
فتعلق شفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به
على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الشمس
والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها
ماء فنشفه ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فاتاه جبريل كما قال
واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان سراسفا او هي البئر التي تعرف
الآن بجب يوسف عليه السلام وقيل ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار
خرج من تلك البئر فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فوقعه
ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف عليه السلام
فاخرجه جبريل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا
بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وتقدم عن ابويك وبما مضى
وطول العهد المغير للشكل والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر
حين دخلوا عليه ممتارين هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
انسانا ما لهم وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا ابا هم عشاء اخر الليل وقرئ
وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشيا بالضم والقصر جمع اعشى اي لا يبصر
من البكاء يبكون متباكين روي انهم لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني
وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي
وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا
صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم
كذب اي ذي كذب مكذوب فيه وجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة

وقرئ بالنصب على الحال من الواو اى جاؤا كاذبين وكذب بالدال غير المعجمة اى
كدر او طرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاصبع فشبه به الدم
الكاذب على القميص وعلى تمييز فى موضع النصب على الظرف اى فوق
قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقدمها على المجرور ويروى انه لما سمع بخبر
يوسف صاح وسال قميصه واخذ والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه
بدم قميصه وقال ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا الكل ابنى ولم يخرق
عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم وحسنت
فى اعينكم امرا عظيما من التسول وهو الاسترخاء فصبر جميل اى فامرى
صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه
اى الى الخلق والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من
صلاكل يوسف وسن الجرعة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت
سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان
ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستسقى
لهم وكان مالك بن دعر لخزاعى فادلى دلوه فارسلها فى الجب فتعلق
فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة
لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له
ناداه ليعينه على اخراجه وقراءة الكوفيين يا بشراى بالاضافة واما فقة
الراء حمزة والكسائى وقرا وكسر الراء بين اللفظين وقرئ يا بشرى بالادغام
وهو لغة وبشراى بالسكون على قصد الوقف واسروه اى الوارد واصحابه
من سائر الرفقة وقيل اخوا امره وقالوا لم دفعه الينا اعلى الماء لنبيعه
لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه كل يوم
بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجد فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا
هذا غلامنا ابق منا فاشتروه فاخرجه من اخوته وسكت يوسف مخافة
ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه
من ابضع فانه ما يضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون لم يخف عليه
اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفى مرجع
الضمير

الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه
دراهم بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية جملة دون
ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا
فيه ممكن فى يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان
للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بايعين فرسدهم فيه لانهم كانوا
التقطوه والملتقط للشئ متهاون به خايف عن انتزاعه مستعجل فى بيعه وان
كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل
اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين
لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذى اشتراه من مصر وهو
العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقى وقد امن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان
فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
والمسهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال
الاباء روى انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة ولبث فى منزله ثلاث عشر
سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين وتوفى وهو ابن مائة سنة
وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراء غير الاول فقيل عشرون دينارا
اوزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا لامراته راعيل
او زليخا اكرمى مثواه اجعلى مقامه عندنا كريما اى حسنا والمعنى احسنى
تعهده عسى ان ينفعنا فى ضياعنا واموالنا ونستظهر به فى مصالحنا او
نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل
افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت يا ابت استاجره
وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وكما مكنا محبته فى قلب
العزيز او كما مكناه فى منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيه
ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على محذوف تقديره لنتصرف فيها بالعدل
ولنعلمه اى كان القصد فى انجائه وتمكينه الى ان يعلم العدل ويدبر امور الناس
ويعلم معانى كتب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث

منه خ

فى الكتب

الكاينة ليستعدّ لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحلّ كما فعل يوسف عليه السلام
غالب على امره لا يردّه شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف
اراد به اخوة يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه ولما
بلغ اشدّه منتهى استداد جسمه وقوته وسنّ الوقوف ما بين الثلاثين
والاربعين وقيل سنّ الشباب ومبداه بلوغ الحلم اتيناه حكما حكمة وهو
العلم المؤيّد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علما تاويل الاحاديث وكذلك
نجزي المحسنين تنبيه على ان دفع انما اتاه ذلك جزاء على علمه واتقائه في عنفوان
امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتحيلت ان يواقعها من
راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرايد وغلّقت الابواب قيل
كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الاستيثاق وقالت هيت لك
اي اقبل وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح
كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء
تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بفتح التاء وكسر الهاء
من غير همز كحيط وقرا هشام كذلك الا انه يهمز وقد روي عنه ضم التاء وقرى
هيّت لك وبيّت لك من هاء يهيء اذا تهيا وعلى هذا فاللام موصلة
قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي
قطفير احسن تعهدي اذ قال لك فلم اكن لامرأته ان اخونه في
اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي احسن منزلي بان عطف على قلبه فلا اعصيه
انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسنى بالسيّئ وقيل الزناة فان الزنا ظلم على
الزاني والمزني بامله ولقد همّت به وهمّ بها فصدرت مخالطته وقصد مخالطتها
والهمّ بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهيام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه
والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما
لا يدخل تحت التكليف بل لتحقق بالمدح والاجر الجزيل من اسرع من كفّ
نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهمّ او سناوفة الهمّ كقولك قتلته لو لم اخف الله
لولا ان رأى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبّته لخالطها بشبق الغلمة وكثرة

المبالغة

المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهمّ بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا
يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدلّ عليه وقيل راى جبريل وقيل
تمثّل له يعقوب عاضّا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف
انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه والامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا
انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اذا كان في اوله الف ولام اي الذين
اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار واوصل
الفعل بمعنى الابتداء وذلك ان يوسف فرّ منها ليخرج وابصرت وراءه
لتمنعه من الخروج وقدّت قميصه من دبر اخذته من وراءه فانقدّ
قميصه والقدّ الشق طولا والقطّ الشق عرضا والفيا استدعيا وصادفا
زوجها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد بامتك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييرا على يوسف
واغرائه به انتقاما منه ومانافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن
قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته
له من السجن والعذاب ولم يكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها
قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا في المهد وعن النبي صلعم تكلم اربعة صغارا
ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله
تعالى الشهادة على لسان اهلها ليكون الزم عليها ان كان قميصه قدّ من
قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانها يدل على انها
قدّامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه
وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها
تبعته فاجذبت ثوبه فقدّته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان
فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة من القول لانها ادت مؤدّاها
والجمع بين ان وكان على تاويل ان نعلم انه كان وكونه وتنظير قولك ان
احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن علي ردّ
باحسانك امنن عليك باحسانك لك السابق وقرى من قبل ومن دبر
لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين

في الايتان ٤

نقد نخ

ان يجعل المبالغة

فمنعا الصرف وبسكون العين فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال انه اى ان قولك
ما جزاء من اراد بامك سوءا الا ان يسجن او ان هذا الامر من كيدكن ان كيدكن عظيم فان كيد النساء ألطف
واعلق بالقلب واشد تاثيرا فى النفس ولا سيما من يواتيهن الرجال والشيطان
يوسوس به مشيرة يوسف حرف منه حرف النداء لقربه وتعظيمه للحديث
اعرض عن هذا الكتمة ولا تذكره واستغفرى يا راعيل انك كنت من الخاطئين
من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة
هى اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك لم تردّ فعله وضم النون
لغة فيها فى المدينة ظرف لقال اى اشتهر لحكاية فى مصر او صفة نسوة وكن
خمسا زوجة الحاجب والساقى والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز
تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك
واصل فتى فتيّ لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها شق شغاف قلبها وهو
حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا نصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرى شعفها من
شعف البعير اذا سنام بالقطران فاحرقه انا لنراها فى ضلال مبين فى خطاء عن
الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن
اخفينه كما يخفى الماكر مكره او قلن ذلك ليرين يوسف اولانها استكتمتهن سرها
فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس
واعتدت لهن متكاء يتكئن عليه من الوساىد وآتت كل واحدة منهن سكينا
حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن
فتقع ايديهن على ايديهن فتقطعها فيتكئن بالجهة اوهاب يوسف من مكرها
اذا خرج وهن على اربعين امراة فى ايديهن لخاجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام
فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تنعما ولذلك نهى عنه قال جميل وظللنا
بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام يجز جزا كان القاطع
تتكئ عليه بالسكين وقرى متكا بحذف الهمز ومتكا باشباع الفتحة كمنتن اج
ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متكإ الشئ اذا اتكأ ومتكاء من يتكأ اتكاء
اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وبهرن حسنه الغالب

ومن النبى عم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وهل كان يرى الا لو
وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل
الكبر بالكبض والهاء ضمير المصدر او ليوسف على حذف اللام اى حضن له من شدة
النسق كما قال المتنبى خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان تحت حاضت فى الخدود
حاضت فى الخدود العوانق وقطعن ايديهن جرحها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق واصله حاشا
كما قراه ابو عمر وفى الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما فى قولك سقيا لك وقرى
حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر
وهل حاشا فاعل من الحاشا الذى هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اى صار
فى ناحية لله ما يتوسم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو غاية
الحياز فى الجمال ما على بمعنى ليس لمشاركتها فى نفى الحال وقرى بشرا بالرفع على لغة تميم
وبشرى اى بعبد مشترى لهم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق
والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص الملايكة اولان جماله فوق جمال البشر
ولا يفوقه فى الا الملك قالت فذلكن الذى لمتننى فيه اى فهو ذلك العبد
الكنعانى الذى لمتننى فيه فى الافتتان به قبل ان تصوّرته حق تصوره بما
عاينتنّ لعزز تنى او فهذا هو الذى لمتننى فوضع ذلك موضع هذا رفعا
لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة
اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كى يعاونها على الامر عريكته ولئن
لم يفعل ما آمره ليسجنن اى ما آمره به فحذف لدلالة او امرى اياه بمعنى موجب
امرى فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو
من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرى
ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتب فيه بالالف كنسفعا على حكم
الوقف وذلك فى لخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب
بالفتح على المصدر احب الىّ مما يدعوننى اليه اى امر ذو عنوى من نواكاتها ذنا نظرا
الى العاقبة

وان كان سبا اما تشبيه النفس وذاك مما تكره منه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعوة الى انفسهن وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى بزان يسأل العافية ولذلك رد رسول الله صلعم على من كان يسأل الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تجنيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن اوالى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصبب من الصبابة وهي السنوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح اومن الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر للعزيز من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خوفت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تنصرم ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ اثنان من عبيد الملك شرابيه وخبازه لاتهام بانهما يريدان سمه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني اي اري في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه اري بما يؤل اليه وقال الآخر اي الخباز اني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا اومن العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم اومن المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناك ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبانكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما عليّ او بتاويل الطعام يعني بيان ما هيئة

وكيفية

وكيفيته فانه يشتبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالا عنه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدل بها على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مستاناف لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون اومن فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلايل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متساوية في الافتقار خير ام الله الواحد القهار المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الاشياء باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فهي كانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم بالهة ولم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق للعبادة بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي

ولت عليه الحج ذلك الدين القيم لكن واتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج
في الدعوة والزام الحجة بتين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق
العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو
لكن القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني
الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقي قبله ويعود الى ما كان عليه واما الآخر
يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي
فيه تستفتيان اي وقع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امرهما
وذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين كلنهما اراد استبانة عاقبة ما
ينزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكره ذلك عن اجتهاد
وان ذكره عن وحي وهو الناجي الآن يا ول الظن باليقين اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانسيه الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي
ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اضاف ربه
او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويومئ قوله ارجع الى ربك يوسف
لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس للاستعانة
بالعباد في كشف الشدايد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب
الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع
وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف لما دنا
فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما فهم من حال البقرات
واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف الثاني بالعجاف

يا كلهن

سبع

لتعذر

لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه
جمع عجفاء كحمر على عاسمان لانه نقيضه يا ايها الملا افتوني في رؤياي
عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا ومبنى الانتقال
من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو
المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة انتهيت من عبرتها تعبيرا قالوا اضغاث
احلام اي من اضغاث احلام ومعنى اضغاث احلام جمع ضغث واصله ما
جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة
في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة
وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة فهو
كالمقدمة الثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن
وهو الشرابي واذكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة
اي مدة طويلة وقرى امة طويلة وقرى امة بكسر الهمزة ومعنى النعمة اي
بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا
نسي والجملة اعتراض ومعمول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون
اي الى من عنده علمه او الى السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الى
يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في
الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورويا صاحبه
افتنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات اي في رؤياك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده
او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او
فضلك او مكانك وانما لم يثبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما من
الرجوع فربما اعترم دونه ولان من علمهم قال تزرعون سبع سنين دابا
اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دايبين او المصدر
باضمار فعله اي تدابون دابا ويكون الجملة حالا وقرا حفص دابا بفتح
الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه

وهو بمعنى

فى صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله كيلا تاكل السوس وهو على الاول نصيحة
خارجة عن العبارة الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد
يأكلن ما قدمتم لهن اى ياكل ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا
بين المعبّر والمعبّر به الا قليلا مما تحصنون لبذور الزراعة ثم ياتى من بعد ذلك عام
فيه يغاث الناس يمطرون فيه من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه
يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع
وقرا حمزة والكسائى بالتاء على تغليب المستغنى وقرى على البناء للمفعول اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى يغيثهم الله او يغيث بعضهم بعضا
او من اعتصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر وعن
بشارة بشر بها بعد ان اذل العنقاء السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان
باكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحى او
بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده
بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتونى به بعد ما جاء الرسول فلما جاءه الرسول
يخرجه قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن انما
تاتى فى الخروج وقدم سؤال النسوة وخصّ حالهن ليظهر براءة ساحته
ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل
على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم ويتقى مواقعها وعن النبى ﷺ لو كنت
مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله ما بال
النسوة اللاتى ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث
وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لستر ربه مع صنعت به كرما ومراعاة للادب
وقرى النسوة بضم النون ان ربى بكيدهن عليم حين قلن لى اطع مولاتك
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه برى مما قذف به
والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شانكن وخطب
امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
تنزيها له وتعجبن من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من
ذنب قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير

اذا

اذا الّتى مبارِكه لينام قال فحصحص فى صمّ لهما ثفنانه وناء بسلمى نوءه
ثم صمّما او ظهر من حق سلعه اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرى على
البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى
عن نفسى ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واجره بكلامهن اى ذلك
التثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل
او المفعول اى لم اخنه وانا غايب عنه او هو غايب عنى او ظرف اى بمكان الغيب
وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا
يسدده اولا يهدى الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه
تعريض بامراة العزيز فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ
نفسى اى وما انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل
اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم
انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين همممت بما همممت قال ذلك ان النفس لامارة بالسوء
من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات فتتهم بها وتستعمل القوى والجوارح
فى اقترافها كل الاوقات الا ما رحم ربى الا وقت رحمة ربى هى تصرف الاساءة وقيل
ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رحمة ربى هى تصرف الاساءة وقيل
الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه وقرا قالون والبزى
بالسوء على قلب الهمز واوا ثم الادغام ان ربى غفور رحيم يغفر بتمام النفوس و
يرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ما استغفره
ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى واجعله خالصا
لنفسى فلما كلمه اى فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء قال انك اليوم لدينا
مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شى دوى انه لما خرج من السجن
اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك
من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرية فقال
ما هذا اللسان قال لسان ابائى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها

فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال أحب ان اسمع رؤياى فحكاها ونعت له البقرات
والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل
توفى قطفير فى تلك الليالى فنصبه منصبه وزوجه منه راعيل فوجدها عذراء
وولد منها افرائيم ومنشا قال اجعلنى على خزائن الارض ولنى امرها والارض
ارض مصر انى حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله لما راى انه
يستعمله فى امره لامحالة آثر ما يعم نوابن ويجل عوائد وقيل على جواز
طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى
اقامة الحق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يديه وكذلك مكنا ليوسف
فى الارض ارض مصر يتبوء منها حيث يشاء ينزل اين بلاد يا حيث يهوى وقرا ابن
كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء فى الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر
المحسنين بل نوفى اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روى انه لما
استوزره الملك اقام العدل واجتهد فى تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى
دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه
الناس اليه فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلى
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا
ثم عرض الامر على الملك فقال الراى رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان
قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير ابنيامين
اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه
لطول العهد ومفارقتهم اياه فى سن الحداثة ونيانهم اياه وتوهمهم انه
هلك وبعد حاله التى راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تامليهم فى خلاله
من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوفر لكل منهم
بما حاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كقود السفر وما يحمل من
بلد الى اخرى وما توقر به المراة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر قال ائتونى
باخ لكم من ابيكم روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون
قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد ومنوا خ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب

قال

قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب اصرنا الى البرية وسلك قال فكم انتم ههنا
قالوا عشرة قال فاين الحادى عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال
فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى
رهينة وائتونى باخيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون
وقيل كان يوسف يعطى لكل نفر حملا فسئلوا حملا زايدا الخ لهم من ابيهم
فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم الا ترون انى اوفى الكيل
اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم
وضيافتهم فان لم تاتونى به فلا كيل لكم ولا تقربون اى ولا تقربونى.
ولا تدخلوا ديارى وسوا ماضى او نفى معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه
اباه سنجتهد فى طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيته
لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائى وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعنى
فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا واديما وانما فعل ذلك
توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان
لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها اولكى
يعرفوها اذا انقلبوا الى بلدهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم
ذلك يدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم
بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ابنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرتع
المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج اليه وقرا حمزة والكسائى بالياء على
اسناده الى الاخ اى يكتال لنفسه فنضم الكيتال الى الكيتال لنا وانا له لحافظون
عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم
فى يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امره اليه
وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وانتصاب
حفظا على التمييز وحافظا فى قراءة حمزة والكسائى وحفص بحمله على الحال كقولهم
لله درك فارسا وقرى خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا

بضاعتهم ردّت اليهم وقرئ ردّت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء، نقلها فى بيع
وقيل قالوا يا ابانا ما نبغى ماذا نطلب بعد هذا من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن
مثوانا وباع منا وردّ علينا متاعنا اولا نطلب وراء ذلك احسانا اولا نبغى فى
القول ولا نزيد فيما حكينا من احسانه وقرئ ما تبغى على الخطاب اى اى شئ تطلب
وراء هذا من الاحسان اومن الدليل على صدقنا من بضاعتنا ردّت الينا
استيناف موضح لقوله ما نبغى وتمير اهلنا معطوف على محذوف اى ردت الينا
فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف فى ذهابنا
وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا سواء اذا كانت ما استصحبناه
اما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان يكون لنحمل معطوفة على ما نبغى اى لا نبغى
فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استظهروا
ما كيل لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم
ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شئ قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا
يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شئ يسير لا يخاطر بمثله
الولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتونى موثقا من الله
حتى تعطونى ما اوثق به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتاتنى به
جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنى به الا ان يحاط بكم الا ان
تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ
من اعم الاحوال والتقدير لتاتنى به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من
اعم العلل على ان قوله لتاتنى به فى تاويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به
الا للاحاطة بكم كقولك استمت بالله لافعلن اى ما اطلب الا ان افعل فلما آتوه
موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع
وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا
ذوى جمال واتئة مشتهرين فى مصر بالعزة والكرامة عند الملك فخاف عليهم
ان يدخلوا كوكبة واحدة فيقتلوا ولعله لم يوصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم
كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليه خوفه على ابنيامين وللنفس آراء ربما
العين والذى يدل عليه قوله ع فى عوذته اللهم انى اعوذ بكلمات الله التامات

من

من كل شيطان وعين لامة وما اغنى عنكم من الله من شئ مما قضى عليكم بما اشرت
به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم
بسوء ولا يشفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين
فى عطف الجملة على الجملة لتقدم العلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء
لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة فى البلد ما كان يغنى عنهم راى يعقوب
واتباعهم له من الله من شئ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فتفرقوا واخذ
ابنيامين بوجدان الصواع فى رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا
حاجة فى نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقته
عليهم وخوفه من ان يعانوا قضاء ما ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى
ونصب العلم بذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغتر بتدبيره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغنى عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف
آوى اليه اخاه ضم اليه ابنيامين على الطعام او فى المنزل روى انه اضافهم
فاجلسهم مثنى مثنى فبقى ابنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف
حيا لجلس معى فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا
وهذا لانى له فيكون معى فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
قال انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون
فى حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة فى رحل اخيه قيل
كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت يسقى بها الدواب
ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على صيغة جواب
فلما تقديره آتهلكهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم
لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها
برضاء ابنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او عيرا انكم
لسارقون والعير القافلة ومواسم الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب
وتجئ

الصلاة ع

اى تسوية الصف

فقيل لاصحابها لعله عم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عيرٍ واصلها نُعُلٌ
كسُقُفٌ نُعل به ما نعل بعيض يجوز به لقافلة لحمير ثم استعير لكل قافلة
قالوا اقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شئ ضاع عنكم والفقد غيبة الشئ
عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته
فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوغ بالفتح والضم والعين
والغين وصُواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له
وانا به زعيم كفيل أؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان
الجُعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء
مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم وما اظنتم
للملك مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التى جعلت فى رحالهم وكتم الجواب
ليلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او
السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعاء البراءة
قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله
واسترقاقه معكذا كان شرع يعقوب وقوله هو جزاؤه تقرير للحكم والزام له
او خبر من والفاء لتضمنه معنى الشرط او جواب اما على انها شرطية والجملة
كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير كانه قيل جزاؤ من وجد
فى رحله فهو هو كذلك نجزى الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه ابتغاء بنفيا للتهمة
ثم استخرجها اى استخراج او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك كدنا ليوسف بأن
علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر
لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وسوء بيان
للكيد الا ان يشاء الله ان نجعل ذلك لحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم
الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذ بمشية الله وإذنه نرفع

درجات

درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه
واصح به من زعم انه تبع عالم بزعمه اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه
والجواب ان المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تع
ومعناه الذى له العلم البالغ لغة ولانه لا فوق بينه وبين قولنا فوق كل
العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق ابتياما فقد سرق اخ له من
قبل يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت
تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت
المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت تحزمه
عليه فصارت احق به فى حكمهم وقيل كان لابى امه صنم فسرقه وكسره
والقاه فى الجيف وقيل كان فى البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل
فاسر ها يوسف فى نفسه ولم يبد لهم اكتفى ولم يظهر لهم والضمير للاجابة
او المقالة او لسرقة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير وتفسيرها
قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا
اى منزلة فى السرقة لسرقتكم اخاكم او فى سوء الصنيع مما كنتم عليه وما تنفيها
باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان
والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز
ان له اباً شيخا كبيرا فى السن او القدر ذكروا له حالة استعطافا له عليه فخذ
احدنا مكانه بدله فان اباه يتكلف على اخذه الهالك مستأنس به انا نراك
من المحسنين الينا فاتمم احسانك ومن المتعودين الاحسان فلا تغير
عادتك قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره
ظلم على فتواكم فلا آخذ احدكم مكانه انا اذا لظالمون فى مذهبكم هذا
وان مراده ان استرق اذن ان آخذ من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحته
ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استيأسوا منه يئسوا
من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن الزجاج
استايس بالالف وفتح الياء من غير همز واذا وقف حمزة التى حركة الهمز

على الياء على اصله خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا وانا وحد لانه مصدر او بزنة كليم سميع صديق وجمعه انجية كذوي واندية قال كبيرهم هي السن ومعه رويبل او في الراى وسوسمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما حققهم حلفهم بالله موثقا منه لانه بالله منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف في شانه وما فريقة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او وصلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقض وان يكون موصولة اى ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال رويبل والله لتتركنا اخانا اولا صيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقعت هيبته شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسته وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسته الاخر ذهب غضبه فقال رويبل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رايتنا ان الصواع استخرج من وعايه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم نعد حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التي كنا فيها بعنون مصر او قرية بقربه لجمعهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها وسلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت اى

فلما

فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فتقرر عنده والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقة فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وابنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والكسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث ذرء مما لان ذرءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن كناية بكاية من الحزن كان العبرة تحت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قال من يملك نفسه عند الشدايد ولقد بكى رسول الله على ولد ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى المفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته ردة ما في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكر تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا

مشفيا على الهلاك وقيل الكرض الذى اذا به تمم اومرض وسوى الاصل مصدر
وذلك لانه تونث ولا تجمع والنعت بالكسر كزنف وقذف ويقرى به وبضمتين
كجنب اوتكون من الهالكين من المسنين قال انما اشكو بثى وحزنى هى الذى لا
اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فتلومونى
وشكايتى واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع
الملتجئ اليه اومن الله بنوع من الالهام مالا تعلمون من حيوة يوسف قيل
راى ملك الموت فى المنام فساله عنه فقال موجود وقيل علم من رؤيا يوسف
انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
فتعرفوا منهما وتحققوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تياسوا
من روح الله ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرى من روح الله اى من رحمته
التى يحيى بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته
فان العارف لا يقنط من رحمته فى شئ من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها
العزيز بعدما رجعوا الى مصر رجعه ثانيه مسنا واهلنا الضر شدة الجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة تردو تدفع رغبة عنها من ازجيته
اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا
وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل
فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا بردا ضينا او بالمسامحة وقبول المزجاة
او بالزيادة على ما يساويها واختلف فى ان حرمة الصدقة عمم الانبياء
او تختص بنبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزى المتصدقين احسن الجزاء
والتصدق التفضل مطلقا ومنه قولهم فى القصر بمن صدقه تصدق
الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يتقى به ثواب من الله
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم
باخيه اضافه عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بجهد
وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال
ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم
وتمكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب فى تخليص

بيان

انبيامين وذكروا له ما موه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم
ذلك وانما جهلهم لان فعلهم فعل الجهال اولانهم كانوا صبيانا طائشين
قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير وذلك حق بان واللام
عليه وقرا ابن كثير وقالون على الاخبار فعل عرفوه برؤيته وشمائله
حين كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه
فراوا علامة تقرنه شبه الشامة البيضاء وكانت لسارة وليعقوب
مثلها قال انا يوسف وهذا اخى من الى وامى ذكره تعريفا لنفسه و
تفخيما له وادخالا له فى قوله قد من الله علينا اى بالسلامة والكرامة
انه من يتق اى يتق الله ويصبر على البليات او على الطاعات وعن
المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير
للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا الخاطئين
والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا بك قال لا تثريب عليكم لا تاثيب
عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة
كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذيب ماء الوجه
اليوم متعلق بالتثريب او بالمعدود للجاز الواقع خبر لا التثريب
والمعنى لا اثرب بكم اليوم الذى هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله
يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم ح واعترفوا بها ح وهو ارحم الراحمين
فانه يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التايب ومن كرم يوسف عم
انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى
الطعام ونحن نستحيى منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر
كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث
علموا انكم اخوتى وانى من صفوة ابراهيم عم اذهبوا بقميصى هذا القميص
الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث الذى كان فى التعويذ فالقوه

على وجه الى يات بصيرا يرجع بصيرا الى ذا بصر وأتونى انتم وابى باهلكم اجمعين
بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها
قال ابوهم لمن حضره انى لاجد ريح يوسف أوجد الله تع ريح ما عبق بقميصه
من ريحه حين اقبله اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبونى
الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال مجوز مفندة لان
نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتمونى اولقلت
انه قريب قالوا اى الحاضرون تالله انك لفى ضلالك القديم لفى ذهابك عن
الصواب قديما بالافراط فى محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما
ان جاء البشير يهوذا روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه
فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب
او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال
الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل
انى اعلم كلام مبتدا والمقول لاتباعه سوا من روح الله اوانى لاجد ريح يوسف
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه
ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور
الرحيم اخر الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة
او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط
المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف
خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال
ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعد ذلك على النبوة
وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم
فلما دخلوا على يوسف روى انه وجه اليه رواحل واموالا لينتجز اليه بمن
معه واستقبله يوسف والملك نائبا مصر وكان اولاده الذين دخلوا
معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة
الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والزمنى آوى اليه ابويه

ضم

ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما تنزيلا لها منزلة الام تنزيلا للعم منزلة الاب فى
قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب تزوجها بعد امه
والربيبة تدعى امّا وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واضافة
المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان فى
موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم بجرى مجرى ما وصل بعناه خروا
لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه ولاخوته والرفع
مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمها وقال يا ابت
هذا تاويل رؤياى من قبل رايتها ايام الصبا قد جعلها ربى حقا صدقا
وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب ليلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشى واهل البدو
ومن بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى افسد بيننا وحرش من نزغ
الراكض الدابة اذا حثها وحملها على الجرى ان ربى لطيف لما يشاء التدبير
له اذا ما من صعب الا وسهل فيه مشيعته وتسهيل دونها انه هو العليم
بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شى فى وقته وعلى وجه
تقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه فى خزائنه فلما ادخله خزانة
القراطيس قال يا بنى ما اعمقك عندك من القراطيس وما كتبت
الى على ثمانى مراحل قال امرنى جبريل قال افما تسأله قال انت
ابسط منى الى الله فسأله فقال جبرئيل الله امرنى بذلك لعلمه واخاف
ان يأكله الذئب قال فهلا خشيتنى رب قد اتيتنى من الملك بعض الملك
وسوغتنى ملك مصر وعلمتنى من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا
للتبعيض لانه لم يؤت كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما
والتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه انت ولينى ناصرى
ومتولى امرى فى الدنيا والاخرة او الذى تتولانى بالنعمة فيهما توفنى مسلما
اقبضنى والحقنى بالصالحين من آبائى او بعامة الصالحين فى الرتبة
والكرامة روى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى

واوحى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثم وعاد وعاش بعد
اثنتين وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله
تع طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر فى مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه
فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى
مصر ليكون شرفا لها فعله موسى ثم نقله موسى عم الى مدفن اباءه وقد ولد له من راعيل
افرايم ومنسا ومن موجر يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة
الى ما ذكر من نبإ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب
نوحيه اليك خبر ان له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل
عليهما والمعنى ان هذا النبإ غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر
اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوا فى غيابة الجب وهم
يمكرون به وبابيه ارسله معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على من تدبر بيك انك
ما لقيت احدا سمع ذلك فتتعلمه وانما حذف هذا السوق استغناء
بذكره فى غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت فى اظهار الايات عليهم
بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسالهم عليه على الانباء او القران
من اجر جعل كما يفعله جهلة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين
عامة وكاين من اية وكم من اية والمعنى وكاى عدد شئت من الدلايل
الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده فى السموات والارض
يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون
لها فى عليها وبالنصب على ويطاؤن الارض وقرئ والارض يمشون
عليها اى يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله
فى اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ
الاحبار ارباباً ونسبة التبنى اليه او القول بالنور والظلمة والنظر
الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية فى مشركى مكة وقيل فى المنافقين
وقيل فى اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة
تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة

وهم

وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلى يعنى الدعوة الى
التوحيد والاعداد الى المعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل
موصول من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر
فى ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتداء خبره على بصيرة ومن اتبعنى
عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ردة لعولهم ولو شاء ربنا لانزل ملايكة
وقيل معناه نفى استغناء النساء نوحى اليهم كما اوحى اليك وتميزوا
بذلك عن غيرهم وقراء حفص نوحى هنا وفى النحل والاول من سورة الانبياء
ووافقه حمزة والكسائى فى الحرف الثانى فى سورة الانبياء وحمزة والكسائى
يميلانها على اصلهما من اهل القرى لان اهلها اعلم بذلك واحلم من اهل
البدو افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشوفين من الدنيا
المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة
او الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصى افلا تعقلون يستعملون
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا ابن عامر ونافع وعاصم ويعقوب بالتاء
حملا على قوله قل هذه سبيلى اى قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل
غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا تعجل عليهم تمادى ايامهم فان من قبلهم
امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا او عن ايمانهم لانهم كلهم
فى الكفر متحدون متماثلون فيهم من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبتهم القوم بوعد الايمان
وقيل الضمير للرسل اليهم اى وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم
بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثانى للرسل وظنوا ان
الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدلهم من النصر وخلط الامر عليهم

وما روى عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
ان صح فقد اراد بالظن ما يجيش في القلب على طريق الوسوسة مما
وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقراءة
غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما
او عدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد
كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا حاء نصرنا فنجي من نشاء النبي والمومنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم
الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم ولا يشارکهم فيه غيرهم وقرا ابن
عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا
يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيتين لقد
كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن شوايب الالف والركون
الى الحسيات ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا مفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج
اليه في الدين اما من امور دينية الاولية سند من القران بوسط او بغير
وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون
يصدقونه عن النبي عم علموا انه ربكم وارتقاءكم سورة يوسف فانه ايما
مسلم تلا ما وعلمها اهله وما ملكت يمينه يهون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما الله الذي رفع السموات
مبتداء وخبر ويجوز ان تكون الموصولة صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد
اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد
كرسل تروونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد بر وية تيقن السموات
كذلك وجود دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سايير
الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي

ذلك

ذلك لابد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات
على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سايير ما ذكر من الايات ثم استوى
على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما
كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينتفع في حدوث الكاينات وبقايها
كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادوارها او لغاية مقدرة
تنقطع دونها سيرها يدبر الامر امر مملكته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك
يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد
بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون كي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته
وتعلموا ان من قدر على خلق مثل هذه الاجسام وتدبيرها قادر على الاعادة والجزاء
وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدام و
تتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسى الشيء اذا
ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة الجبل او للمبالغة وانهارا
ضمنها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها
ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اى وجعل فيها من
جميع انواع الثمرات صنفين كالحلو والحامض والاسود والابيض
والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما
بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشى بالتشديد ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكوينها وتخصيصها بوجه دون وجه
دليل على وجود صانع حكيم وتراما وميتا اسبابها في الارض قطع
متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها
صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا
تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك
تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة

فى النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين
فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا
على جنات صنوان نخيلات اصلها واحد وغير صنوان وتفرقات
مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان فى جمع قنوة
يسمى باء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل اى فى الثمر تشكلا وقدرا
وراحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا
ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة
والكسائى يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان فى ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر الله يعلم ما تحمل كل انثى اى حملها
او ما تحمله انه على اى حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض
الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده فى الكمية والمدة والعدد
فاقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند
ابى حنيفة رضى روى ان الضحاك ولد لسنتين ومريم بن حيان لاربع
سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة اليه
ذهب ابو حنيفة وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امراته
ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض
وازديادة وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تع وازدادوا
تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان يكون مصدريتين وكذا ومما
الى الارحام على المجاز فانها انما تفعل فيها وكل شئ عنده بمقدار
لايجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقناه بقدر فانه تع
خص كل حادث بوقت وحال معينتين ومنحه له اسبابا مسوقة
تقتضى ذلك ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما
بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له

فلا

فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من والٍ ممن يلى امورهم
فيدفع عنهم السوء ودخل دليل على ان خلاف مراد الله تع محال هو الذى يريكم البرق
خوفا من اذاه وطمعا فى الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اى
ارادة خوف وطمع او الثانى بالاضافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين
على اضمار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول للمبالغة وقيل خائفا المطر
من يضرّ ويطمع فيمن ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنشئ فى الهواء
الثقال جمع ثقيلة وانما وصف السحاب لانه اسم للجنس فى معنى الجمع ويسبح
الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيضجون بسبحان الله
والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تع وكمال قدرته ملتبسا
بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضى سئل النبى ﷺ
عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تع واجلاله وقيل الضمير للرعد
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون فى الله
حيث يكذبون رسول الله بما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد
بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والحال ان التشديد فى المحال
من الكذب وهو القتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه
روى ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على
رسول الله قاصدين لقتله فاخذ عامر بالمجادلة وكان اربد من
خلفه ليضربه بالسيف فتنبه الرسول ﷺ وقال اللهم اكفنيهما بما
شئت فارسل الله تع على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة
فمات فى بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى
بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة المكايدة للاعداء
من محل بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك قل من رب السموات والارض
خالقهما ومتولى امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه
البين الذى لا يمكن المراء فيه او قلته انت بالجواب به قل افاتخذتم من دونه اولياء

نسخة الرعد
نسخة الرعد

ثم انّ توبيخهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل لانهم لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف
يستطيعون إنفاع الغير ودفع الضر عنه وسوء تأثير عاد ضلالهم
وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوى
الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد
العالم بذلك وقل المعبود القادر على كلكم والمعبود المطلع على
احوالكم لم هل تستوى الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقراء حمزة
والكسائى وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة
للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار
فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا
لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء
خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا
شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما
يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
فجعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه
بدليل عقلى وهو الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل
شئ انزل من السماء ماء يقدر من السحاب او من جانب السماء او من
السماء نفسها فان المبادى منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو
الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى
فيه وتنكيرها لان المطر يأتى على التناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها
الذى علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر
فاحتمل السيل زبدا رفعه الزبد وضم الغليان زبدا عاليا
ومما يوقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد
والنحاس على وجه التباهون بها اظهارا للكبرياء ابتغاء حلية طلبا على

حال كونها مذكورة على وجه التباهون

او

او متاع كالاوانى والآلات للحرب والحرث والمقصود بيان منافعها زبد مثله
اى ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء سوخبثه ومن للابتداء او التبعيض
وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس وإضماره للعلم به
كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته
وثباته بأمكث الذى ينزل من السماء فيسيل به الاودية على قدر الحاجة
والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض وينبت بعضه
في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار
وبأثر الفلز الذى ينتفع به في صوغ الحلى والامتعة المختلفة ويدوم ذلك
مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد مما وبين ذلك
بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء به اى يرمى به السيل والفلز المذاب
وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء
وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال
لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب
على انه حمل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل بهما وقيل للذين
استجابوا اضرب الحسنى وهى المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ
خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام
مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو
المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شئ ومأواهم
مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف اى
يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمى القلب لا
يستبصر فيتجيب والهمزة للانكار ان وقع شبهة في تشابههما بعد
ما ضرب من المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة عن
سمات الوقاحة ومعارضة الوحى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه
على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله
عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله

ويضرب الله الامثال اى
وهو الحق والباطل

وبين العباد وسوء تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم
وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج فى ذلك مراعاة جميع حقوق
الناس ويخشون ربهم وعيد عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما يكره النفس ويخالف الهوى
ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لحظ او سمعة او غيرهما واقاموا الصلوة
المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذى وجب عليهم انفاقه سرا لمن
لا يعرف بالمال وعلانية لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها
بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة
وجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات الاولى الالباب
فاستيناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى
الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والعدن الاقامة اى جنات يقيمون فيها وقيل هو
بطنان الجنة ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع فى يدخلونها
وانما ساغ للفصل بالضمير الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح
من اعمالهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم ومعمول ليدخلونها
ان الدرجة يعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم
ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انسهم والتقييد
بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح قائلين سلام عليكم بشارة
بدولهم السلام بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اى هذا بما صبرتم لا
بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ
فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرها الى الفاء وبغير
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما وثقوه من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض بالظلم وتهييج الفتن
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم وسوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة

عقبى الدار

مثل الجنة التى وعد المتقون صفتها التى هى مثل فى الغرابة ومبتدأ خبره محذوف
عند سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة ومثل خبره تجرى من تحتها الانهار على
طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اى مثل الجنة جنة تجرى من
تحتها الانهار او على زيادة المثل ومثو على قول سيبويه حال من العايد المحذوف
من الصلة اكلها دايم لا ينقطع وظلها اى وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ فى
الدنيا بالشمس تلك اى الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم ومنتهى
امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفى ترتيب النظمين اطماع للمتقين
واقناط للكافرين ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية نساء واولادا كما هى لك وما كان لرسول وما صح له ولم
يكن فى وسعه ان ياتى بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله فانه الحكيم
بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه
استصلاحهم يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه
حكمة وقيل يمحو سيآت التايب ويثبت لحسنات مكانها وقيل يمحو من
كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غير منبتا او يثبت ما اراه وصح
فى صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت اخرين وقيل يمحو الفاسدات و
يثبت الكاينات وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويثبت
بالتشديد وعنده ام الكتاب اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما كان
الا وهو مكتوب فيه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا من
الثقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد مستحق للحمد فى ذاته محمود
بحمد الملايكة وتنطق بنعمة ذرات المخلوقات فما ضرهم بالكفران
الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد
مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم
التى هى مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستانفة
لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح
حملته واسرعت فى الذهاب به وقرا نافع الرياح فى يوم عاصف العصف
اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صايم وليله قايم

مثل ان اليهود قالوا لانهم محمد الا النساء والنكاح فنزلت الاية وقد كان لداود مائة امراة وثلثمائة سرية وكان لسليمان مثلثمائة امراة وستمائة سرية

بعضهم يجعلونها وبعضهم لا يجعلونها

ما يحفظ

شبّه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف واعتاق الرقاب
ونحو ذلك من مكارمهم في خيوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله تع
والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام بزيادة طيّرته الريح العاصفة لا يقدرون
يوم القيمة مما كسبوا باعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب
وهو تذكرة التمثيل ذلك الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال
البعيد فانه الغاية في البُعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد به
امته وقيل لكل واحد من الكثرة على التلوين الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي
خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا
آخر مكانكم ربّ ذلك على كونه خالقا للسموات والارض لمستدلا لا ابه
عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخلقهم مع كونهم بتبديل
الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدّلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال
وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسّر فانه قادر لذاته لا اختصاص له
بمقدور دون مقدور ومن مذا شانه كان حقيقا بان يُعبد ويؤمن به
رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم لجزاء وقال الشيطان لما قضي الامر
أي حكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في
الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجزه
او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو
ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام يشفعكم فاخلفتكم جعل
تبيّن خُلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلّط
فتحتكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي
وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقه قوله تحية بينهم ضرب وجيع
ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني
بوسوستي فان من صرح بالعداوة لا يُلام بامتثال ذلك ولوموا انفسكم
حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة
بامتثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي

اشارة

لصحتها

لصحتها ان تكون لقدرة العبد مدخلا ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا
ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخيّ بمغيثيّ وقرأ حمزة بكسر الياء
على الاصل في التقاء الساكنين اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية
ومن متعلقة باشركتمون اي كفرت اليوم باشراكم اياي من قبل هذا اليوم
اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم
او موصولة بمعنى من تحوّما في قولهم سبحان ما سخّر لنا ومن متعلقة
بكفرت اي كفرت بالذي اشركتموني به وهو الله تع بطاعتكم اياي فيما دعوتكم
اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراكم حين رددت امره بالسجود
لادم واشرك مفعول من شركتموني به والتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم
عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تع وفي حكايته امتثال ذلك
لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وادخل على
التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحيّيهم
الملائكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمد
ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي صل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو
تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة
صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب
اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض
ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يرتفع فرعها
اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة
وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني
ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرتها كل حين اقتة الله لانها ترتبها باذن ربها بارادة
خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها
زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني ادناها انها من الحس ومثل كلمة
خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخوت جثته

من نحو ما سان

تفسير

لان افرح فى معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره بمشيته الى حيث
توجهتم وسخر لكم الانهار بجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل
تسخير من الاشياء لتعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
يؤتيانكم فى سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر
لكم الليل والنهار يتعاقبان لسبانكم ومعاشكم وآتيكم من كل ما سالتموه
اى بعض جميع ما سالتموه يعنى من كل شئ سالتموه شيئا فان الموجود من كل
صنف بعض ما فى قدرة الله ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان
يسال لاحتياج الناس اليه يسئل ولم يسئل وما يحتمل ان يكون موصولة
وموصوفة ومصدرية وكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين
اى واتاكم من كل شئ ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون
ما نافية فى موضع الحال اى وآتاكم من كل شئ غير سائلة وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ انواعها فضلا من افرادها فانها
غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان
الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها
للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم فى السنة يشكو ويجزع كفار
فى النعمة يجمع ويمنع ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لكل احد
عام والمراد تنبيه على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه
خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته
جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
انما يؤخرهم لوقت عذابهم وعن ابن عامر بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اى تظل
ابصارهم فلا تقر فى اماكنها من هول ما يرى مهطعين مسرعين الى الداعى او
مقبلين بابصارهم فلا يطرفون مسيئة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشئ
مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل يثبت عيونهم شاخصة لا تطرف
ولا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اى خالية
عن النهى لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اى
لا رأى فيه وقيل خالية من الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب

يعنى

يعنى القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول
الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا
الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا واثبتنا مقدار ما
نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره
لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم
من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب لتقسم بلفظ الخطاب
على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون
بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا اذ دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا
وآملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا
ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى
كعاد وثمود واصل سكن ان تعدى بفى كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى
التبوء فجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما
تشاهدون فى مساكنهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا لكم الامثال من احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق
العذاب او صفات ما فعلوا وما فعل بهم التى هى فى الغرابة كالامثال
المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير
الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فنجازيهم عليه او عنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطاله لا له وان كان مكرهم فى العظم والشدة
لتزول منه الجبال متسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام موكدة لها
كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبى عم ونحوه وقيل
مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزولوا ما هو كالجبال الراسية
ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرايعه وقرا الكسائى لتزول بالفتح
والرفع على انها مخففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ
بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب لاغلبن انا

ورسلي واصله مخلف رسله وعن تقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعن احد كيف رسله يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يمانعه قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر ولا يخلف وعن ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعد والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما فتن على ارض يبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي تحشر الناس على ارض بيضاء لم يعص عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي تلك الارض وانما يغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي انه عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان تكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان تجعل سرج الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار ومحاذاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وسويجتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يغيض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم

قمصانهم

قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب لحرته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود اهل النار حتى تكون طلاءه كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان تكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب الآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار انما تغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات وتظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل ذلك بهم ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره وليتذروا به انزل او تلى وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علم به واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب فيتدبروا عواقب امورهم ويتدرعون بما يخلصهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر

من نضوح قال له الاهبل كمنك بالحرى اردح

التي هي

لهذا البلاغ ثلاث فوايد مهمة الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس
واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية
الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بهما ولقد جعلنا في
السماء بروجا اعني غررا مختلفة الهيات ولخواص عما دل عليه الرصد والتجربة
مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيات البهية للناظرين المعتبرين
المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم
فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اليها ويتصرف في امرها ويطلع على
احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه
سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاني السموات بما بينهما من المباينة
في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس
انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكوينها قبل
المولد لجواز ان تكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن
من استرق السمع فاتبعه فتبعه وخطفه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيها
من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون
مقدر لمقدار معين تقتضيه حكمة او مستحسن مناسب من قولهم كلام
موزون اي متزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعم والمنفعة وجعلنا لكم
فيها معايش يعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه
بشمايل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به
العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنونهم انهم يرزقونهم ظنا كاذبا
فان الله يرزقهم واياكم وفي ذلك الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة
بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات
والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا تكون كذلك على كمال قدرته
وتمام حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك

ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما
من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب
الخزاين مثلا لاقتداره او لسعته ومقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج
اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم
حسب الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في
بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم
وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب
ماطر بالحامل كأن شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب
ونظيره الطوالع بمعنى المطلعات في قوله ومختلط مما تطلع الطوالع وقرئ
وارسلنا الريح على انا وبال الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه فنبه على عظيم ما انعم
لنفسه وحافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل
على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهوى في بعض الاوقات من بعض الجهات
على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء يقتضي الغور فوقوفه دون
حد لا بد له من سبب مختص وانا لنحن نحيي ونميت بايجاد الحيوة في
بعض الاجسام القابلة لها وتميت بازالتها وتداول الحيوة بما يعم
الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ولقد علمنا المستقدمين
الباقون اذ امات الخلايق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر ومن خرج من
اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد
وسبق الى الطاعة او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وتوبيخ
لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته دليل على عامله وقيل رغبت
رسول الله صلعم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل
ان امراة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلعم فتقدم بعض
القوم ليلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصر ما نزلت وان ربك هو
يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر

والمتولى كشرهم لاغيره وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان
ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة
الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن فى افعاله عليم وسع علمه
كل شئ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اى
يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل
من حمأ طين كغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال
اى كائن من حمأ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب كالجواهر
المذابة تصب فى القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ
الحمأ فصور منها بمثال انسان اجوف ينبس حتى اذا نقر صلصل
ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او مننته
من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا
ويسمى سنينا والجآن ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به
الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان
من شخص واحد خلق من مادة واصل كان الجنس باسره مخلوقا
منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان
من نار السموم من نار الحر المشرب النافذ فى المسام ولا يمتنع خلق الحيوة
فى الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد
المؤلفة التى الغالب فيها الجزء النارى فانها اقبل لها من التى الغالب
فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب
ومساق الاية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله سبحانه وبيان بدء خلق
الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التى يتوقف عليها امكان الحشر وهو
قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك اذكر وقت قوله للملائكة انى خالق
بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وسويت
لنفخ الروح ونفخت فيه من روحى حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحى
واصل النفخ اجراء الريح فى تجويف جسم لقرة ولما كان الروح يتعلق اولا
بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية

فينسرى

فينسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن
نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر فى السماء فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع
اكد بتاكيدين للمبالغة فى التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم
سجدوا مجتمعين وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثانى حالا لا تاكيدا الا
ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله اى ان يكون مع الساجدين اى ولكن
ابليس ابى وان جعل متصلا كان استثنا فاعلا انه جواب سايل قال هلا سجد
قال يا ابليس ما لك ان لا تكون مع اى غرض لك فى ان لا تكون مع الساجدين
لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى وبنائى حالى ان اسجد
لبشر جسمانى كثيف وانا ملك لطيف خلقته من صلصال من حمأ مسنون وهو
اخس العناصر وخلقتنى من نار وهو اشرفها استنقص ادم باعتبار النوع
والاصل وقد سبق الجواب عنه فى سورة الاعراف قال فاخرج منها اى من السماء
او الجنة او زمرة الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير واكرامه فان من يطرد يرجم
بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان
عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه
يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما فى قوله فاذن مؤذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين اخر ينسى عند سماع وقيل انما اقر اللعن بهم لانه ابعد
غاية يضربها الانسان اولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزايل
قال رب فانظرنى فاخرنى والفاء متعلق بمحذوف دل عليه فاخرج منها
فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فنسحة فى الاغواء ونجاة
عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون
الثانى قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى عند اجلك
عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز
ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيمة واختلاف العبارات
لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا
بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التفضل

وثالثا بالمعلوم لو قوعه فى الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله
يموت اول اليوم ويبعث الخلائق فى تضاعيفه ومن المحاطة وان لم
تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل
الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية و
جوابه لازينن لهم فى الارض والمعنى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم
المعاصى فى الدنيا التى هى دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفى انعقاد
القسم بافعال الله تع خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء
بالنسبة الى الغى او التسبيب له بامره اياه بالسجود لادم او بالاضلال
عن طريق الجنة واعتذروا عن افعال الله له وتسبيب لزيادة غيته و
تسليط على اغواء بنى ادم بان الله تع علم منه ومن يتبعه انهم يموتون
على الكفر ويصيرون الى النار فاهمل اولم يمهل وان فى افعاله تعريضا
لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوى
الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك
منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل
فيهم كيدى وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر فى كل القرآن
اى الدين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط على حق على ان
اراعيه مستقيم لا اخوان عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء
وهو تخليص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق
على يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرى على
من علوه الشرف ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين
ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب
له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس مخلصا من عباده فان منتهى امره
التحريض والتدليس كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول
يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقى لافضائه الى تناقض
الاستثناء بمن وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد

للضمير

تخلص غ

للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف
ومعنى الاضافة ان جملته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون
فيها لكفرهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص
العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة
القوة الشهوانية والغضبية اولان اعمالها سبع فرق لكل باب منهم من
الاتباع جزء مقسوم افرزله فاعلا ما للموحدين العصاة والثانى للنصارى
والثالث لليهود والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس
للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزء بالتثقيل وقرى جزء
على حذف الهمزة والقاء حركته على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم
اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن فى الظرف
لانه مقسوم لان الصفة لا يعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه
فى الكفر والفواحش فان غيرهما مكفرة فى جنات وعيون لكل واحد
جنة وعين او لكل عين منهم ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله
ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء
غير آسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص ومسلم وعيون والعيون
بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول
وقرى بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام
اى سالمين او سلمتم عليكم آمنين من الافة والزوال ونزعنا فى الدنيا مما ألف
بين قلوبهم او فى الجنة بتطييب نفوسهم ما فى صدورهم من غل من
حقد كان فى الدنيا وعن على رضه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب
اخوانا حال من ضمير فى جنات او فاعل ادخلوها او الضمير فى امنين
او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر
متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميرهم لانه

وكذا الدرجات الثمرات فى قوله
تعالى هم درجات عند الله
وعمل كل واحد منهم
ما فرق بينهم وبين كل
منهم وبين كل واحد
ما فرق بينهم وبين
الباقين

بمعنى متصافين او ان يكون متقابلين حالا من المستتر فى عاشروا لا يستهم
فيها نصب استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير فى متقابلين وعامهم
منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم
وان عذابى هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير
له وفى ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب
باسرها كبيرها وصغيرها وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون
التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعنى
ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز
ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين والحجر واد بين المدينة
والشام يسكنونها وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعنى
ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وشقيها وشربها
وخروجها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لغفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واستكثار الاموال والعدد ولقد آتيناك سبعا من المثانى سبع آيات وهى
الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطوال وسابعتها الانفال والتوبة
فانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة
وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهى الكباع
من المثانى بيان للسبع والمثانى من التثنية او الثناء فان كل ذلك
مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه ومثنى
عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته
العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثانى القرآن او كتب الله
كلها فتكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات

او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد
به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك
لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب
بالذات مفض الى دوام اللذات وفى حديث ابى بكر رضه من
اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى
من الدنيا فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروى انه عليه السلام
باذرعات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز
والطيب واكوار وسايرة الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فى سبيل الله فقال
لهم لقد اعطيتم سبع آيات هن خير من هذه القوافل السبع
ولا تحزن عليهم انهم لا يومنون وقيل انهم الممتعون به واخفض
جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل انى انا النذير المبين انذركم
ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء
بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله بما نابك بالتسبيح والتحميد
يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على
ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعبد ربك
كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
اى الموت فانه متيقن لحاقه كل حى مخلوق والمعنى فاعبده
ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من
قيام الساعة او اسلاك الله ايامهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا
ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام يشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت

والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتى المتحقق من حيث انه واجب الوقوع
فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا اخلاص لكم عنه سبحانه وتعالى
عما يشركون تنزه وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ
حمزة والكسائى بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء
على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روى
انه نزلت الى آخر السورة فوثب النبى صلعم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلما
تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحى او القرآن فانه يحيى به القلوب
الميتة بالجهل او تقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وذكره بعد ذكر
ذلك اشارة الى الطور الذى به علم الرسول ما يحقق موعودهم به
ووفوه واضافة الروح لاستعدادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف من النزول وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرأ
ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن
اجله على من يشاء من عباده ان تحذروه رسولا ان انذروا بان انذروا اى
اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا
انا فاتقون او فقوا انفسكم عن الكفر والمعاصى بانه لا اله الا انا فاتقون وقوله
فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مغايرة لان الروح بمعنى
الوحى الدال على القول او مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح او النصب
بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحى بواسطة
الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد هو منتهى كمال القوة العلمية والامر
بالتقوى الذى هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات
التى بعدها دليل وصنائعه من حيث انها تدل على انفراد هو الموجد لاصول
العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لفقد على ذلك
فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل و
اوضاع وصفات مختلفة قدر وخصصها بحكمة تعالى عما يشركون منها
او مما يفتقر فى وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل
على ان الخلق ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها

ولا

ولاحراك ستالية لاتحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مناظر
عادل مبين للحجة او خصيم شكاخ فى مخالفته قال من يحى العظام وهى رميم
روى ان ابن ابى بن خلف اتى النبى صلعم بعظم رميم وقال يا محمد ترى
يحيى الله هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام والابل والبقر والغنم
وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم
بيان بما خلق لاجله وما بعده تفصيله فيها دفء ما يدفأ به فيتقى البرد
ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول غرضها
ومنها تاكلون اى ياكلون ما يوكل منها من اللحوم والشحوم والالبان
وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآى ولان الاكل منها هو المعتاد
المعتمد عليه فى المعاش واما الاكل من سايرها فعلى سبيل التداوى والتفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون ترد فيها من
مراعيها المراوحها بالعشى وحين تسرحون حين تخرجونها بالغداة الى
المرعى فان الاغنية تتزين بهاتين الوقتين وتجلى امامها فى اعين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الحال فيها اظهر فانها تقبل بملاء البطون حافلة
الضروع تاوى الى الحضاير خاصرة لا مثلها وقرئ حينا على ان تريحون و
تسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان يحملوها
على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو
لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع
والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب بنصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف
رحيم حيث رحمكم الله بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال
والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اى لتركبوها وتتزينوا بها زينة
وقيل هى معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق
والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها

فحاصل بالعرض وترى بغير واو وعلى هذا يحتمل ان تكون علة لتركبوها
او مصدرا في موضع الحال من احدى الضميرين اى مترئين او مترينا
بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دلالة فيه اذ لا يلزم من تعليل
الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان
الاية مكية عند وعامة المفسرين والمحدثين على ان لحم الاهلية
حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل لحيوانا التي يحتاج اليها
غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون
اخبارا بان لدين لخلايق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة
والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم
الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا
او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال وسبيل قصد
وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل
عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد قال ومنها
جائر مايل عن القصد او عن الحق وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق
على الله ان يبين طريق الضلالة ولان المقصود بيان سبيله وتقسيم
السبيل الى الجائر والقصد انما جاء بالعرض وترى ومنكم جائر اى
عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم
الى قصد السبيل هدايته ملتزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء
ماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب اى ما تشربون
وكل صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها
يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والانهار منه
لقوله تع فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه
تكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض
شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرب
فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها
اذا خليها ترعى السومة اى الخيل اذا رعت

السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم بالزرع
وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن
كل الثمرات وبعض كلها اذا تم ينبت في الارض كل ما يكون من الثمار
ولعل تقديم ما تسام فيه على ما يوكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا
سواء شرف بالغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس
اللائه وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع
وحكمته فان تامل ان الحبة تقع في الارض وتقبل اليها نداوة
تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق
اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويتفرع منه الاوراق والازهار
والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اصناف مختلفة الاشكال
والطبايع مع اتحاد المواد وتشابه الطبايع السفلية والتاثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار تقدس
عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان سخرها لمنافعكم مسخرات
بامره حال من الجميع اى تنقلكم بها حال كونها مسخرات له خلقها ودبرها
كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وانه ايذان بانكواب
على عاصي تعالى ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب او منافعها
فان ذلك الكلم فلاريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة
على بعض الوجوه المحتملة فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود
دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص
والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فتكون تعميما للحكم بعد تخصيص وبدفع
ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر
العقل لانها تدل اذا عاين الدلالة الظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة
الى استيفاء فكر كما حوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اى سخر
لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيات

والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذى سخر البحر حملها بحيث يتمكنون
من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا
هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد
فيسارع الى اكله والاظهار قدرته فى خلقة خلقة عذبا طريا فى ماء
زعاق وتمسك به مالك والنورى على ان من حلف لا ياكل لحما
حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو
لا يفهم منه عند الاطلاق الا يرى ان احدا لو سمى الكافر دابة ولا
يحنث لحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبس نساؤكم فاسند اليهم لانهن
من جملتهم ولانهن تتزين بها لاجلهم وترى الفلك مواخر فيه جوارى فيه
تشقه بجؤجؤها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك
ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون
اى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر
لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع
وتحصيل المعاش والقى فى الارض رواسى جبالا رواسى ان تميد بكم
كراهة ان تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق
فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان
تتحرك بالاستدارة كالافلاك اوان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما
خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال
بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التى تمنعها عن الحركة وقيل
لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقر احد
على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وصل بها
انهارا لان الياء التى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمعاصكم او الى
معرفة الله وعلامات ومعالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل

كاردان ورمن

ورع

وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل فى البرارى والبحار والمراد بالنجم
الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل
الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدى ولعل الضمير لقريش لانهم
كانوا اكثر الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم
واخراج الكلام على سنن الخطاب وتقديم النجم والحام الضمير للتخصيص
كانه قيل وبالنجم خصوصا سولاء خصوصا يهتدون فى الاعتبار بذلك
والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد
اقامة الدلايل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق
ما عدد من سوالف نعمه لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر
على خلق شى من ذلك بل على ايجاد شى ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق
كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس
المخلوقات المجزوة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من
دون الله مغلبا فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى
اولى العلم لانهم سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه
وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق
من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك
فانه بجلائه كالحاصل للعقل الذى يحضر عند ادنى تذكر والتفات
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا
القيام بشكر ما ابتدع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تقصيره
بسبحان العبادة تنبيها على ان ما وراء ما عدد نعما لا تحصر وان حق
عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم فى اداء
شكرها رحيم لا يقطعها لتقصيركم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على
كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم وهو وعيد
وتهديد للمشركين باعتبار العلم

والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات
بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في
الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف
لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحد ههنا للفظ وانثه في سورة المومنين
للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عد سيبويه في المفردات المبنية على
افعال كاخلاق واكياس ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض قال اللبن
لبعضها دون جميعها او لواضح اولى على المعنى فان المراد به الجنس وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المومنين من
بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء اللطيفة
التي في الفرث وهو الكيلوس الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش عن
وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان
اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه
يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان
في الكرش بل الكبد بجذب صفادة الطعام المنهضم في الكرش وتبقى ثفلة
وهو الفرث ثم يمسكه ريثما ينضم بعضها بعضا ثانيا فيحدث اخلاط اربعة
منها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من
المرتين فتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء
بحسبها فيجري الى كل عضو على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان
الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها كالسهلة الباردة والرطوبة
على مزاجها فيدفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل
انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض لمجاورة محلها
العذوبة البيض فتصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في احداث
الاخلاط والالبان واغوار مقارها ومجاريها والاسباب الموجبة
لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار
بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما

والحق ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك الغذاء الى معدته والى كرشه
وانطبخ وحصل له هضم اول فيه وما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما
كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي يحصل منه في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما
وذلك هو الهضم الثاني ويكون مخلوطا بالصفرا والسوداء وزيادة المائية
اما الصفرا فينصب الى المرارة والسوداء الى الطحال والمائية الى الكلية
ومنها الى المثانة واما ذلك الدم فانه يدخل في العروق النابتة من الكبد
ويحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم
من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم رخو ابيض فينقلب الدم عند
انصبابه الى الضرع من صورة الدم الى صورة اللبن فهذا هو القول
الصحيح في كيفية تولد اللبن فان قيل هذه المعاني حاصلة في الحيوان
الذكر فلم يحصل منه اللبن قلنا الحكمة الالهية اقتضت تدبير كل شيء
على الوجه اللايق به الموافق لمصلحته فمزاج الذكر من كل حيوان يجب ان
يكون حارا يابسا ومزاج الانثى على العكس والحكمة فيه ان الولد انما
يتكون في داخل بدن الانثى فوجب ان يكون الانثى مختصا بمزيد الرطوبات
لوجهين الاول ان الولد انما يتولد من الرطوبات فوجب في بدنها رطوبات
كثيرة ليصير مادة لتولد الولد فاذا كان ذلك غالبة على بدن الام كان
بدنها قابلا للتولد فيتسع الولد ولذلك خص بدنها بذلك لهذه الحكمة
ثم ان تلك الرطوبات التي كانت تصير مادة لازدياد بدن الجنين حين
كان في الرحم فعند انفصاله ينصب الى الثدي والضرع ليصير مادة
لغذاء ذلك الطفل الصغير اذا عرفت ظهر ان النسب الذي لاجله
يتولد اللبن من الدم في حق الانثى غير حاصل في حق الذكر فظهر الفرق بينهما

قيل نمرود بن
كنعان بن الصحح
ببابل سبعمائة الاف
ذراع ليرصد منها السماء
فاصابت الله الريح فخر عليهم وعلى قومه
فهلكوا

كبير

والمراد من السجود
الاستسلام والانقياد
والخضوع

ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من
اراد اهتداءه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه
ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفتنه بقوله ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب
الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم ومنهم من حقت
عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة
الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تع وارادته
من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى فسيروا
في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من
يضل من يرد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين
لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع
العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف
على وقال الذين اشركوا ابذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث
متسمين بالحلف بزيادة في ابيت على فساده وقدروا الله عليهم ابلغ رد
فقال بلى يبعثهم الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان
انه يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده اولان
البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته
بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تع
بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه وهو
الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو شاهد
الى السبب الداعي الى البعث المقتضى لهمن حيث الحكمة وهو المميز بين
الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تع بعض مقدوراته
ومشيته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين
الاشياء ابتدا بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعد

في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الشرب
والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء ومن متعلقة بنسقيكم او
حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع عبرة
خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى
عما يصحبه من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سايغا للشاربين
سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات
النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب
اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء
او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي
ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على
الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير اولان الثمرات
بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب
والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها
والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم
قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما
يسد الجوع من السكر فتكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لاية
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات سدا
من تفسير الكبير واعلم ان صوت اللبن في الضرع والذي مشتمل على حكم عجيبة
واسرار بديعة يشهد صريح العقل بانها لا يحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم
وبيانه من وجوه الاول انه تع خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه فضل الغذاء
فاذا تناول الانسان غذاء او شربه رقعه انطبق ذلك المنفذ انطباقا
كي لا يخرج منه شيء من ذلك المأكول والمشروب الى ان يكمل انهضامه في
المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد وبقي الفضل سنانج ينفتح ذلك
المنفذ وينزل منه ذلك الفضل وهذا من العجايب التي لا يمكن حصوله الا
بتدبير الفاعل الحكيم لان حصول الانطباق مرة والانفتاح اخرى بحسب الحاجة

وبقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير العليم الحكيم الثاني انه تعالى اودع في الكبد قوة
تجذب الاجزاء اللطيفة الحاصلة من المأكول والمشروب ولا تجذب الاجزاء
الكثيفة وخلق في الامعاء قوة تجذب تلك الاجزاء الغليظة التي هي كالثفل
ولا تجذب اللطيفة منها ولو كان الامر بالعكس لاختلت مصلحة البدن
ولفسدت نظام هذا التركيب الثالث انه تعالى اودع في الكبد قوة هاضمة
طباخة حتى ان تلك الاجزاء اللطيفة ينطبخ في الكبد وينقلب دما ثم انه تعالى
اودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء
وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة الماء حتى يبقى الدم الصافي لتغذية البدن
وتخصيص كل واحد من سائر الاعضاء بتلك القوة الحاصلة لا يمكن الا بتدبير
الحكيم العليم الرابع في وقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك
الدم نصيب وافر اليه حتى يصير مادة لنمو اعضاء ذلك الولد وازدياده
فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب الى جانب الثدي
ليتولد منه اللبن الذي يكون غذاء له فاذا كبر الولد لم ينصب ذلك النصيب
لا الى الرحم ولا الى الثدي بل ينصب على جميع بدن المتغذي فانصباب ذلك
الدم في كل وقت الى عضو لغرض انصبابا موافقا للمصلحة ولحكمة لا يكون الا
بتدبير الفاعل المختار والخامس ان عند تولد اللبن في الضرع احدث تعالى في
حلمة الثدي مشاما منتنة وجعلها بحيث اذا اتصل المص او الكلب بتلك الحلمة
انفصل اللبن عنها من ذلك والما كانت تلك المسام منتنة جدا فلا يخرج منها
الا ما كان في غاية الصفاء واللطافة واما الاجزاء الكثيفة فانه لا يمكنها الخروج
من تلك المسام فتبقى في الداخل وما لحكمة في احداث تلك المسام الضيقة في
راس حلمة الثدي الا ان يكون كالمصفاة فكلما كان لطيفا خرج وما كان كثيفا
حبس في الداخل فيصير ذلك اللبن خالصا موافقا لبدن الصبي سايغا للشارب
السادس انه تعالى الهم ذلك الصبي الى المص فان الام لما الهمت حلمة الثدي في
فم الصبي فذلك الصبي في الحال يأخذ المص ولولا الهم الفاعل الرحيم ذلك
الطفل بذلك العمل المخصوص لم يحصل بتخليق اللبن في الثدي له فائدة

السابع ان الشاة لما تناولت العشب صرف منه الدم ثم صرف اللبن
من بعض اجزاء الدم ثم ان اللبن حصلت فيه اجزاء ثلاثة على طبايع
متضادة فما فيه من الدسم يكون حارا رطبا وما فيه من المائية يكون باردا
رطبا وما فيه من الجبنية يكون باردا يابسا وعند الطبايع ما كانت
حاصلة في العشب الذي تناولته الشاة وظهر بهذا ان عند الاجسام
لا تزال تنقلب من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة مع انه لا تناسب بعضه
بعضا ولا تشاكل بعضه بعضا وعند ذلك يظهر ان من الاحوال ما
يحدث بتدبير فاعل حكيم رحيم يدبر احوال هذا العالم على وفق مصالح
العباد فسبحان من يشهد جميع ذرات العالم الاعلى والاسفل بكمال قدرته
ونهاية حكمته ورحمته الكاملة لخلقه والامر تبارك الله رب العالمين واوحى
ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرى الى النحل بفتحتين ان
اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون معتبرة لان في الايحاء معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبنى في كل جبل وكل شجر
وكل ما يعرشون من كرم او سقف ولا في كل محل منها وانما سمي ما يبنيه
بيتا لتشبيهها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
وصحة القسمة التي لا تقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآلات
وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرى بيوتا بكسر الباء
وقراء ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من
كل ثمرة تشتهينها حلوا ومرا فاسلكي ما اكلت سبل ربك في
مسالكه التي تحيل فيها بقدرته النور المرة علما من اجوافك او
فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل وافاسلكي راجعة الى
بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي
حال من السبل اي مذللة ذللها اسرع وسهلها لك او من الضمير
في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به تخرج من بطونها

كانه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود
من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به
من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها
ثم يبقى ادخارا للشتاء ومن زعم انها يلتقط بافواهها اخراء طلية حلوة
صفيرة متغرقة على الاوراق والازهار ويضعها في بيوتها ادخارا فاذا
اجتمع في بيوتها شئ كثير منها كان العسل فشرط البطن بالافواه
مختلف الوانه ابيض اصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن
النحل او الفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في سايرالامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه
مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان للتعظيم وعن قتادة ان
ان رجلا جاء الى رسول الله صلعم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه العسل
فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى
كانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال
النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك
العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد من قادر
حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه سبحانه من تعبير الكبير قال الواذي رايت
في كتب الطب انه تقع دبرة هذا العالم على وجه يحدث في الهواء ظل لطيف
في الليالي ويقع ذلك الظل على اوراق الاشجار والازهار وقد يكون كثيرة
بحيث يجمع منها اجزاء محسوسة وهو الترنجبين فانه ظل ينزل من الهواء
ويجمع على اطراف بعض البلدان وذلك محسوس واما القسم الاول فهو الذي
الهم الله تع هذا النحل حتى انها تلتقط تلك الذرات من الانوار والاوراق
الاشجار بافواهها ويتغذى بها فاذا شبعت التقطت بافواهها مرة
بعد اخرى شيا من تلك الاجزاء وذهبت الى بيوتها ووضعتها هناك كانها
تحاول ان تدخر لنفسها غذاء فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطلية

شئ

شئ كثير فذاك هو العسل ومن الناس من يقول ان النحل ياكل شيا من الازهار
الطيبة والاوراق المعطرة ثم انه تع يقلب تلك الاجسام في داخل بدنه عسلا
ثم انه يقيئه مرة لغرى فذاك هو العسل والقول الاول اقرب الى العقل واشد مناسبة
الى الاستقراء فان طبيعة الترنجبين قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا
شك انه ظل يحدث في الهواء ويقع على اطراف الاشجار والازهار فكذا ههنا
وايضا فنحن نشاهد ان هذا النحل انما يتغذى بالعسل وكذلك فانا اذا
اخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقية من العسل لاجل ان
يتغذى بها فعلمنا انها يتغذى بالعسل وانما يقع على الاشجار والازهار
لانها يتغذى بتلك الاجزاء الطلية العلية الواقعة من الهواء عليها
اذا عرفت هذا فنقول قوله من كل الثمرات كلمة من هنا لابتداء الغاية
او للتبعيض على هذا الوجه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من
يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان
القوة والعقل وقيل تسعوكسنه وقيل سبعون وسبعون لكي لا يعلم
بعد علم شيا ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم
ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير يميت النشات المنشط ويبقي الهرم
الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم
ركب ابنيتهم وعدل مزاجهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع
لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ هذا من تعبير الكبير لما ذكر نوع بعض عجايب
الحيوان والنبات اتبعه بذكر عجايب احوال الناس فههنا ما هو مذكور في من
الاية ومي اشارة الى مراتب عمر الانسان والعقلاء ضبطوها في اربع اولها
سن الفتوة والنماء ونهايته الى ثلثين سنة او الى خمس وثلثين سنة وثانيها سن
الوقوف وهو سن الشباب وغايته خمسون سنة وعند تمامه يتم الاربعين
وثالثها سن الانحطاط الخفي وهو سن الكهولة وتمامه الى ستين سنة ورابعها
سن الانحطاط الظاهر وهو سن الشيخوخة وتمامه الى مايه وعشرين سنة
فاحتج بانتقال الحيوان من بعض هذه المراتب الى بعض

على ان ذلك انما قل سواء تع لا طبيعة الانسان كما زعم الاطباء والطبايعيين
والبيه اشير في قوله انه عليم قدير وذلك ان الطبيعة جاهلة لا تميز بين
وقت المصلحة والمفسدة بهذه الانتقالات في الانسان فلا يمكن
اسنادها اليها انما الله العالم فهو الكامل في العلم والقدرة فلاجل كماله علمه
يعلم مقادير المصالح والمفاسد ولاجل كمال قدرته يقدر على تحصيل
المصالح ودفع المفاسد فلاجرم وجب اسناد تخليق الحيوانات الى الله
العالم ولا يمكن اسنادها الى الطبايع وسنن الاية كما تدل على وجود الاله
المختار فهي ايضا تدل على صحة البعث والقيمة وذلك لان الانسان
معدوم ما محضا فاوجد الله ثم اعدمه مرة ثانية فدل هذا على انه
لما كان معدوما في المرة الاولى كان عوده الى العدم في المرة الثانية
جايزا فكذلك لما جاز موجودا ثم عدم وجب ان يكون عوده الى الوجود
في المرة الثانية جايزا وايضا كان ميتا نطفة ثم صار حيا ثم مات فلما
كان الموت الاول جايزا كان عود الموت جايزا وكذلك لما كان الحيوة
الاول جايزة وجب ان يكون عود الحيوة جايزا في المرة الثانية وايضا
الانسان في اول طفوليته جاهل لا يعرف شيئا ثم صار عالما عاقلا فاذا
فلما بلغ ارذل العمر عاد الى ما كان عليه في زمان الطفولية وهو عدم العقل
والفهم فعدم العقل والفهم عاد بعينه في ارذل العمر فكذلك العقل الذي
حصل ثم زال وجب ان يكون جايزا العود في المرة الثانية فاذا ثبت
بهذه الجملة ثبت ان الذي مات وعدم فانه يجوز عوده وجوده وعود
حيوته وعود عقله مرة اخرى ومتى كان الامر كذلك ثبت ان القول بالبعث
والحشر والنشر حق والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك في ان الله رزقهم
فالجملة لازمة بالجملة المنفية او معذورة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع

الجواب

الجواب كانه قيل فما الذي فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا
في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته
في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيسا وونهم
فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم
بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذا
الجحد بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمين يجحدون معنى الكفر وقراءة
ابو بكر تجحدون بالتاء كقوله جعلكم ونفضل بعضكم هذا من تغيير الكتبة اعلم
ان هذا اعتبار حال لغوي من احوال الانسان وذلك انا نرى اكيس الناس
واكثرهم عقلا وفهما لا يفتح عليه شيء من الدنيا ونرى الاجهل الاخس ينفتح
عليه ابواب الدنيا فكل شيء خطر بباله او دار في خياله فانه يحصل له في الحال
فلو كان السبب هو جهل الانسان وعقله لوجب ان يكون الاعقل
افضل في من الاموال فلما رأينا الاعقل اقل نصيبا وان الاجهل اوفر
نصيبا علمنا ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قال امم يقتسمون رحمة
ربك الاية وهذا لسان في ومن الدليل على الفضاء كونه رئيس البيت
وطيب عيش الجاهل واعلم ان هذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو
حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح والعقل والحمق والصحة
والسقم وهذا امر لا ساحل له وقد كنت مصاحبا لبعض الملوك في
بعض الاسفار وكان ذلك الملك كثير المال والجاه وكانت الحنايب
الكثيرة يقاد بين يديه ولا يقدر ركوب واحد منها ورأيت حضرة الاطعمة
الشهية والفواكه عنده ولا يمكنه تناول شيء منها وكان الواحد منهم صحيح
المزاج قوي البنية كامل القوة وما كان يجد ملاء بطنه طعاما فذلك
الملك وان كان يفضل على هذا الفقير في المال والجاه والاعراض الدنيوية
الا ان هذا الفقير كان يفضل على ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا باب
واسع اذا اعتبره الانسان عظم تعجبه منه والله جعل لكم من انفسكم ازواجا

اى من جنسكم لتانسوا بها وليكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من
ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولادا اولاد اولاد او بنات فان لخادم
هو المسرع فى الخدمة والبنات تخدمن فى البيوت اتم خدمة وقيل هم
الاختان على البنات وقيل الربايب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم
والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ والحلالات
ومن للتبعيض فان المرزوق فى الدنيا المتوجح منها اقبالها فما لهم يؤمنون
وهو ان الاصنام ينفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحاير
والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمة الله الى الاصنام
او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاستمام او لاهتمام
التخصيص مبالغة او لمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيا من مطر ونبات ورزقا ان
جعلته مصدرا فشيا منصوب به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان
يملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده فى لا يملك لان
ما مفرد فى معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اى ولا يستطيع
مولاء مع انهم احياء متمكنون شيا من ذلك فكيف بالجماد فلا
تضربوا لله الامثال اى فلا تجعلوا له امثالا تشركون او تقيسون عليه
فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تقولون عليه
من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل فى التعظيم من عبادته
او عظم جرما فيما يفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما اجترأتم
عليه فهو تعليل للنهى او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعوا
رايكم دون نفسه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم
كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب
مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شى ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل
يستوون مثل ما يشركون به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا
ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه

وينفق

وينفق منه كيف شاء واجج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما
فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التى هى اعجز
المخلوقات وبين الله تع الغنى القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل
للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر
فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون
وجعله فسيحا للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا لظهران
من هو صفته ليطابق عبدا وجمع الضمير فى يستوون لان للجنس فان
المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه غيره
فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون
نعمة الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم
ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شى من الصنايع والتدابير
لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلى امره اينما
يوجهه حيث ما يرسله مولاه فى امر وقرى يوجهه على البناء
للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه اللق سعدا
وتوجه بلفظ الماضى لا ياتى بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوى هو
ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطبق دو كفاية ورشد ينفع
الناس تحثهم على العدل لكمال مجامع الفضايل وهو على صراط
مستقيم وهو فى نفسه على صراط مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا
ويبلغه باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ان ضربه لنفسه وللاصنام
لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب
السموات والارض يختص به علمه لا يعلم غيره وهو ما غاب فيهما عن
العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل لوم القيمة
فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امور
قيام القيامة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف
الطرف

من اعلى الحركة الى اسفلها او مواقرب منه بان في زمان نصف تلك الحركة
بلمح الآن الذي تبتدئ فيه فان الله تع يحي الخلايق دفعة وما يوجد
دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام
الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذي يقولون فيه كلمح البصر
او مواقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شئ قدير فيقدر ان
يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دلل على قدرته
فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على ان
لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها
في امراق لا تعلمون شيأ حالا مستصحبين جهل الجادة وجعل لكم
السمع والابصار والافيدة اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم غريبات
الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بعقولكم لمشاركات ومباينات
بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية ويتمكنوا
من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما
انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قراه ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء
في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسمها
يقتضي السقوط ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها يمسكها ان في ذلك
لايات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة تمكن معها الطيران و
خلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف
طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا يسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر
فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة

من

من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها
من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم
اقامتكم ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان
والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وسولغة ومن اصوافها واوبارها وأشعارها
الصوف للضانية والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير
الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس وينفرش ومتاعا ما يتجر به
الى حين الى مدة من الزمان فانها تصلا بتها تبقى مدة معينة او الى
حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق
من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل
لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن
وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر بما كانتقاء بما هو الضرر ان اذ لان وقاية الحر
كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن
والسربال يعم كل ما يلبس كذلك تمام منته النعم التي تقدمت تتم
نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون
لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب
او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح
يلبس الدرع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ
المبين فلا ضرر فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من قامة
السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اني يعرف المشركون نعمة الله
عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها
بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او
باغراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد عم عرفوها

بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون لجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يتم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون
اولم يروا الى ما خلق الله استفهام انكار اى قد راوا وامثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها من شئ يتفيؤا ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء وابو عمرو تتفيؤا بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وبيان حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كانا بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير اسبوع من جانب الى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اى صاغرة منقادة لافعال الله فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الوصف من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اولا في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانب الغربي المقابل له فان الاظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تنتهي

من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض وله يسجد ما في السموات وما في الارض اى ينقاد انقيادا بينا لا انقياد لارادة وتاثير طبعا او انقيادا لتكليفه وامره طوعا ليقع استثناء المعاندة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او في سماء والملايكة عطف على المبتدا به عطف جبريل على الملايكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه اصح من قال ان الملايكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملايكة تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا او تعظيما او المراد بها ملايكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان من اطلاق اسم تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان ينزل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لا يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملايكة مكلفون بين الخوف والرجاء وما بكم من نعمة فمن الله واى شئ اتصل بكم من نعمة فمن الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا لاخبارهم بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان اعطاء الطاعات وهو اما ان يكون بالمال او بغيره كالعلم والجاه والاول اما ان يكون لدفع ضرر او جلب نفع والثاني اما ان يكون لدفع ضرر او جلب نفع والاول اما ان يكون لدفع ضرر الدنيا او الدين والثاني اما ان يكون لجلب نفع الدنيا او الدين فهذه ثمانية اقسام

بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل وبحسب الكيفية كقوله ثم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر عما متعاطية في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصدق سعيب اسلام عثمان بن مظعون ولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ولعل اراد كما عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول شيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المراة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا امسكه محزنا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما يكرهه هذا عندهم للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتهاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأد من خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفايق والزلفة

متابعة غ

تبيان غ

عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمر ما من غير ذكر لدلالة الكلام او الدابة عليها من دابة تبشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا لا محالة ولا يلزم من عموم الكلام واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذال الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار ردا لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي فلا وتالله تاكيد لحذف حرف القسم لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من امر التوحيد والشرائع وهدى ورحمة عطف على محل لتبين لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون به والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات ان في ذلك لاية لدلالة على كمال القدرة والحكمة لآية لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ وان لكم في الانعام لعبرة نسقي مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تذكير الضمير لتذكير لفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ان في ذلك لدلالة على كمال القدرة والحكمة لآية لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ وان لكم في الانعام لعبرة نسقي مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تذكير الضمير لتذكير لفظ ما وقرئ بالتانيث فيهما ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون

قطعه

هم الكاذبون اى الكاذبون على الحقيقة والكاملون فى الكذب لان تكذيب
آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم
الكذب لا يصغى فيهم عينه دين ولا مروة او الكاذبون فى قولهم انما انت
مفتر انما يعلمه بشر يوم تاتى كل نفس منصوب بمضمر او باذكر تجادل عن نفسها
عن ذاتها او يسعى فى خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسى نفسى ونوفى
كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب
الله مثلا قرية اى جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطروهم فبعث الله
فكفروا فانزل الله نقمته او لمكة كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف
بالتهاء رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله
بتوحيد جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعارا الذوق لادراك اثر الضرر
واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه
بالنظر الى المستعار له بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه يعنى محمدا ع والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فاخذهم
العذاب وهم ظالمون اى حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجوع
الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل لهم وشكر
ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وشدد عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب
الذى حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاميمها الفاسدة واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة
الالهة عبادته ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد
الا متفرقة فى اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم وهو ما
يليس الموحدين وقدوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم
الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من
الشرك والطعن فى النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وصلة مؤمنا وسائر الناس
كفارا وقيل هى فعلة كالرحلة والنخبة من امه اذا قصد او اقتدى به
فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله انى جاعلك
للناس اماما قانتا لله حنيفا مطيعا له قائما بامره حنيفا مائلا عن الباطل
ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم

شاكرا

شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة
فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم فى الدعوة الى الله
وآتيناه فى الدنيا حسنة بان حببته الى الناس حتى ان ارباب الملل
يتولونه ويثنون عليه ورزقا واولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة
والطاعة وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله واحقنى
بالصالحين ثم اوحينا اليك بامجد ونبه اما لتعظيمه والتنبيه على ان
اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته او لتراخى ايامه ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلايل
مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين
بل كان قدوة المحققين الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى
فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى
عم ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت
لانه تم فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت و
شدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على
الذين اختلفوا فيه فاصطادوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له
الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر العربة التى لكفوت
بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة
على الاختلاف مجازاة كل فريق بستحقه ادع من بعثت اليهم الى السبيل
ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح
للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى
لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم
وجادل معانديهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة
من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهى
فان ذلك انفع فى تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك ابلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فالى الله اعلم
بالضال والمهتدين وهو المجازى لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به

كما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة
وبراعاة العدل مع من ينا صبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث
انها يتضمن دفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف
والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عم لما راى جزعه وقد مثل به
فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت
بكفه عن عينه ودفنه وليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان
يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على
الوجه الاكمل بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام
للمنتقمين ثم صرح الامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله
ووثوقه عليه واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن
عليهم على الكافرين او على المسلمين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق هنا وفي النمل وهما
لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع
الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والنصر او
مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره ونهيه والذين هم محسنون بالشفقة على
خلقه عن النبي عم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في
دار الدنيا وان مات في يوم تلا يا او ليلة كان له من الاجر كالذي
مات وآخر الوصية بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما
جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره
وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واشعر ويقرر بمعنى
وليلا نصب على الظرف وفائدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد من المسجد الحرام
بعينه لما روى انه عم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت
بين النايم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد
وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدا المنتهى

لما روى انه كان نايما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع
من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج
الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن امن به
وسعى رجال الى ابي بكر رضه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستقامت
طايفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالها واحوالها وقد تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس تقدمها جمل
اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا
وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه
كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسمه والاكثر على انه اسري بجسمه
الى بيت المقدس ثم عرج على انه اسري بجسمه الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه
والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
ما بين طرفي كرة الارض ماية وثمانين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام على ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض وان الله تع قادر على كل الممكنات فيقدر ان
يخلق مثل سرعة الحركة السريعة في بدن النبي عم او فيما حمله والتعجب من
لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه
مسجد الذي باركنا حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء من لدن موسى عم ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا
كذهابه في بضعة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس
وتمثل الانبياء له وتوفيقه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى
التكلم لتعظيم تلك البركات والايات وقرئ ليريه بالياء انه
هو السميع لاقوال محمد عم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك
ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها
وانما ذكر باللام ازدواجا

مه جه کنی بخود کنی کو مه نیکی بد کنی

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي
وينبئ بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المومنين بشارتين ثوابهم
وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسان بالشر ويدعو الله
عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يجب ان يدعوه به خيرا وهو شر
دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر
بباله ولا ينظر عاقبته وقيل ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب
لينهض فسقط وروى انه هم ونهض اسرا الى سودة بنت زمعة فرجعته
فارجعت من كنانة لانينه فنهب فدعا عليها فقطع اليد ثم لام فقال
اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه فنزلت و
يجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء
كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خيرا لحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فاجب له فضرب عنقه يوم بدر وجعلنا الليل والنهار ايتين
تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا اية
الليل اي الاية التي هي الليل بالاسراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة
العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس
من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهل جبناء
وقيل الايتان الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيرى الليل او جعلنا
الليل والنهار ذوي آيتين ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في
نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل
اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء
بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معايشكم
وتتوصلوا به الى استتمام اعمالكم ولتعلموا ايها اختلفا فيما او بحركاتهما
عدد السنين والحساب جنس الحساب وكل شيء تفتقرون اليه
في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بينا ه بيانا غير ملتبس وكل انسان
الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من وكنات الغيب وكر القدر

لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطير وبروحه استعير لما هو
سبب الخير والشر من قول او عمل العبد في عنقه لزوم الطوق في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة
بآثار اعماله فان الاعمال الاختيارية تحدث في النفس هوالا وهيئا
يفيد تكوينا لها ملكات ونصبه بانه مفعول اول ملقى من مفعول محذوف
وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج
وقرئ ويخرج اي الله يلقيه منشورا لكشف الغطاء وهما صفتان
للكتاب او يلقيه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر
يلقاه على البناء للمفعول من لقيه كذا اقرأ كتابك على ارادة القول
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك في الباء مزيدة وحسيبا
تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى المحاسب كالصريم بمعنى الصارم و
ضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع
موضع الشهيد لانه يكفي المدعى ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يؤدي ضلاله
سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ويمهد
الشرايع فيلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا
اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا بهلاك قوم لانفاذ قضائنا
السابق اوردنا وقتنا المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت تاق داء
مرضه شبه امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول
بعثناه اليهم ويدل عليه ذكر ما قبله وما بعده فان الفسق هو
الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق
المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقوله امرته فعراء

فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له
بان صُبّت عليهم من الغم ما بطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان
لا يكون له متعول منوى كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال
امرت الشئ وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة
ومهرة مأمورة اى كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيد
قراءة يعقوب آمرنا وروايته آمرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا
من امر بالضم إمارة اى جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم
يتبعهم ولانهم اسرع الى الخلاف واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة
العذاب السابقة بحلوله او ظهور معاصيهم او بانهاكهم في المعاصي
فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا
وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب
عليها وتقديم الخبر لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معصورا عليها
ممنوعا عما سواها عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة
لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واصد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر
بالمشية والايتاء فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء
والضمير فدك ليطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن
اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين و
يغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مشاركتهم في الغنايم ونحوها ثم جعلنا له
جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى
لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص
وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا يشرك به ولا تكذب فان الجزاء فاولئك
الجامعون للشرايط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اى مقبولا عنده مثابا
عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين
بدل من المضاف اليه يمد بالعطاء مرة بعد اخرى وصل الآية مردا للسالفة

هؤلاء

هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بيمد وما
كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا مؤمن ولا كافر
تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف
بفضلنا على الحال ولللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اى التفاوت
في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالحسن وفي جاتها وبالنار وفي دركاتها
لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل واحد
فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او
فتقعد من قولك قعد عن الشئ اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على
نفسك الذم من المؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون
ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا الا اياه
بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام وسوكا للتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان يكون مفعولا
ولا نهاية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او احسنوا بالوالدين
احسانا لانها السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق
الباء بالاحسان لان صلة لا يتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما إما إن الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق
النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة
والكسائي من اكف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على
احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى
عندك ان تكونا في كنفه وكفالته فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما
تستقذر منهما وتستثقل من مؤنهما وهو صوت تدل على تضجر
وقيل اسم الفعل الذي هو التضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء
الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير
وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ منونا وبالضم
لاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع
من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك

اف كريهي كه از خراش نفرت كنم وهو صوت وظفر خود دادي
دوستا نرا كجا كني محروم
چو كرم باد دشمنان نظر داري

فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله عم حذيفة من قتل
ابيه ومنع صف المشركين نهي عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما
ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي والنهر
اخوات وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه
واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا
كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد
الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضهما مبالغة
او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافة الى الذل للبيان
والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل
وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا
كافرين لان من الرحمة ان يعديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما على
وتربيتهما وارشاد مثالي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا
قال لرسول الله عم ان ابواي بلغا من الكبر اني آتي منهما ما وليا مني في
الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان
بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم
من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان
يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه
كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او
تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب يندرج فيه الجاني
على ابويه التائب لورود ه على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم
وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة رضهم اذا كانوا محارم
فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول عم والمسكين
وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه
الاسراف واصل التبذير التفريق وعن ابن مسعود رض انه قال لسعد وهو

يتوضأ

يتوضأ ما هذا السرف فقال اني الوضوء سرف قال نعم وان كنت على
نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امتالهم في السرارة قال التفتيع
والاتلاف شر او اصدقاءهم وامتاعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف
والصرف في المعاصي روي انهم كانوا يخرجون الابل ويقامرون عليها
ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله تع عن ذلك وامرهم بالانفاق
في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر فما ينبغي ان
يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذوي القربى والمسكين وابن
السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض ان لا ينفعهم على سبيل
الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك
فتعطيه او منتظرين له وقيل ابتغاء لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك
فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي
هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي قل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك
عليهم باجمال القول لهم والميسور من كل شيء الامر مثل سعد ونحس
وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور مثل اغناكم الله ورزقنا الله
واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان للبخل
الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد
ملوما تصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير
محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه
وعن جابر بينا رسول الله عم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان
امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه و
قعد عريانا واذن بلال وانتظروه للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم
بسطه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه
لمشيئة اتباعه للحكمة فليس ما يرسفك من الاضافة الا لمصلحتك
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى
عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله تع العالم بالسرائر
والظواهر

واما العيال فعليهم ان يقتصدوا فعليهم ان يقتصدوا او ان مع يبسط بان
ويقبض اخرى فستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل
البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة ان
انفاقه وقتلهم اولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن
لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا
لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطئ خطأ
كاثم اثما وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان خطاء اسم من اخطاء يضاد
الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطاء
بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطاء وهو وان لم يسمع لكنه جاء
يخاطئ في قوله يخاطيئه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء
راسب وهي مبنى عليه وقرى خطأ بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة
مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا
ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زايدة وساء سبيلا
وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب
ومبيح الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا ما دعى ثلاث كفر
بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما
غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث
سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على
القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا وعدوانا فان الخطاء لا يسمى
ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان القاتل
لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقيل غير القاتل ويؤيد الاول
قراءة ابي فلا تسرفوا وقراءة حمزة والكسائي فلا تسرف على الخطاب اي ايها
انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور
في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان
الله ينصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله
الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا
مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي
احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء

واوفوا

واوفوا بما عاهدتم الله من التكاليف او ما عاهد تموه وغيره ان العهد
كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا
عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا
للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد
ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي معرب ولا يقدح
ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى
كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير وكونه اصله عربيا وقراجزء
والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا
واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرى ولا
تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم
يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واصله من منع ابتاع الظن
وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان
قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد و
قيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله ان من قفا مومنا بما ليس فيه
حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك اي كل من الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة
عن احوالها شاهدة على صاحبها مبيدا وان اولاء وان غلب في العقلاء
لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاز لغيرهم كقوله والعيش
بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلاثتها الهاء في عنه ضمير كل اي
كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل صاحبه ويجوز ان يكون الضمير
في عنه لمصدر لا تقف ولصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا عند
الى عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو خطاء
لان الفاعل لما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه
على المعصية وقرى والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها
ياء بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا مرح وهو الاختيال وقرى مرحا وهو
باعتبار الحكم ابلغ وان كان اكثر من صرح النعت انك لن تخرق الارض

لن تجعل فيها خرقا بشق وطائك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمخاطب وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها الخ وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئة يعني المنهي عنه فان المذكور مامورات ومناه وقراء الحجاز وابن كثير والبصريان اسم كان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك بكروها بدل من سيئة او هو صفة لها او محمولة على المعنى كانه لما عني بها شيئا ما قد قرئ به خبر كان ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تع ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة من اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها الخ كرره للتنبيه على ان التوحيد مبداء الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غير وجه سعيه واندراس الحكمة وهلاكه ورتب عليه اولا ما هو عاين الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فتقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تع افاصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه مذاضافه اليه وعلى عقولكم وعاداتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه ومن خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم اشرف خلق الله اداونهم قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالياء فانه ونبها بعد على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما تنزه به نفسه عن مقالهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا

جواب

بتطاولك

تحقيق

جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعاندة كما يفعل المملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم لقوله او ليبتغون الى ذي العرش الوسيلة سبحانه تنزيه عما لا يليق به وتعالى عما يقولون علوا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه تع اعلى حرانب الوجود وموكوزه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده تنزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل باحكامها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنيين وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حيث لم يعاجلكم على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين عضاضة الحي وبيوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تع لا يقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف تكونون اذا كنتم عظاما موفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم وما موا بعد منه من الحياة فينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى اوضمير الامر مضمر ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم لتجبرهم على الايمان انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وربك اعلم بمن في السموات والارض دباحوالهم فيختار منهم للنبوة وولاية من يشاء ومورد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان تكون العرامة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض

بالمقالة

اجزاء مخطئة منكسرة

تداياهم

تحقيق

بالفضايل النفسانية والتبرء عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع
حتى داود عم فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك قيل هو
اشارة الى تفضيل نبينا عم وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله
وسواله خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكير سنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا
في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول وقرئ
قراءة حمزة بالضم نحو الكعاس والعضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور
او بعضا من الزبور وفيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه
كالملايكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض
والفقر والمحل ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين تدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة سمولاء الهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم
اقرب بدل من واو يبتغون اى يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف
بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كساير العباد فكيف بزعمون
انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملايكة
والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح
المحفوظ مسطورا مكتوبا واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بعرشه بمعنى امكنهم من اصابتهم
العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما
جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام
ومن قال انه في اليقظة فسر الرويا بالرؤية اوعلم لحربعة حين راى
انه دخل مكة وظن ان الاية مكية الا ان يقال رايا بمكة وحكاية حال ولعله
رويا رايا في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روى
انه لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فتساقطت به قريش واستحجروا منه وقيل
راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزلون عليه نزو القردة فقال
هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله
الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القران عطف

على الرويا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان
الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان
يخلق في النار شجرا يقيها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها
وقطع الحديد الحماة الحر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها
ولعنها في القران لعن طاعميها ووصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها
بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة موذية
من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل
والحكم بن ابي العاص وقريت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى والشجرة
الملعونة في القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا الا عتوا متجاوزا الحد قل لهم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما
حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه واذا مسكم
الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه
في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تخطرون بباليكم سواه ولا تدعون لكشفه الا
اياه او ضل كل من تعبدونه من اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر
اعرضتم عن التوحيد وقيل استعظمتم في كفران النعمة وكان الانسان
كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف
تقديره انجوتم فامنتم ان يخلكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر
بالغرق قدر ان يهلككم بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه
الله وانتم او يقلبه بسببكم وبكم حال او صلة ليخسف وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كانوا
الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا يتعقل
يؤمن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اى ترمي
بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فاية لاراد لفعله ام امنتم
ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى تخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا
فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اى كسرته
فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم بسبب
انه اكفركم

من جوز ان الملك قال ان
منصوب الموضع

اوكفرانكم نعمة الايجاء ثم لاتجروا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا ما انتصارا وصرف
ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة
والتمييز بين بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي
الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط ما في الارض والتمكن من الصناعات
وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم
بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره
ابن عباس وسوان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه
يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من
حملية حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم
الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يعلمهم
وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء
او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملايكة او الخواص منهم ولا يلزم
من عدم تفضيل بعض افراده والمثلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل
وفيه تعسف يوم ندعو نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا
يظلمون وقرى يدعو ويدعى ويدع مع على قلب الالف واوا في لغة من يقول
اكلوني البراغيث وعلى ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا او
ضمير وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست
الا علامة الرفع وهو قد يعتقد كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ايتموا به
من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اي يتقطع علقة الانتساب وتبقى نسبة
الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل
بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف ولحكمة في ذلك اجلال عيسى عم واظهار
شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه
من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم اينهاذ تبجحا
بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينتقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع
اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء
الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه

غشيهم

غشيهم من الجهل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان
قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى
لا يعتد به الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر
رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا
لزوال الاستعداد وفقد ان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء يعد
لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي
بقلبه كالجاهل والابله ولذلك لم يقل ابو عمرو ويعقوب فان افعل
التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعماكم بخلاف
النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للاماله
من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد اماله حمزة والكسائي وابو بكر
وقتيبة وورش بين بين وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك
الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت
عن ابن مسعود انه عد دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما
فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل
فينكب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خزاعة وكان من صفر فقال يا علي
ارم فصعد فومى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض ومن للبيان
فان كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة
وايات الشفاء وقرأ البصريون تنزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا
لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا
ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره وجوز
ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية
ابن ذكوان هنا وفي فصلت ونأء على القلب او على انه بمعنى نهض واما خلف
والكسائي فنحه النون والهمزة في السورتين واما خلاد فنحه الهمزة فيهما فقط
وامال ابو بكر فتحة النون هنا واخلص هناك وورش على اصله في ذوات الياء
واذا مسته الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل
يعمل على شاكلته على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة

اتابعلنا اتابعلنا ملن قالوهم اكثة

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كررته في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود
بيانها فانى يمكنا المحال وههنا لما منع عن المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه
من سنن ابليس اولا بانتى حال المغرور بالدنيا والحريص عليها وكان سبب الاغترار
بها حب الشهوات وتسويل الشيطان ثم قدم اولا فى زخارف الدنيا بانها
عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلا بانم نقدم
عن الشيطان تذكير ما بينهم من العداوة القديمة وحكوا مذهب كل بتكرير
فى القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل مالهم
لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عن امره بترك السجود والفاء
للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان
جنيا فى اصله والكلام المستقصى فيه فى سورة البقرة افتتخذونه اتعتبونه ما وجد
منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية
مجازا اولياء من دونى فتستبدلونهم فى تطيعونهم بدل طاعتى وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الايات بعد ظهور
المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به
ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو زلقها
وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
واتخذوا اياتى يعنى القرآن وما انذروا وانذارهم او والذى انذروا به من العقاب
هزوا استهزاء وقرئ هزءا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم تتذكر بها ونسى ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصى فلم يتفكر فى عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل
لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفى اذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق
استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا لانهم لا تحققت ولا تقلدت الاهم
لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب لشرط مقدر على تقدير
ما لى لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور التليغ الغفور
ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استئناف
على ذلك باجهال قريش على افراطهم فى عداوة رسول الله بل لهم موعد وهو يوم

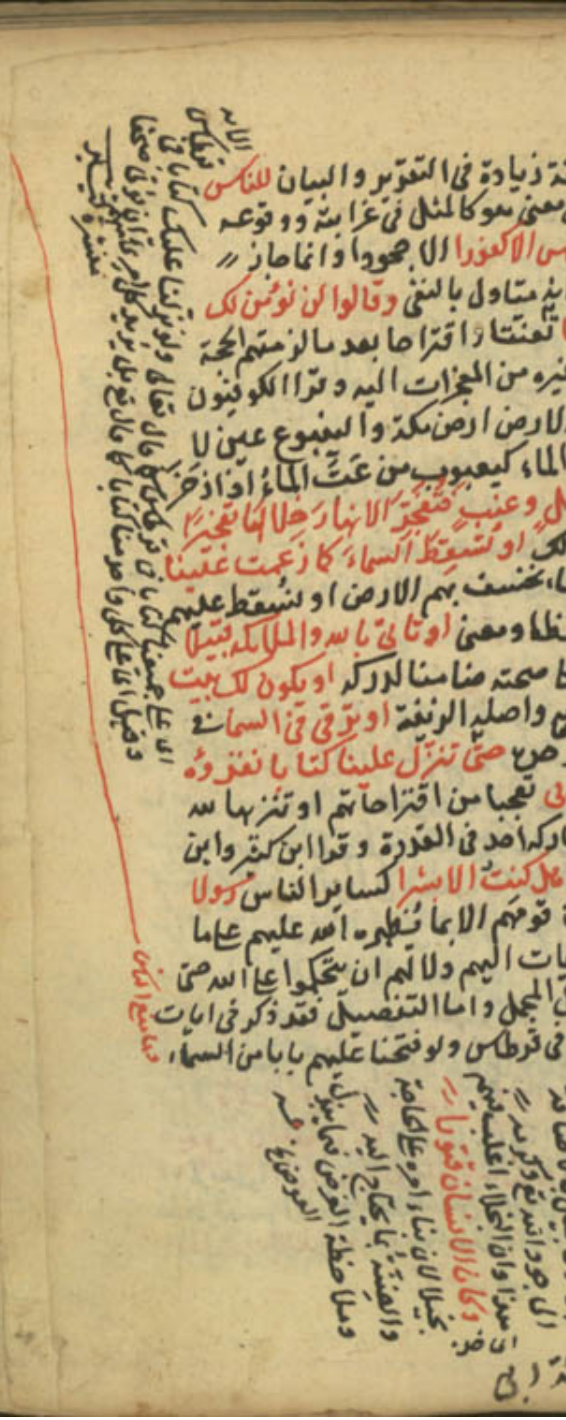

وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور
بهم ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا باسرع عمه قل ادعوا الله

ماضيا هم
كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة
لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه
ويجوز ان يكون الآية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا قل ادعوا الله عم
او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله ص يقول يا الله يا رحمن
فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت اليهود انك
لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فالمراد على الاول التسوية
بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبارا طلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما ستان في حسن
الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو الوجود لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما
استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة
لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان
اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع هو موضعه فله الاسماء الحسنى
للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات
الجلال والاكرام ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان
ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا تسمع من
خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا
وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضه
كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضه كان يجهر ويقول
كان اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله عم
ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلوتك
كلها ولا تخافت بها بل اسر بها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا
والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية
ولم يكن له ولي من الذل دل بوالايته من اجل مزلة به لعبد فهما الموالاة نفى عنه

ان يكون له ما يشاء كه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه
ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالافعال
المتعالي عن الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله
وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد في العبادة
والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك لدى انه عم كان اذا نصح
الغلام من بني عبد المطلب علمه سن الاية وعنه عم من قرأ سورة بني
اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية
ومائتا اوقية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن ورتب استحقاق الحمد على انزاله
تنبيها على انه اعظم نعائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي
الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج
باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى جناب الحق
وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او قيما لمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب
السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير
في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف
كان المعطوف فاصلا بين اجزاء المعطوف عليه وذلك قبيح فيه تقويم وتأخير
وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده
وقرأ ابو بكر باسكان الدال استكانا للباء من يسبع مع الاشمام ليدل على اصله
وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسرها للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا مولكثين فيه ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما
لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد
او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب

او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراده به فانهم كانوا
يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او باتخاذ اولا على ما جوزوا
نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين يقولونه بمعنى البتة كبرت كلمة عظمت
مقالتهم بمعنى في الكفر لما فيها من التشبيه والشريك وايهام احتياجه سبحانه
الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ
بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم
على اخراجها من افواههم وخروجها بالذات سوالها، الحامل لها وقيل
صفة محذوف وهو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت
بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على
آثارهم اذا ولوا عن الايمان لشدة لما تداخله من الوجد على توليهم عنه
فارقته اعوزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ على
الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسف عليهم او
متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان
فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض
من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا
في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يوجب ايابه وصرفه
على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا توحيد
فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنفيد
ما عليها من الزينة تربا مستويا بالارض ونجعله صعيدا املس لا نبات فيه
ام حسبت بل حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء صورتهم من
مربع كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض
من الاجناس والانواع الغريبة الحصر على طبايع متباعدة ومعجزات
متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردد ما انها ليس تعجب من
انهم من ايات الله كالفرد الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل
والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال
امية ابن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم

والتشريك ح

من تعصبا اصحاب الكهف

في الكهف شجعا او لوحا رصاصيا او حجرا وضعت فيه اسماءهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لانعامهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم على حسنة لعل الله يرحمنا بركتها فقال واحد استاجرت اجراء ذات يوم وجاءني بقيمة مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وتركه فوضعته في جانب البيت ثم ترى بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الي فاعطيته فاعرضه ولم يأخذ ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فوقفتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال الآخر كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي فضل فحلبت الليل فاتيتهما بالحلاب فوجدتهما نائمين فكرهت ان اوقظهما وان اسقي قبلهما الولد والاهل فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فاستيقظا فشربا حلابهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل غير انهم لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر كانت لي ابنة عم احببتها كاشد ما يحب الرجال النساء فطلبت منها نفسها فابت حتى اتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت عنها وتركت المائة دينار اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون

مفاتيح الغيب رشدا تفسير لسببيته واشدين مهديين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا واصلا لتبشره احداث سيئة التي تضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم اية نائمة لا يتبين فيها الا سواد غذف المفعول كما حذف في قولهم من على امرأة في الكهف سنين فرفنا لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين بما يجمع القلة والكثرة والتكثير فان مدة لبثهم كبعض يوم عند لم نعلنا لنعلم ايتحلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه استقبالا او لنحزب من الفئتين منهم او من غيرهم في موقع ليتبين احصى لما لبثوا امدا ضبط لمدة الزمان لبثهم وما بمعنى اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره ونحو فعل ما شاء وامدا منصوبه ولما لبثوا حالا بعد حال او مفعول له وقيل امدا المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بمعنى الزوايد كقولهم حواحصى لمالا وافلس من ابن المزرق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضربنا بالسيوف القوانسا على افقي عليكما وما يليني بالصون انهم فتية امنوا بربهم شبان جمع فتى كصبي وصبية وزنا ومعنى سورة بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على حجران الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق اذ قاموا بين يدي جبار دقيانوس الجبار فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم سولاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وجوا خبار في معنى الانكار لولا يأتون سلطان بين عليه على عبادتهم سلطان بين بين بأن ظاهر قولهم لا يوجد الا بوجود دليل على ان من لا دليل عليه من الوجدانيات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بتسمية الشريك الله وانما غير لتوجيه الخطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اذ واذ اعتزلتموهم القوم ومعبودهم الا الله فاعلم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على

على تقدير واذا عتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار
من اسرع عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقق اعتزالهم فاوا الى
الكهف ينشر لكم ربكم يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين
ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اى تنتفعون وجزمهم بذلك لتضوع
يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم
وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح
وترى الشمس لو رايتهم ولخطاب للرسول او لكل احد اذا طلعت تزاور تميل
كهفهم يميل عنه فلا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف كان جنوبيا
بالنسبة الى بابه اولان اسرع زورها عليهم واصله تتزاور فادغمت التاء
في الزاء وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرورا
كحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة
ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال
يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اى وهم في متسع من الكهف
يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس
وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش والقرب المشارق
والمغارب الى محاذاة مسرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كانت
مدارها مداره يطلع مايلة عنه مقابلة بجانبه الايمن وهي التي يلي المغرب
ويغرب محاذاة بجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته
ويعدل سواده ولا يقع عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من
ايات الله اى شانهم او ايواءهم الى الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او
ازوراز الشمس وقرضها طالعة وغاربة من ايات الله من يهد الله بالتوفيق
فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه
على ان امثال هذه الايات كثيرة لكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها
والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يلي
ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام
ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض ما يليها

من

من ابدانهم عاطول الزمان وقرى ويقلبهم بالياء والضمير لله وتقلبهم على
المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اى وترى تقلبهم وكلبهم موكلب
مروا به فتبعهم وطردوه فانطلق اسرع فقال انا احب احباء الله وانا
احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وشبعه الكلب ويومين قراءة من قراء
وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك
اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل
العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرى لو اطلعت بضم الواو
لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية
والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا لما ملاء صدرك لما ابسبهم الله
من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم
وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن موتانا
فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضه ليس لك ذلك قد منع الله من
هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث
ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاهمتهم وقرا الحجازيان لملئت
بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل
وكذلك بعثناهم وكما انمنا هم ايقاظا بعثناهم ايقاظا كما كان قدرتنا
ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله
بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة اسرع ويستبصروا به امر البعث
ويشكروا ما انعم به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النايم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى اسرع
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار
الاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا
انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم
واشعارهم قالوا ربكم اعلم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه
اضفوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الورق
الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر ورقكم عن
يعقوب

بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام الفاء في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو وبدونها وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التردد لا يضر المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اى اهلها ازكى طعاما اصل واطيب او اكثر او ارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما اغمينا بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من يوفي نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليهم اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم فكان بعضهم يقول يبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا لم ترتفع الخلاف ويتبين انما يبعثان معا وامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تع فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض امامن الله رد على المتنازعين في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين ينهم على عهد الرسول او من المتنازعين للردة الى الله بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الورق وكان عليه اسم دقيانوس اتهموه بان وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا

موصدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم مولاء فانطلق الملك واهل المدينة من معه وكانوا بضعة وكلهم ثم قالت الفتية للملك فستودع كل احد وتعتذر به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا تفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اى النصارى المعاصرون في قصتهم في عهد الرسول عدم من اهل الكتاب والمومنين ثلثة رابعهم كلبهم اى هم ثلاثة رجال يرتقيهم كلبهم في انضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به اوظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين الاتيان بعطفه على ما يليه وقيل سبعة وثامنهم كلبهم انتا قالة المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله له بان اشعر قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبانا اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو سدسا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب لتعين الثالث وبانا ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافها بها امر ثابت وعن علي رضه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينا وامكشلينا مولاء اصحاب يمين الملك ومرنوش وذرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل دقيوس والاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وسوال بعضهم

عليهم مافى القرآن من غير تحميل اثم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك
لمزدجرة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متحنت بريد تعنتهم
المسؤل عنه وتخييبه ما عندك فانه على بكادم الاخلاق ولا تقولن
لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهى تاديب من اصرح كسوله
حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي
القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي
بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكزمته قريش واكثنناه من المنن ان
ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل الا ان يشاء الله
اي الا ملتبسا بمشيته قائلا الا ان يشاء الله او الا وقت ان يشاء الله
ان تعود بعض ان ياذن لك فيه ولا يكون تعليمه فاعل لان استثناء
اقتران المشية بالفعل عن سويه واستثناء اعتراضها دونه لا عكسه
الهي واذكر ربك مشيئة ربك وقيل ان شاء الله كلما روى انه لما نزل قال ان
شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذكر ثم تذكرته وعن ابن
عباس رضه ولو بعد سنة مالم تحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء وعامة
الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتصور اقرار ولا طلاق ولا عتاق
ولم يعلم صدق ولا كذب ولبث الا يبث والخبر ان الاستثناء المتعارف به
من القول السابق بل محبوس مقول به عليه ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الا ستثناء مبالغة في
الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا فرطت بعض ما امرك به ليبعثك
على التذكر او اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي وقل عسى ان
يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا لا قرب رشدا واظهر دلالة
او اني من نباء اصحاب الكهف وقد فعله لاعظم من ذلك فخص ذلك
المنبا عوعنه اياهم والاخبار بالغيوب واخوات النازلة في
الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة اولا قرب رشدا واوفى خيرا

من المشق ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني بسنيهم اقمارا
مضروبا كما اذا اتبعهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية اهل الكتاب
فانه اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة و
قال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين واعرب نيرسا فكاثروا المومنين رجلين قال
رجلين متقدرين او نوجوديين منا اخوان من بني اسرايل كافرا اسمه قرطوس
ومومنا اسمه يهودا ورثنا من ابيهما ثمانية الاف دينار فنشاطرا فاشترى
الكافر بها ضياعا وعقارا وصرف المومن في وجوه الخير وآل امرهما الى
هلاك الله وقيل المسئل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن
عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله بن الاشد زوج ام سلمة قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفدا لامر بما حتين بسابقين من اعناب من الكروم
والجملة تنبيها على بيان المثل او صفة لرجلين وحففناهما حففنا
النخل محيطة بهما وجعلنا بينهما زرعا كروما قال حفه القوم اذا طافوا به وحففته
بهم اذا جعلتهم حافين حوله ينزلونه اليها منزولا ثانيا كتوكل عليه بريحا
جاءت وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متوسطا بين
العنبة على الشكل الكيسي والمرتب الاتي كلتا الجنتين اتت اكلها تعط شيئا
والافراد للضمير لافراد كلتا وقرئ على التثنية ان اكلة ولم تظلم منه ولم
تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان النهار يتم في عام
وينقص في عام غالبا وخللنا خلالهما نهرا ليدوم سقيهما فانه الاصل في تربية
الثمار وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال يه
سوى الجنتين من ثمر مال اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في
الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا عشيرة واعوانا وقيل ولدا
وكورا لانهم الذين يحفون به ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويتفرج
بها وافرد الجنة لان المراد ما هو جنة وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على
انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لان كلا منهما
من جنسه الاخرى وللان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه بكفره
بها وتعديه وكفره قائلا ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه ابدا لطول المدة وتمادي غفلته
واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث

كما ذممت لأخرن خيرا منها من جنة وقرا بالجازيان والشامي منهما اي من
الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على
ذلك لاعتقاده انه نفع انما أولاه ما اولاه لاستهاله واستحقاقه اياه
لذاته وهو معترفا بانما بلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب لانه اصل مادتك اومادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك
القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال
جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله
ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر بدأ خلقه
منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي احدا اصله لكن انا
فحذفت الهمزة بنقل حركتها اودونه وتلاقت النونان فكان الادغام وقرا
ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة
او لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير
الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبرانا او ضمير الله والله بدله وربي
خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله
لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ
دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا قوة الا بالله
او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها
شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاءها
وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز
على نفسك والقدرة لله وان ما تعتركه من عمارتها وتدابيرها
فبمعونته واقداره عن النبي صلعم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء
الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون
انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا
والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد
فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا اني الآخرة لا يمالي وهو جواب
الشرط ويرسل عليها على جنتك كالذي حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة
وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها

او

او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها
باستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر
وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا لماء الغائر توددا الى ردته واحيط
بثمره واملك امواله حسب ما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ما خوذ من
احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه وتطرح الى عليه
اذا امكنته من الى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب
كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق
بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم
او حال اي متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان
سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف
على يقلب او حال من ضمير يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه
وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله احدا بسببه
ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا
حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او ردة الممكن والاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك وحده
وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في
ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها
غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها او لسانه الموحين
على الكفرة كانصر فيما نقل بالكاف اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير
ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر وهما لغتان.
السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا
يعبد غيره لقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون
تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه
وقتل هنالك اشارة الى الانجزع وقرا حمزة والكسائي الحق بالرفع
صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة
عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا اذكر لهم ما يشبهه حيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها

او صفتها الغريبة كماء موكا، ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه
بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط
بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع فى النبات حتى روى ورف وعلا هذا
كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته فاصبح هشيما مشهورا مكسورا تذروه
الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل
الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر
دارقا ثم معشبا تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شئ من الانشاء
والافناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تتزين بها الانسان
فى دنياه وتغنى عند عاقبة ولا باقيات الصالحات اعمال تخيرات التى
تبقى لهم ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس
واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عايدا وخيرا املا لان
صاحبها ينال به فى الآخرة ما كان يامل بها فى الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر
يوم نقلعها ونسيرها فى الجو ويذهب بها فيجعلها هباء منبثا وبجوز عطفه
على عند ربك اى الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير عند ربك املا ويوم القيامة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ
تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها
ما يسترها وقرئ على بناء المفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف
ومجيء ما ضيا بعد تسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل
التسيير ليعاينوا وبشا سوداء وغبرا وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار
قد فلم نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر
لترك الوفاء والغدير لما غادره السيول وقرئ بالياء وعرضوا على ربك تشبيه
حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا
مصطفين لا تحجبون اصواتهم العدد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا
او عاملا فى يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة غرلا لا شئ معكم من المال والولد
لقوله ولقد جئمونا فرادى اوحيا بخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم

موعدا

موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث او النشور وان الانبياء كونوكم به وبل
للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال فى الايمان والشمايل
او فى الميزان وصل مكنايه عن وضع الحساب فترى المجرمين مستفهمين
خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا يا هلاكنا دون مثلثتهم التى هلكوا
من بين الهلكات مال هذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة متعة
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا فى الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد فى
عقاب الملايم لعمله واذ قال موسى معمول باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرايم
ابن يوسف عم فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا
ابرح لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع
البحرين من حيث انها يستدعى ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا ابرح
مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه
من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى خبرا ومجمع البحرين ملتقى بحر فارس
والروم مما يلى المشرق وعد لقاء الخضر فنه وقيل البحران موسى وخضر عليهما
السلام وخضر كان بحر على الباطن وقرئ بمجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل
كالمشرق والمطلع او امضى حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب الدهر او ثمانون سنة او
بلغ المجمع او مضى لشانه او حتى ابلغ الآن امضى زمانا اتيقن معه فوات
المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى خطب
الناس بعد هلاك القبط ورد ظله المصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين و
كان الخضر فى ايام افريدون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى
ايام موسى وقيل ان موسى سال ربه اى عبادك احب اليك قال الذى
يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع
الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علم عسى ان
يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فعلم ان كان فى عبادك اعلم
منى فادله عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل

عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اى
مجمع البحرين وبينهما طوف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما
نسي يوشع ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكره ما راى من حوته
ووقوعه في البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوة
ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضاء يوشع من عين الحيوة
فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل في الماء
نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله
في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وساربا بالنهار
وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على
المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع
البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر
القى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعيّ موسى في سفره غيره ويومئ
التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا
الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون
نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى ما انساني ذكره الا الشيطان فان اذكره
بدل من الضمير دون ان اذكره وانما عدل عنه اعتذارا عن نسيانه يشغل الشيطان
له بوسوسته والحال وان كانت عجيبة لا يعتني مثلها لكنه لما حضرني لشدة
امثالها عند موسى والهنا قل اعتمادي بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار وانجذاب سره الى جانب القدس بما راه من مبادي
الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان معتذرا لنفسه اولان علوم
احتمال القوة للحالتين واستغراقها ناشئ عما عن الاخر يعد من نقصان
فاتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا
والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال في اخر كلامه

او

فانتضح

او موسى في جوابه عجبا تعجبا من ذلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل
الحوت في البحر عجبا قال ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب
فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا منه قصصا يقصان قصصا
اى يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا
من عبادنا المجهود على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع و
قيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا
علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمن على شرط ان تعلمني وتنوني موضع الحال من الكاف مما
علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما
لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول ان تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف
وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك
او مصدرا باضمار فعله ولا يأباه بنوءته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره
ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن
ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى
في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا
وسأله ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن
تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما
لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا اى وكيف تقدر ان تصبر وانت نبي على ما اوتي من امور ظواهرها مناكير
وبواطنها لم تحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به معنى لم تخبر
قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك امرا
عطف على صابرا اى ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق
الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بانه بصعوبة الامر فان مشاهدة
الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه دليل على
ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا

حتى أتذكر بيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون المثقلة فانطلقا
على الساحل بطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اخذ يخرقها بفأس
فزمن السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها
سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد
للتكثير وقراءة الكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت
شيئا امرا انت امر اعظم منها من أبرّ الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيت او شيء
نسيته سمي وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار لاطف النسيان
اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل اراد بالنسيان
الكلام المراد من الخضر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا
بالمضايقة والمناقشة في المشي فان ذلك يعسر علي متابعتك عسرا
مفعول ثان ليرهق فانه يقال رهقه اذا غشيه واراهقه اياه وقرئ عسرا
بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل
قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة
على انه كما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال ولو كره قال أقتلت
نفسا زاكية طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ورويس عن يعقوب زاكية والاول أبلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم يرتكب
قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها
كانت صغيرة ولم يبلغ الحلم او اسلم بوالديه اذا نبت ذنبا يقتضي قتلها او
قتلت نفسا فتقاد بها بدليل قراءة من قرأ زاكية بالف وقضاها
وكلا الامرين مستنكر فاعل تغييرا للنظم بان جعل خرقتها خرقا واعترض
موسى ستا فاء في الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان الفعل
الثاني والاعتراض عليه اوقع فكان حقيقا بان يجعل جواب الكلام ولذلك
فصل بقوله لقد جئت شيئا نكرا منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وابن عامر
ويعقوب وابو بكر بضمتين قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية وهي ساقطة في اثبات

والصبر لما نكر رمنه الاشعار والاستنكار ولم يوعد بالتذكير اول مرة حتى
زاد في الاستنكار ثانيا مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني واقن
سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد
بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات
وعن رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى لو صبر لرأى من صاحبه لا بصر العجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتخريك النون
والاكتفاء بها عن نون الوقاية لقوله قدني من نصر الحبيبين قدي
وابو بكر لدني بتحريك النون واسكان الدال اسكان الصاد في عضد
فانطلقا حتى اذا اتيا قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل
باجروان او سينة استطعما اهلها قرأ ابن كثير بتشديد الطاء
من اضاف اذا انزل به ضيفا واضافه وضيفه واضافه وضيفه اولد
واصل التركيب للميل فقال صنات السهم عن القرض اذا مال ويجد فيها
جدارا يريد ان ينقض يدنو ان يسقط كما يستعمل الارادة للمشارفة
كما يستعمل لها الهمّ والعزم قال يريد الرمح صدرها وقد تعدل عن صدور
بني غضيّل ماله ان دمرا لطت شمائل تحمل ترنا ناجيا بالاصبان واقض
المثل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكوكب
لبوتيه اذا فعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاض من انصاد
المجلة من انقاضت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او
بعود وضعه وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا اخذ رضا على اخذ تحمل لينفقها عليه او تمرضا مانه
تحصل لما لان لومن آلفني كانه لما رأى تحريمان ومساس الحاجة
وكشفا لما لا يعتبر لم يتمالك نفسه واتخذ فاستفعل من عفوكاضع
من ضع ويسن من الاخوين البصريين وقرأ ابن كثير ونصير بان لتخذت
والظهر ان كثيرا يعقوب وحفص القراء وادغمه الباقون قال هذا
فراق بيني وبينك الاشارة الى العزم الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي سوء الاعتراض سبب فراقنا

او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف
على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل مالم تستطع عليه
صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج ومعمول على ان
المسكين يطلق على من ملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم
عن دفع الملك وظلمه فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل متوادن
جلندا الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر
قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب
مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية لان السبب لما كان
مجموع الامرين خوف الغصب وانما قدم للعناية ومسكنة الملاك رتبه
على اقوى الجزئين وادغامها وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم
وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بمعوقته فيلحقهما شرا او يقرن
بايمانهما طغيانه وكفره فيتمع في بيت واحد مؤمنان وكافر طاغ او يقربهما
بعلته فيرتدا باضلاله او بما لا بد عليه طغيانه وكفره حبا وانما بني ذلك
لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف تعلم
وقد نهى النبي صلعم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان
ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اى فكره منه كراهة
من خاف سوء عاقبته ويجوز ان تكون قوله فخشينا كناية قول الله عز وجل
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة
من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه
قيل لما جاورته فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم
وقرا نافع وابو عمرو وبدلا بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما

بالتثقيل

بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة ولما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول
صيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والوقف
على كنزهما في قول نافع والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما
وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان يصيبه
في ذلك كان بصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظ فيه سبعة آباء
وكان سبعيا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى الحلم وكمال الراي
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان تكون علة او مصدرا
لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما
فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر
للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله
بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولان الاول في
نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في
الالتفات الى الوسايط وما فعلته وما فعلته ما رايته عن امرى عن
راي وانما فعلته باحر الله عز وجل ومبنى ذلك انه اذا تعارض ضرران
يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وحواصل مهمة غير ان الشرايع في تفاصيله
مختلفة ذلك تاويل مالم تستطع عليه صبرا اى مالم تستطع فحذف التاء تخفيفا
ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه
فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب
في المقال وان يدبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره عند مهاجر
عنه ويسالونك عن ذي القرنين يعني الاسكندر الرومي ملك فارس والروم
وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين اولانه طاف قرني الدنيا

شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له
قرنان اى ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك
لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته
مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا
او مشركو مكة قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسايلين والهاء لذى
القرنين وقيل لله انا مكنا له في الارض اى مكنا له امره من التصرف فيها
كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شئ اراده وتوصل اليه سببا
وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اى فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة ذات حمئة من حمئت البئر اذا صارت ذا حماة وقراءة ابن عامر
وحمزة والكسائى حامية اى حارة دلالتا في بينهما الجواز ان يكون العين
جامعة للوصفين او حمئة على ان ياء ما مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها
ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس
سمع معاوية يقرا حامية فقال حمية فبعث معاوية الى كعب الاحبار
كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجد في التوراة ووجد
عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه
البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما
حكى بقوله قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما
ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقتل خيره بين القتل
والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويويد الاول قوله قال اما من
ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اى فاختار الدعوة
وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على ظلمه
الذى هو الشرك فنعذبه انا ومن مضى في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله
في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا ومنوما
يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلة الحسنى وقراءة حمزة

والكسائى

والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى
مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرى منصوبا
غير منون على ان تنوينه حرف الالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتداء
والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى لكن شانك معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه وفاء
الله اياه ان كان نبيا فيوحى وان كان غيره فبالالهام او على لسان نبى زمانه
وسنقول له من امرنا يسرا مما نامره به سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا تيسير
وقرى بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع
الشمس يعنى الموضع الذى يطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرى بفتح
اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية
اولانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفناه
في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير
والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او بجعل او صفة قوم اى
على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد
احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق نظام امره
وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير
ثم اتبع سببا يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب
الى الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبنى بينهما سد وهما جبلا
ارمينية وآذربيجان وقيل جبلان في اقصى الشمال في منقطع ارض الترك
مما يلى من وراءهما ياجوج وماجوج وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى
وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما
خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمى به حدث
يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين متعلق بمحذوف هو صفة للظروف المتضمنة
وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغوايته لغتهم وقلة فطنتهم وقرا
حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينون لتلعثمهم
فيه قالوا ياذا القرنين اى قال مترجمهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم

ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل ومما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم اذا أسرع واصلهما الهمز كما قراء عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اى في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضرا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا تخرجه من اموالنا وقراء حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد صحة من ضم السدين غير حمزة والكسائى قال ما مكنى فيه ربى خير ما جعلنى فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة اليه وقرا ابن كثير مكننى على الاصل فاعينونى بقوة فعلة اومما به اتقوى من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع آتونى زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وصولا بنائى ردم الخراج والاختصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر ردما ائتونى بكسر التنوين موصولة الهمز على معنى جيئونى زبر الحديد والباء محذوف منه حذفها امرتك الخير ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين حائبى الجبلين بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرى بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منفرد عن الاخر ومنه المصادفة للتقابل قال انفخوا اى قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتونى افرغ عليه قطرا اى اتونى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين كموجود واحرى اذ لو كان قطرا مفعول اتونى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة وابو بكر قال ايتونى موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقى

ای بقیۃ

متقاربین

متقاربین وقرا حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حد وقوى بقلب السين ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه واملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى نجا وبينها قال هذا السد او الاقتدار على تسويته رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعد ربى وقت وعلم لخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربى حقا كائنا لا محالة ومولغ حكاية ذى القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وجعلنا بعض يأجوج و مأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج بعض الخلق فى بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم جائرى ويوم ينفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن اياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا للذكرى وكلامى لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وسولا كانهم اصمتت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادى اتخاذهم الملائكة والمسيح من دونى اولياء معبودين نافعهم اولا اعذبهم فحذف المفعول الثانى كحرف الخبر للقرينة او سدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرى افحسب الذين كفروا اى افكفاهم فى النجاة وان بمانى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة يساوى الفعل

في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يقام للتنزيل وفيه تهكم وتنبيه
على ان لهم وراء ما من العذاب ما يستحقرون دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية
فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب
السوال او الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم
بالقران او بدلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه بالبعث
على ما هو عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم
جهنم جملة مبتدية له ويجوز ان يكون ذلك مبتداء والجملة خبره والعايد محذوف
اى جزاؤهم به او جزاءهم بدله وجهنم خبر اوجزاؤهم خبر وجهنم عطف بيان
للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اى بسبب ذلك ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعد
والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل
خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها
حتى ينازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر
مدادا ما يكتب به وسواسع ما يمد به السنى كالحبر للدواة والسليط
للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس
البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية
لا تنفد كعلمه ولو جيئنا بمثله مددا مثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة
لان جميع المتناهين متناه بل مجموعه ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا فلا تطمعوا على التناهي الابعاد والمتناهي
تنفد قبل ان تنفد غير المتناهي لا محاله وقرى ينفد بالياء ومدادا
بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد الكاتب وهو ما يكتب به وسبب نزولها ان
اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما

اوتيتم

اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الى
انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن
لقايه فليعمل عملا صالحا بترضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او
يطلب منه اجرا روى ان جندب زهير قال لرسول الله صلعم اني لاعمل العمل
لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت
تصديقا له وعنه عم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال
الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص
في الطاعة وعن النبي صلعم من قرا ما عند مضجعه كان له نورا في مضجعه
تيلا الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه الى ان يستيقظ وعنه
عم من قرا سورة الكهف كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرا ها
كلها كانت له نورا من الارض الى السماء واذكر في الكتاب في القران مريم
بعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل مريم بدل الاشتمال لان الاصل مشتملة
على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامور الواقعة فيه وهما
واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمتك
اذ لم تكرمني فتكون بدلا من اعلمها مكانا شرقيا في بيت المقدس او شرقي داره
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لانتبذت متضمنة
معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا فصل فعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محجبة بشيء يسترها
وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت
فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتستانس بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتتحدر نطفتها الى رحمها قالت اني
اعوذ بالرحمن منك من غايتي عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل
بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فاني اعوذ منك
فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذى استعذت به لاهب
لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية
لقول الله سبحانه وبوبين قراءة ابو عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء
زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر

مبتدئة

ولم يباشرني رجل بالحلال فان من الكنايات ايضا، فهذا اما الزنا فانما يقال فيه
خبثت بها وخبرت وكذلك وبعضهن عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول
من البغي قلبت واوه وادغمت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم يلحقه
التاء او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اى وفعل
ذلك لنجعله اية او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب
على طريقة الالتفات اية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا
على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او
تقدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضي وتفعل لكونه اية ورحمة
فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة
اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل
ساعة كالحملة نبذته وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت
حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها لقوله تدوس بنا الجاجم
والتربيا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء
الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها وهو في الاصل منقول من
جاء كلمة خص به في الاستعمال كما اتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما
مصدر مخضت المراة اذا تحول الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستند
به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت
نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكانت الوقت شتاء والتعريف اما للجنس
او للعهد اذا لم يكن ثم غيرها وكانت المتعالم ولعله تعالى الهمها ذلك لبرئها
من اياتها ما يسكن روعتها ويطمئن الرطب الذي هو خرسة النفساء
الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم
وقرئ مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب
ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به
وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء يغسوه اهله لقلته منسيا
منسي الذكر بحيث لا تخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها
من تحتها عيسى وقيل جبريل كان بعد الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها
وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى

ضمير

ضمير اما مبهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اى لا تحزني او لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا جدولا سكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو
وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد
او تعلى الهز والاماله به او هزي الثمرة بهز والهز التحريك بجذب
ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى
اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء
للجذع رطبا جنيا تمييز ومفعول دوى انها كانت نخلة يابسة لا راس لها
ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا
وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يصدر
ممن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة
اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من سائر ما
مر فيه من الطعام والشراب ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي
واشربي اى من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا
وطيبي نفسك وارفضي منها ما احزنك وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره
او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة
العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادغمت
وقرئ ترين على لغة من يقول لتات بالجم لتاخ بين الهمزتين وحرف اللين
نقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون
في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة
والناجي ربي وقد اخبرتهم بنذرها بالكتابة وامرها بذلك لكراهة المجادلة
والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فاتت به مع ولدها
قومها واجهة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا
مريم لقد جئت شيا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هرون يعنون
هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة النبوة الاخوة

المتعالم

وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل مورجل صالح اوطالح كان في زمانهم
شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ماكان ابوكِ امرأ سوء وما كانت
امكِ بغيا تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين
افحش فاشارت اليه اى عيسى اى كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة و الظرف صلة من وصبيا
حال من المستكن فيه او تامة او والده كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار
قال اني عبد الله انطقه الله به الا لانه اول المقامات مبادرا كان نفاعا معلما للخير والتعبير
بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل ما هو متوقع كالواقع وقيل اكمل الله
عقله واستنباءه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة
زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا وبرا بالدتي وبرا بها
عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه
اوصاني اى كلفني برا ويؤيد القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة ولم يجعلني
جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن
على اعدايه فانه لما حصل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم لعود لام
والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى
ذلك عيسى ابن مريم اى الذى تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى
وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله
موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الكلم قول الحق خبر محذوف اى هو قول الحق
الذى لا ريب والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة
وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم ويعقوب
قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرى قال الحق وهو بمعنى القول الذى فيه فيمترون
يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرى بالتاء
على الخطاب ما كان متاتى ينخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما يصفوه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن
كان منزها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد باجزال الاناث وقرا ابن عامر
فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

سبق

سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان ان بالفتح على
ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود
والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا ان ابن الله ويعقوبية
قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو
عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله
وحسابه وجزاوه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه او من
شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد الملايكة والانبياء والسنتهم و
ايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من
مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى الله واذكر في الكتاب ادريس هو جد
نوح وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس لكثرة ما درس من الوحي
ثم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روى انه نزع انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم
النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة
والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك
اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع
النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه
باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليه اعم من الانبياء
واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اى من ذرية من حملنا خصوصا ومن ممن
عطف على ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الخ
واسرائيل عطف على ابرهيم اى ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون
وزكريا وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا
الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا و
بكيا خبر لاولئك ان جعلت ان جعلت الموصول صفة واستئناف ان جعلة
خبره لبيان خشيتهم من الله واجابتهم لداعي ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب
وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل خلف من بعدهم بدل سوء من النبيين قال وسب استحقاق
اليه ملك الموت لكثرة اعماله المرفوعة الى السماء بحيث كان يعرج بكل عزيز ابرة
في الغيب بسم الله وبعد كل اخراجها الحمد لله فاتاه ملك الموت باذن الله ليزوره

فسأله ادريس ان يقبض روحه ثم يردها الى جسده ففعل باذن الله ثم سأله ان يريه
النار فاراه باذن الله فدخل وخرج ثم سأل ان يدخله الجنة فجاء به الى باب الجنة
وفتح الرضوان باب الله فدخل ولم يخرج وقال ذقت الموت وورودت النار
وحال الله بيني وبينهم فخرجا من كوة في البيت وان منكم الا واردها وما منكم
التفات الى الانسان ويؤيد انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها
وحاضروها يعني بها المؤمنون وهي حاضرة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام
سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا
ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تع اولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود
عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى
بان وعد به وعدا لا يكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا نسارعون
الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بفتح الثاء اي مثل
ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وسمي ذلك جثيا لان الورود والجثو
حوالها وان المؤمنين يغادرون النجوة الى الجنة بعد تخاليهم وبقي الخونة
فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ
مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين
كفروا للذين آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين او الكافرين خير مقاما
موضع مقام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزلا واحسن
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن
معارضتها والدخل عليها اخذوا يباهون من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة
حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تع لقصور نظرهم على الحال وعلهم
بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضنا بقوله وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريئا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن
بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم ومعهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ما جد منه والوزي
المنظر فعل من الرؤية كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا
على قلب الهمزة واوا وغاما او على انه من الري الذي هو النعمة ثم بين ان
تمتيعهم استدراج ليس باكرام وانما العباد على الفضل والنقص يأتون

في الاخرة

في الاخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمد ويمهله طول
العمر والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان احهاله مما ينبغي ان يفعله
المستدرج وقطعا لمعاذيره لقوله انما نملي ليزدادوا اثما ولقوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين
كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما بينهم فندم الخزي
والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على
عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به هذيانا وويلا وهو جواب الشرط والجملة
محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا فاعل به احسن نديا من حيث
ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم بظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما
بين ان اهبال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان
تصور حظ المؤمن فيها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير
وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان
في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هدى والباقيات الصالحات
الطاعات التي تبقى عايدتها ابد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات
الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عايدة
تما متع به الكفرة من النعم المحدجة الفانية التي يفتخرون بها نسبا وما لا
النعيم المقيم ومآل من تمتع بالحسرة والعذاب الدايم كما اشار اليه بقوله وخير
مردا والخير ههنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من
الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب من غير تعرض منهم لاسبابها
وعن النبي صلعم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه
جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ

بين الكلمة وعن ذلك اذا دعا الاسلام اولان الموعود فى القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فيفزع ما فى صدورهم من الغل

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحدها ابو عمرو لاستعلائه وامالها الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح نقلا فلعل اصله يا سدا فقصر فوافيه بالقلب والاختفاء والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها فى خلايقكم لاقدس الله اصلاق الملاحين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقولهم لا وابيك وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجد على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت فى وقف الفا كقوله لامتناك المرتع ثم نهى عليه الامر وضم اليه ما السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل كهيعص كهأ يا والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتنبيهها على صورة الحرف وكذا التغيير بيا رجل او اكتفى بشطرى الكلمتين وغيرهما بهما ما انزلنا عليك القران لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدء على انه مأول بالسورة او القران والقران انشاء واقع موقع العايد وجوابه ان جملته معتمدا به ومنادى له ان جعلته نداء واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدء او طايفة من الحروف متحكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قومك وما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسمى القوم اشقامهم ولعله عول الله للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل وتكذيب الكفرة فانهم كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل اليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا او انتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اى ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن فى قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتحويف منه فانه المنتفع به تنزيلا باضمار فعله او

يخشى

بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشى لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فان خلق الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عند من السموات العلى وموضع العليا نصب على المدح او الصفة للسموات او جر صفة الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى لبدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه بجلليات الامور وخفياتها على السواء وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وانما تنبيها على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره ومضها بالتضرع والخوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن فى ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتبين فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناده الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبرئيل والملايكة النازلين معه وقرئ الرحمن بالجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله

على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معانٍ هي اشرف المعاني وافضلها وهل
اتيك حديث موسى تفخيم لشأن القصة وتشويق السامع الى استماعها والاستفهام
للتقرير والتعجيب والمراد بالحديث ما سيأتي من قصته او ما سيوحى اليه من
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل إذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر مقدر
انه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج بأهله فلما اتى وادي طوى
وهو الطور او لوله ابن في ليلة شاتية مظلمة ممطرة وكانت ليلة الجمعة وقد
ضل وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا
اقيموا مكانكم إني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الانس
ابصار ما يؤنس به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة او
أجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان
افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولها مترتبا بنى الامر
فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان متحققا ولذلك حققه لهم بأن
ليتوطئوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها
او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق
بمكان يقرب منه فلما اتاها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء
نودي يا موسى إني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي بأني وكسر الباقون
باضمار القول او اجراء النداء مجراه وتوكيد الضمير للتوكيد والتحقيق قيل
انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع
كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فاني اسمعه من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عم تلقي من ربه كلامه تلقيا روحانيا
ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير
اختصاص ببعض وجهة فاخلع نعليك امره بذلك لان الخشوع تواضع وادب
ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد
حمار غير مدبوغ وقيل معناه توسع قلبك من الاهل والمال انك بالواد المقدس
تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان

للوادي

للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بناء على المكان وقيل هو كنى من
الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي مرتين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقراءة وانا اخترناك فاستمع
لما يوحى الذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعليل بكل من الفعلين
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى دال على انه مقصور على
تقرير التوحيد الذي هو منتهى التوحيد والامر بالعبادة التي هي كمال
العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط
بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها ولان اذكر بالثناء او لتكون خالصة
لا تراءي بها او لا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت
الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عم قال من نام عن صلوة او نسيها
فليقضها لان الله تع يقول واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية كائنة
لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاءها وقيها او اقرب ان اخفيها فلا اقول
انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت
به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب ضياءه وتؤيد القراءة بالفتح من
خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى تتعلق بآتية او باخفيها على المعنى
الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن
بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا
ار ينك ههنا تنبيها على ان فطرة السليمة لو خليت بحالها اختارتها
ولم تعوض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما
يكون بسبب ضعف فيه واتبع هواه مثل نفسه الى اللذات المحسوسة
المخدجة فتقصر نظره على غرضها فتردى فتهلك بالانصداد بصدها واضمم
يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان
جناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند
الطيران

للاستماع والاضمار

العلم

لذكري

اكاد

تفسير بيضاوي

كوخ

تخرج بيضاء كانها مشعشعة من غير سوء من غير عاهة وقيل كني به عن البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطبع تعافه وتنفر عنه اية اخرى معجزة ثانية ومن حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضمير يدك او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه اية او القصة اي اعدد للنبا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها اذهب الى فرعون بها بين الايتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري وسع لي لما خطبه امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه ليحمل اعباءه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه بازاحة الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ايهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين اليمين واليسار فاحضر بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض بين كان لذلك وقيل اخرقت بين واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب فرعوني قال الى الذي ابراك يرى وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكلها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله لا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل وما لك استفهام يتضمن استبطاء لما يريه فيها من العجايب يمينك حال من معنى الاشارة وتعل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي وقرئ عصاي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا عييت او وقفت على رؤس الآي بحذف الياء اجتزاء بالكسر اشعارا بالاصل وقرئ بالفتح على لغة من يقف على ما في آخره الف وأهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر هشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم

اي اعي عليها اذا جرابها ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكانه علم فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا راى ما بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبتاه بالليل كالشمع ويصير ان دلوا عند الاستقاء وتطول لطول البئر وتجاوب عنه اذا ظمئ عزة وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهاثمرة علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات تشهد قاصرة اصرها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فيه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانا لما ياحية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير يجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى بلغ في تفهمها واخذ يلعبها وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارا من حيث انها فعيصة في نفسها انفهم اليها اغفال القوم وابهام التعظم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الآخرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة تتقدم بها الرفقة

بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب رضاءك قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم بعبادة العجل
بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا
من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم السامرى باتخاذ العجل
والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اى اشدهم ضلالة لانه كان ضالا
مضلا وان صح انهم قاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا
بانها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا
من الله عن المرتقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشئ ان
يكون في علمه ومقتضى مشيته والسامرى منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان عجليا من كرمان وقيل من اعمال باجرمى واسمه
موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين
واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا بان يعطيكم التوراة فيها نور وهدى افطال عليكم العهد اى الزمان يعنى
زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة
ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدى وعدكم اياى بالثبوت على الايمان بالله
والقيام على ما امركم به وقيل ما ومن اخلفت وعن اذا وجدت الخلف فيه
اى فوجدتم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وما لا يناسب الرتيب
على الترديد ولا على البين الذى يليه ولا حوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم نسول لنا السامرى لما اخلفناه
وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائى بالضم ونقلتها في الاصل
لغات في مصدر ملكت الشئ ولكن حملنا اوزارا من زينة القوم اى حملنا
من حلى القبط التي استعرناها منهم حين تهيئنا بالخروج من مصر بامر موسى
وقيل استعاروا للعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به
وقيل هى ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم
سموها اوزارا لانها آثام فان الغنايم لم يكن تحل بعد ولانهم كانوا مستامنين

وليس

وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربى فقذفناها في النار فكذلك القى السامرى اى ما
كان معه منها وروى انهم لما حسبوا ان العجل قد كملت قال لهم السامرى انما
اخلفت موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالراى ان تحفر
حفيرة وتسجر فيها نارا وتقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو بكر وحمزة
والكسائى وابو عمرو وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج لهم عجلا جسدا
من تلك الحلى المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعنى السامرى ومن
افتتن به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسيه موسى وذهب
يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا وقرئ يرجع بالنصب وهو ضعيف لان ان الناصبة لا يقع بعدها افعال
اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال
لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامرى كانه اول ما وقع
عليه بصره حين طلع من الحفرة لقوتم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما
فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعونى واطيعوا امرى في الثبات
على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع
الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هرون اى قال لموسى
لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تتبعنى ان تلحقنى
الغضب الله والمقابلة به مع من كفر به وان تاتى عقبى وتلحقنى ولا مرين
كما في قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك بالصلابة في الدين
والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه
اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى
اى بشعر راسى قبض عليهما بجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله
وكان عرم صديقا خشنا متصلبا في كل شئ فلم يتمالك حين راهم
يعبدون العجل انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرايل ولم ترقب قولى
او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولى حين قلت اخلفنى في قومى و
اصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدين والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم

الوسم العود الكبير
في الاصل السواد

فتداركى الامر برايك قال فما خطبك يا سامرى ثم اقبل اليه فقال له منكرا ما خطبك اى
اى ما طلبك له وما الذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه
قال بصرت بما لم يبصروا به وقرا، حمزة والكسائى بالتاء على الخطاب اى
علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذى جاءكم
روحانى محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم يروه وهو ان
جبرئيل جاءك على فرس الحيوة فقلت انما عرفته لان امه القته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى يستقل فقبضت قبضة من اثر الرسول
من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير
وقرى بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثانى للاخذ باطراف الاصابع
ونحوهما كالخضم والقضم والرسول جبرئيل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه
جبرئيل او اراد ان يغته على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور فنبذتها فى فلق المزابة او فى جوف العجل حتى حى وكذلك
سولت لى نفسى زينته وحسنته الى قال فاذهب فان لك فى الحيوة
عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد ومن
يمسك فحماى الناس ويحامون وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر
وقرى لا مساس كقطام وهو علم للمسة وان لك موعدا فى الاخرة لن تخلفه
لن يخلفك الله ويخزه لك فى الاخرة بعد ما عاقبك فى الدنيا وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف الاول تخفيفا وقرى
بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اى بالنار وتوهين القراءة
لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد وبعضهن قراه لنحرقنه
ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرى بضم السين فى اليم نسفا
فلا يصادف منه شئ والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة
المعتنين به لمن له ادنى نظر انما الهكم الله الذى المستحق لعبادتكم الله الذى لا
الله الا هو اذ لا احد يماثله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة وسع كل شئ علما
وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا

فى

فى نفسه كان مثلا فى الغباوة وقرى وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية
لانه وان انتصب على التمييز فى المشهور لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل
بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا وليسالونك عن الجبال عن مالها مرسا
وقد سال عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربى نسفا بجعلها كالرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير
ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا قرقرا صفصفا
مستويا كان اجراؤها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوءا
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقنا مما مشحونة بضروب
البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به
امور العباد فى المعاش والمعاد فينبغى ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال
ولا تغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به
ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا او مما يليق بحضرتنا
من المجردات لا من الاجسام المرئوية والاجسام المبسوطة كعادتكم
فى رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو بلغة
اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ورد
على جوابه لجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف
بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب اى بل من شاننا
ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من عاداته اللهو فيدمغه
فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى
والرمح الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق عشاؤه المودى الى زهوق الروح
تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرى فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلى
لبنى تميم وألحق بالحجاز فاستريحا وجمع بعض النحاة بين العطف على المعنى والعطف
على اللفظ فاذا هو زاهق ميت هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه بما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال وما مصدرية
او موصولة او موصوفة وله من فى السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعنى
الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف
على من فى السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع

من الملايكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدأ خبره لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون منها ولا يستحسرون ولا يعيون منها يسبحون الليل
والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو
استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا آلهة بل اتخذوا آلهة والهمزة للانكار
اتخاذهم من الارض صفة للآلهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها
التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم
ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد
تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك زيد الضمير المؤهم للاختصاص الانسب بهم
لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالاما تقدر الاستثناء لعدم شمول
ما قبلها لما بعدها والدلالة على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه والمراد
ملازمته لكونها مطلقا او وجوده حملا لهما على غيره كما استثنى بغير حملا عليهما ولا
يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام
غير موجب لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانهما
ان توافقتا في المراد تطاردت عليه القدر وان تخالفت فمن تقاوتت
عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التغاير
ومنشاء المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لا يسئل
عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الزاتية وهم
يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد اتخذوا آلهة من دونه
آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفضاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او
ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون دليلا من العقل على
معنى اوجدوا آلهة لما وصفوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب
الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة للامر ودل على ذلك انه رتب
على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم
على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح التعول بالا دليل عليه كيف وقد
تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية
فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم
يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي
امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين

والاعمال

وبه وبمن لجارة على ان مع اسم ظرف كقبل وبعد بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا
يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وشيط للتوكيد
بين السبب والمسبب فهم معرضون من التوحيد واتباع الرسول من
اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
تقديم بعد تخصيص فان ذكر من قبل من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص
بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
قالوا الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه لعن ذلك بل عباد بل هم عباد حيث
انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على تمحض
القوم وقرئ بالتشديد وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان
لقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه
اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه
وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص
بالحيوان افلا يومنون مع ظهور الايات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من
رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل ان لا تميد
فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا
مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف ليصير حالا فيدل على ان
حين خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها
للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا
السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد او الاختلال الا الوقت
المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها اجرامها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناسي حكمة التي تحس ببعضها
وتجهل عن بعضها في علي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل من ذلك اي
كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولك كساهم
الامير حلة يسبحون يسرعون على الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو
خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز افراد ما بهما لعدم اللبس
والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وهي مبتدأ وقوله والخبر والهمزة لانكار بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكره ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من خلق الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة اولاهله او فيه كقولك جيء لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيا من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل ويرفع ناقع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرنا بها وقرى آتينا بمعنى جازينا من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال وأتيتم بالجزاء والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرى رشدا وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تبع باختياره وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحلهم عليها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين متخبطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم ان المقلد انه على حق قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين

كانهم

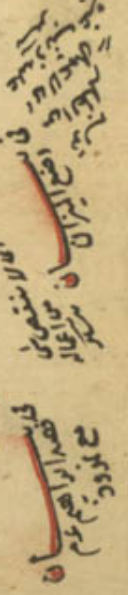

كانهم لاستبعادهم تضليل اباهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ايجد تقوله ام بلعب تقوله قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضرابا عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه ومن للسموات او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرى بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد ومعانى التاء من التعجب تصعوبة الامر وتوقعه على نوع من الكيد بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الحطم وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرى بالفتح الا كبيرا لهم للاصنام لا كبيرا غيره فاستبقاه وجعل الناس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة الهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيبكتهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسالونه ان كان يسرهم اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيتبكتهم بذلك او الى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الالهة الحقيقة بالاعظام او باقراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم مفعول سمع او صفة لفتى يصححه لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابرهيم بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبته له قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا للتفنيد مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق

بيقاله

انت كتبت نقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم من مذهبهم جواز وقيل انه
في المعنى تعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فعيل او
ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدا وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه
عليه السلام لابراهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها
صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم لبعض انكم انتم
الظالمون بهذا السوال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لان ظلمهم
بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا
بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعليا على اعلاه
وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اى نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا ان نسالهم وسوغ لها ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما
لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد تبكيتهم عجزا فيهم بانها جمادات
لا تنفع ولا تضر فانه شان الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه
على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه بعدا ونتنا
واللام لبيان المتاف له افلا تعقلون بتاء صنيعكم قالوا حرقوه وانتقموا لالهتكم
لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصر والهتكم
بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا موزرا والفاعل فيهم
رجل من اكراد فارس اسمه خسف به الارض وقيل نمرود قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما ذات برد وسلام اى ابرديها ابردا غير ضار وقد مبالغات
جعل النار المسخرة لقدرته مامورة مطيعة واقامة كونى ذات برد مقام
ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب
سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا
فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبرئيل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سوالى
علمه بحالى فجعل الله بردها وسلامها قدر ما دفع حرها وانضج منه الاوثاق
فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال انى مقربك الى الهك فذبح اربعة
الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طبيعة ليس ببديع غير انه معجزة على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته

وقيل

وقيل كانت النار بحالها لكنه تع دفع عنه اذيتها كما ترى فى السمندل ويشعر به
قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا فى اضرار فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل
خاسر لما عاد سعيهم قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا
لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا
فيها للعالمين اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت فى العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات
والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة الثمر والخصب الغالب وروى
انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة عطية فى حال منها او ولدا ولدا وزيادة على ما سال
وهو اسحق فتخصيص بيعقوب ولانه للتقدمة وكلا يعنى الاربعة جعلنا
صالحين بان وفقناهم للصلاح وعلمناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك واوحينا اليهم
صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليها فيتم كالهم بانضمام
العمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف
الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا
لنا عابدين موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا
اتيناه حكما حكمة ونبوة او فصلا بين الخصوم وعلما مما ينبغى علمه للانبياء ونجيناه
من القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث يعنى اللواطة وصفها بصفة
اهلها واسند ما اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم
كانوا قوما فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا
او فى جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ
دعى الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه
واهله من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد
ونصرناه مطاوعه انتصر اى جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك
فى الشر ولم نجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث

في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم وعنده ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين بحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير
للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما تدفع الغنم
الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى اربال الغنم
يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظر
قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي يغرم لحمولة للعبد
المغصوب اذا بق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف اذ
المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي عليه السلام لما دخل ناقة البراء
حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية
حفظها بالليل وعندنا حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام
جرح العجماء جبار وكلا اتيناه حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد
لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها
ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه به
صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او بصوت
يخلق له او يخلق الله فيها وقيل ينزهن معه من السياحة وهو حال او استئناف
لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا او يسبحن والطير عطف على الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف
وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللبس قال الله تعالى لكل حالة لبوس لكم
كانت صنائع مختلفة وسردا متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم
بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن
عامر وحفص بالتاء للصنعة او اللبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر
ورويس بالنون لله عز وجل فهل انتم شاكرون ذلك امر الخ به في صورة
الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان وسخرنا له ولعل اللام فيه دون
الاول لان الخادم قد يعاد الى المخدوم نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال

والطير

والطير مع داود وبالاضافة اليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها بتعد
بكرسيه بمن يسيره كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامره بمشيئته
حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميره الى الارض التي باركنا فيها الى الشام
رواها بعد ما سار به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجزيه على ما تقتضيه الحكمة
ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون لؤلؤا يستخرجونه ومن عطف على
البحر او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اغرب كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع
الغريبة يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين ان يزيغوا
عن امره او يفسدوا ما عملوه مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى
مسني الضر بانى مستني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول وتضمين
النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص في النفس
كمرض ونزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر
نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال
وكان رويميا من اولاد عيص بن اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله
فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب اموالهم والمرض في
بدنه ثماني عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته
ماخر بنت ميشا بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله يعافك فقال كم كانت
مدة الرخاء فقال ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما
بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالاستشفاء
من مرضه واتيناه اهله ومثلهم معهم بان ولدله ضعف ما كان او احيى ولده
وولد منه نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينالوا كما نال او لرحمتنا العابدين
فانا نذكرهم بالاحسان ولا نضيع صبرهم واسمعيل وادريس وذا الكفل كل
الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه

او ضعف عمل انبياء زمانه ونوابه والكفل بحي بمعنى النصيب والكفالة والضعف
كل كل سؤلاء من الصابرين على مشاق التكاليف وشدايد النوب وادخلناهم
في رحمتنا بمعنى النبوة او نعمة الاخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم
وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كون العصيان وذا النون وصاحب الحوت
يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما يرم لطول دعوتهم وشدة
شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم
لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو
بناء المغالبة للمبالغة اولانه اغضبهم بالمهاجرة فوقعهم لخوف العذاب عندها
وقرئ مغضبا فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة
من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل
لحالة بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لامرنا
او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه منهي ظنا للمبالغة وقرئ بالياء
وقرا يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات
الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان
لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك انزيها لك ان يعجز شيء الى كنت من الظالمين
لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلعم ما من مكروب يدعوا بهذا
الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى
بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام الى الساحل
وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي بحذف النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي
وان كانت تاء تحذفها اوقع من حروف المضارعة التي للمعنى وقيل هو
ماض مجهول الاسناد الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورويا بنون لا
يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن لفرع وزكريا اذ
نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد بريتني ولدت خير الوارثين
فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له
زوجه اي اصلحنا ما للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت

حردة

حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات
يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب او راغبين
في الثواب راجين الاجابة اوفي الطاعة وخائفين العقاب او المعصية
وكانوا لنا خاشعين مخبتين او وائبين الوجل والمعنى نالوا من الله ما نالوا
بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها
في عيسى فيها اي احيينا في جوفها وقيل وفعلنا النفخ فيها من روحنا
من الروح الذي هو بامرنا وصنعنا او من جهة روحنا جبرئيل وجعلناها
وابنها اي قصتهما او حالهما او لذلك وقد قوله اية للعالمين فان من تامل حالها
تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم
التي يجب عليكم ان تكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء فيما
اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة
بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا الة لكم غيري فاعبدون
لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا ينعى على الذين تفرقوا
في الدين وجعلوا امره قطعا متفرقة بتبيح فعلهم الى غيرهم كل من الفوق
المحقة اليناراجعون فنجازيهم ومن يعمل من الصالحات وهو مومن بالله
ورسله فلا كفران لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطاء
ونفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع
بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم اهلكناها
حكمنا باهلاكها اووجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة
ولا صله او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتداء خبره حرام او فاعل له ساد
مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم او لانهم
لا يرجعون ولا يثيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها ذلك وهو المذكور
في الاية المتقدمة ويؤيد القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع

نسخة الروح بعضهم
ان لا يرجعون بدل من اهلكناها
وهو ضعيف
نسخة الاصل
نسخة الاصل
نسخة الاصل

الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وهي حتى الى
يحكي الكلام بعدها والكاف حرف الكلام الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب بخلف
بالتشديد دعم يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم من كل حدب نشزمن الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ
بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيامة فاذا هي شاخصة ابصار الذين
كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة وشخوص مسدة الفاء واكثر ما تكون اذا ذا
يقتطون فاذا جاءت مبهما فظاهرت مبهما فظاهرت عما وصل بجزاء بالشرط تتاكد
والضمير للقصة او شيء يعتبره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع
الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين
بانا خلال بالنظر والاعتبار بالمقدر انكم وما تعبدون من دون الله يحصل
الاوثان والشياطين واعوانها لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انهم
لما سمعوا الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا
الملائكة فقال عليه بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقيل هذا يعم كل خطاب يكون توبيخا
على اوثانهم وبدل ما روي ان ابن الزبعرى قال لعلي انت لها خاصة
او لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله لانهم اضلوا
قوله الذين سبقت بيانا للمحقق او للمتخصص تاخر عن الخطاب خصهم
بما يرجى به النجاة ويبعد به من عصبه او رماه بالكفر او قرئ بسكون
الصاد وصفا بالمصدر لا يحزنهم استيناف او بدل من صلة جهنم
واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان وردهم لاجلها لو كان
حوالا لقصدوها وما وردوها لان الواحد المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لاخلاص
لهم عليها زفير انين وتنفس شديد وهو اضافة صفة الجمع
الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام لتجرد بيانها بما يعبدون من العقول
وضع العذاب موضع ما يعذبون ما تشتهيهم انفسهم لقوله
تعالى ولكم فيها ما تدعون لا يسمعون حسيسها لا يدركون حسيسها
وقرأ سعيد لا يسمعون الا على بناء الفعل للمفعول وقرئ بالياء على
الحال من ضمير المفعول او الفاعل خالدين الى الابد لا يجدون فتورا
عنهم ولا يحسون بشيء من العذاب لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة تقول
الملائكة يوم ينفخ في الصور فتخرج الارواح كالنحل قد ملأت ما بين السماء
والارض فيقال لها ارجعي من حيث جئت فترجع الى الاجساد فتدب فيها دبيب
السموم فتدخل من افواهها وتنشق عنها القبور فتقوم الظرف للاختصاص والاهتمام به
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة تقول ويوم ينفخ في الصور فتفزع من في
السموات ومن في الارض او الالتفات الى الخاص او حين تطبق على النار
او تؤيس الموت وتغلق ابواب الجنة فتستقبلهم الملائكة هذا يومكم
يوم تؤتى الكرامة وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي
السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد
المحذوف من توعدون او طي ضد النشر او الجمع من قولك طويت على هذا
الحديث وذلك لانها تنشرت ليسئ ادم فاذا انتقلوا فرغت عنهم
وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كما يطوي الطومار
لما يكتب فيه او للمكتوب او الكتب فيه ويدل عليه قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي الصحائف الكثيرة المكتوب فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله وقرئ للسجل
كما للوالد والسجل كالمثل والحافظ ان فيه كما بدانا اول خلق نعيده
اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدونا اياه في كونها ايجادا بعد
العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة
بالقياس على الابداء للعمل الامكان الذاتي المعلوم للمخاطبين بالضرورة وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وبما كانة او مصدرية واول مفعول
ليتوا انا او مفعول فعل يفسره نعيده او موصولة واكتفى بضمير
المحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا اول خلق طوفا بدانا
او حال من ضمير الموصول الموصوف المحذوف وعدا مقدر بفعله
تاكيدا للمعنى او منتصب به لانه نوع من الاعادة علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين وكنا لما مر وتقدير كنا في الزبور كتاب داود
من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة

وسعيد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام
محمد رسول الله وقوله لا يسمعون حسيسها بدل من لا يحزنهم او حال من ضمير
خالدون والمعنى في غاية الشنعة وتقويم الظرف للاختصاص والاهتمام به
لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة تقول ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض او الالتفات الى الخاص او حين تطبق على النار
او تؤيس الموت وتغلق ابواب الجنة فتستقبلهم الملائكة هذا يومكم
يوم تؤتى الكرامة وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء
مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد
المحذوف من توعدون او طي ضد النشر او الجمع من قولك طويت على هذا
الحديث وذلك لانها تنشرت ليسئ ادم فاذا انتقلوا فرغت عنهم
وقرئ بالياء وبالتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كما يطوي الطومار
لما يكتب فيه او للمكتوب او الكتب فيه ويدل عليه قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي الصحائف الكثيرة المكتوب فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله وقرئ للسجل
كما للوالد والسجل كالمثل والحافظ ان فيه كما بدانا اول خلق نعيده
اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدونا اياه في كونها ايجادا بعد
العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة
بالقياس على الابداء للعلم الامكان الذاتي المعلوم للمخاطبين بالضرورة وتناول
القدرة القديمة لهما على السواء وبما كانة او مصدرية واول مفعول
ليتوا انا او مفعول فعل يفسره نعيده او موصولة واكتفى بضمير
المحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا اول خلق طوفا بدانا
او حال من ضمير الموصول الموصوف المحذوف وعدا مقدر بفعله
تاكيدا للمعنى او منتصب به لانه نوع من الاعادة علينا اي علينا
انجازه انا كنا فاعلين وكنا لما مر وتقدير كنا في الزبور كتاب داود
من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة

وما لذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي
الصالحون يعني عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها او امة محمد عم ان في هذا اي فيما ذكر من الاخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم
عابدين يتمهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان
ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل
كونه رحمة للكفار امتنعهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثة مقصور
على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والنابية على العكس فهل انتم مسلمون
مخلصون العبادة له على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان
التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم
ما اوحي به اوحوني كلكم على سواء مستوين في الاعلام او مستوين انا وانتم
في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او انبذ انا على سواء وقيل اعلمتكم اني
على سواء اي عدل واستقامة راى بالبرهان النير وان ادري ما ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر كائن لا محالة انه يعلم الجهر
من القول ما تجاهرون به في الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد
للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم
استدراج لكم وزيادة في اقتنائكم او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين
وتمتيع الى اجل مقدر بتقضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل
مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب او التدمير عليهم وقد اجيب دعاؤه بنحو
على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم ورب احكم على بناء التفضيل
واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب
منه المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام
تحقق ايامهم تسكن وان الموعود به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة
رسوله فحقق امانيهم ونصر رسوله عليهم وعن النبي عم من قرا اقترب حاسبه
الله حسابا يسيرا وصافحه كل ملك على كل نبي ذكر اسمه في القران سورة الحج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او
تحريك الاشياء فيها فاضيف اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة
المصدر الى الظرف على اجراء مجرى المفعول وقيل هي زلزلة تكون قبيل
طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى
فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تصوير لهولها
والضمير للزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويوم منصوب بتذهل
وقرئ يذهل ويذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث
اذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه
وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس
سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد
فارسلهم مثول بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من ارى يتعدى
تارة الى مفعول وتارة الى مفعولين وترى الناس سكارى على تاويل الجماعة وانراه بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع
وانث السكرى انما يراه كل احد على غير وقرا حمزة والكسائي سكرى
كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت
في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير
الاولين ولا بعث بعد الموت وسمي بمة واضرابه ويتبع في المجادلة اوغد
عامة اهواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على
الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله جر لان او جواب له
والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه على تقدير فشانه ان
يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى

عذاب السعير بالجمل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث
من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا خلقناكم
اى فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم من تراب اذ خلق ادم منه والاغذية
التى تتكون منها المنى ثم من نطفة منى من النطف وهو الصئب ثم من علقة
قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير
مخلقة مسواة لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواه او تامة وساقطة
او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى
ان افعاله حد يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر
فى الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه لعدة
اشهر واقصاه لاربع سنين وقرئ نقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم
طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقرير
فى الارحام حتى يولدوا ويتشئوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء
رفعا ونصبا وتقر بالتاء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا
حال اجريت على تاء وبل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه فى الاصل
مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم فى القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع
نعمة كانها شدة فى امور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ
يتوفى اى يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ
بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيا ليعود كهيئته الاولى فى اوان
الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
ما عرفه والاية كالدلالة الاولى على امكان البعث بما يعترى الانسان
فى اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على
ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همد
النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اى ارتفعت وانبتت

من كل زوج من كل صنف بهيج لائق وهذه دلالة ثالثة كرر ما فى كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فى اطوار
مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض وهو مبتدا خبره
بان الله هو الحق اى بسبب انه الثابت فى نفسه الذى به يحق الاشياء
وانه يحيى الموتى والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شى قدير
لان قدرته لذاته التى نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة
على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان
الساعة اتية لا ريب فيها فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلائعه
وان الله يبعث من فى القبور بمقتضى وعد الذى لا يمتنع الخلف ومن
الناس من يعبد الله على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذى يكون
على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه روى انها نزلت فى اعاريب
قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا
وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ
دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمان وان الامر بخلافه فاذا اصابت
الا شرا وانقلب وعن ابى سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصايب
فتشاءم بالاسلام فاتى النبى ﷺ فقال اقلنى فقال ان الاسلام لا يقال
فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد
وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك
هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله الم تر ان الله يسجد له من فى السموات
ومن فى الارض يشهد لقدرته ولا ينافى عن تدبيره او يذل له بدلالة
مدبرته ومن يجوز ان يعم اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف

او بجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى آخر فان
تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه
خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اى ويسجد له كثير من الناس
سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل
وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف على
السابق بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بالضم فعله
ومن يهن الله بالشقاوة فماله من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى
الاكرام ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اى فوجان
مختصمان ولو لم قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنين
فقالت اليهود نحن احق بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله امنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا
ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل الخصومة بينهم وهو المعنى
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت على مقادير جثثهم
وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من
فوق رؤسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر
به ما في بطونهم والجلود اى يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم
فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او
ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يحلدون
بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من النار من غمهم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا
فيها اى فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم
لهب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها
وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى اسمه تعالى واكد احادا للحال المؤمنين

وتعظيما

وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف
والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة من ذهب
بيان له ولؤلؤا عطف على محل من اساور لانه لم يقصد السوار منه الا ان المراد
المرصعة به ونفيسة نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون
ولؤلؤ حفص بهمزتين وقرئ ولؤلؤ فقلبت الثانية واوا ولولؤا بقلبهما واوين
ثم قلبت الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين ولؤل كآدل ولباسهم فيها حرير غير
اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير شيء بهم المعادة او للمحافظة على مبنية
الفواصل وهدوا الى الطيب من القول اى هدوا في الدنيا الى كلمة التوحيد او القرآن
وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الحق او المستحق لذاته
الحمد وهو الاسلام وصراطه الاسلام واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اى واذكر
اذ عينا له وجعلنا له مبآة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اى واذ
انزلناه فيه فعل رفعا البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فلما
اراد مكانه بوحي ارسلها فكنست ما حوله فبناه على بنائه القديم ان لا تشرك بي
شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ان مفسرة لبوانا من
حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة لاجل العبادة او مصدرية
موصولة بالنهي اى فعلنا ذلك ليلا تشرك بعبادتي وقيل بيتي من الاوثان
والاقذار لمن يطوف به ويصلي عنده ولعله عبر عن الصلوة بالاركان لانها للدلالة
على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ
ليشرك بالياء وأذن في الناس نادهم وقرئ آذن بالمد بدعوة الحج والامر به
روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله
في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب فمن سبق في علمه
ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا
مشاة جمع راجل كعائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف كعيم ومثقله
ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد
السفر ومنزلة يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون

لانظم

صفة للرجال او الركبان او استيناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق
عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا
يحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع
مخصوص بهذه العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا او الضحايا
وذبحها وقيل كني بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه
تنبيها على ان المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي
عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم الله من بهيمة الانعام علق
الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على
مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه
اهل الجاهلية من التحرج منه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم
وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي
شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا
تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط
والاستحداد عند الاصائل وليوفوا نذورهم ما ينذرون من البر في
حجهم وقيل مواجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل
فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فيمنعه الله واما الحجاج فانما قصد
اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر
ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله
احكامه وسائر ما لا يحل منتهكه او الحرم وما يتعلق به من التكاليف
وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فيوضع
له فالتعظيم ضده فهو خير له عند ربه ثوابا فالذين امنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك لهم عذاب مهين
وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالحسنات
تفضل من الله تع وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال

لهم عذاب ولم يقل منهم في عذاب الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم
معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري
في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او
كراهة ان تقع بان خلقها على صور متداعية الى الانسماك الا باذنه الا
بمشيئة وذلك يوم القيمة وقد رد لا يمسكها بذاتها فانها مساوية
لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الى الهابط قبول غيرها ان الله
بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب
المنافع ودفع عنهم ابواب المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا
عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور
لجحود للنعم مع ظهورها ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب
بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن
يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة
على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يؤذي وجمعه
اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا
يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا انهما
قدروا على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها بما يثل مي
اعجز الاشياء وبين ذلك بانهما لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها
ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبته
عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فسل كان يطلبونها بالطيب
والعسل ويغلقون عليه الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف
الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب
من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم
والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه فلو حققت وجدت الصنم
اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث
اشركوا به وسموا باسمه ما سموا به الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على
خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها
مقهورة من اذلها

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المومنون قد فازوا بامانيهم وقد يثبت المتوقع كان لما ينبغي ويدل على اثباته اذا دخل الماضي ولذلك تعوقب من لحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله تع صدرت بها كشارتهم وقرا وكس عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ قد افلحوا على اكلوني البراغيث اقفا الابهام والتغيير وافلح اجراء بالغيبة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلوتهم خاشعون خايفون من الله تع متذللون كه ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه ع كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت لوى بصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلغون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا سالرة وقتيا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وضعهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات والتجنب عن المحرمات وسايرما يوجب المروة اجتنابه والزكوة يقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يزلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ذوجاتهم او سريتاتهم وعاصله يحافظون كقولك احفظ عيالك عنان فرسي او حال اي حافظوا في كافة الاحوال الا في حال التزوج والتسري وانما قال ما اجراء للما لبك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه واخراد ذلك بعد قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاسي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء فان يزلوها لازواجهم او اماتهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم ما تومنون

عليه

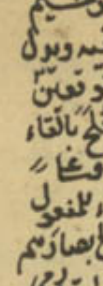

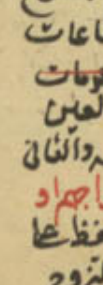

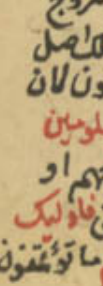

عليه ويحافظون من جهة الحق او الخلق راعون قايمون بحفظها وصلاحها وقرا ابن كثير لاماناتهم على الافراد لامن الالبس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل دنه لما للصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه و تقييد الوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعد مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تع خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها الاعلى ولقد خلقنا الانسان من سلالة خلاصة سلت من بين الكدر من طين يتعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفة ثم جعلناه نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير عائدا على لفظ من او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم ومنتهى الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرنا ما قطعة لحم فخلقنا المضغة بان صلبنا ما عظاما فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او حما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ باوراد احدهما وجمع الاخر

ثم انشاناه خلقا آخر موصورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه وثم لما
بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة
فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق لغيره فتبارك الله فتعالى شانه
فى قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين
عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة وانما ذكر النعت
الذى للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحاسبة
والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض
مطارقة النعال وكل ما فوقه مثله فهو طريقه او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذى هو السموات او عن جميع
المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال ونديرها
امرا حتى بلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت
به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير تكثر نفعه وتقل ضرره او
بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا فى الارض
وانا على ذهاب به على اذا البتة بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث
يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفى تنكير ذهاب ايماء
الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابعاد به فلذلك جعل ابلغ من قوله فغل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها
من الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحتلون
معاشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته وكون ان يكون الضمير للنخيل
والاعناب اى لكم فى ثمرتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر
والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وان لكم فى
الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما فى بطونها
من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فى للتبعيض
او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة فى ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون تمتنعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها

ما

ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد بالابل لانها هى المحمول عليها
عند هم والمناسب للفلك فانها سفن البر قال ذو الرمة سفينة بر
تحت خدى زمامها فيكون الضمير كالضمير فى بعولتهن احق بردهن
وعليها تحملون فى البر والبحر وهو الذى انشاء لكم السمع والابصار
لتحسوا ما نصب من الايات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها على غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان
العمر فى شكر ما استمتعها انما خلقت لاجله والاذعان لما يخبها من غير
اشراك وما صلة للتاكيد وهو الذى ذرأكم فى الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل
والله تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار ومختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا للشمس الى
الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او تفاوتهما طولا وقصرا وازديادا وانتقاصا
افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها
وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين
بل قالوا اى كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا
قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين الا اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به
كالاعاجيب والاضاحيك او جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان
كنتم تعلمون ان كنتم اهل العلم او من العالمين بذلك فتكون استهانة بهم و
تقريرا لفرط جهالتهم حتى جعلوا مثل هذا الجلى الواضح والزاما بما لا يمكن
لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال
سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه
خالقها قل اى بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من قطر الارض ومن
فيها ابتداء قدر على اعادة ثانيا فان بدا الخلق ليس امون من عادته
وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم وقرا ابو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال قل افلا تتقون

عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل
من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء
ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون
فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد
والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد
لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يشاركه فى الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولغلب بعضهم على بعض جواب لحاجتهم وجزاء شرط محذوف
حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما تقولون لتوسب كل واحد
منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ولظهر بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بينهم وضوح ملكوت كل شيء
والازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع
الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف
وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو
دليل لغرهم على نفى الشريك بناء على ما افهم فى انه المتفرد بذلك ولهذا رتب
عليه فتعالى عما يشركون بالتاء فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة
بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا
انساب بينهم ينفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ويتخاصمون بها
يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله
بنفسه وهو لا يناقض ما قبل بعضهم على بعض يتساءلون وذاك لانه عند
النفخة وذاك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت
موازينه موزوناته عقايده والحاله اى وما كانت له عقايد واعمال صالحة
تكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والرضا
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له وزن وهم الكفار فلا نقيم له يوم القيمة وزنا
فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا
استعدادها للنيل كمالها فى جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ان لاولئك

الخمسة

الخمسة انما خلقناكم عبثا توبيخ على تعاطيهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له
اى لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل
على البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة
والكسائى وبعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذى يحق له
الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
فى حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيد رب العرش الكريم الذى يحيط
بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او
لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان يرجى بها
للتاكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا
عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء بذلك فاحسابه
عند ربه فهو يحازيه على مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان و
قرئ بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بداء السورة بفلاح
المومنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين مع امر رسوله عم بان يستغفره
ويترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبى صلعم
من قرا سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان وما تقر به
عينه عند نزول ملك الموت وعنه عم لقد انزلت على عشر ايات من
اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروى ان اولها
واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واعطى ما ربح من
لغرها فقد فاز وافلح الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا
زان او مشرك اذ الغالب ان الفاسق لا يرغب فى نكاح الصوالح
والمسارعة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام
والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية اى فى معناه
لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال فى الرغبة فيهن وهو كالدليل
لان الآية نزلت فى ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا مكة
يكون انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة لهن جاهلية ولذلك بالاستواء والخبث
قدم الزانى وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة

وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك ولذلك عبر عن التنزيه
بالتحريم مبالغة قيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والجرمة عاظاهرها والحكم مخصوص
بالسبب ان الذين جاؤا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك على عائشة وصفوان وذلك انه عليه السلام
استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت
لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذين كانوا يرحلونها انها دخلت الهودج
فرحلوه على مطيتها وساروا فلما عادت الى منزلها لم تجد احدا فجلست
كي يرجع اليها فنسيت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها
حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى
الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي
خبر ان وقوله لا تحسبوه سترا لكم مستانف والخطاب للرسول ولابي بكر
وعائشة وصفوان والضمير للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب
العظيم وظهور كرامتكم على الله تع بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم
شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم لكل خاض اما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به
والذي تولى كبره معظمه وهو اما عبد الله بن ابي او حسان او مسطح
وهو ابن اثاثة فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلعم او هو
وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح والذي بمعنى الذين له عذاب
عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا سلا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل عنه من الخطاب الى الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين

والكف

والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبون عن انفسهم وانما
جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه متعلق متعلق من حيث انه
لا تعلق عنه وكذلك بتسع فيه ما لا يتسع في غيره وقلتم اسوأ الافك مبين
كما تقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم
ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا
لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اي في حكمه وذلك
اشد الكذب عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا ما
لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا تفضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو
والغفران لعذبكم لمستكم عاجلا بما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم
تستمرون به اللوم والجلد اذ ظرف لمستكم او افضتم تلقونه بالسنتكم
يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه
وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقنه اذا لقفه وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختلفا بالافواه ملتمسا عن
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
في الوزر وكبار العذاب فهن ثلثة اثام متربة تحق متن العذاب
العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم
لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى
القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم
شرعا فضلا عن قرض العصمة ابنة الصديق حرمة رسول الله
صلعم بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل
متعجب تنزيها لله تع من ان يصعب عليه امر كبير فكيف لكل متعجب
او تنزيه لله تع من ان تكون حرمة نبية فاجرة فان فجورها تنفر عنه وكل
مقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله

يعظكم الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء
مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله
لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب لتتعظوا وتتأدبوا
والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يكون الكشحة على نبيه عزم
ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والتعزير الى غير ذلك والله
يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فما قنعوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه وتع يعاتب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله
عليكم ورحمته تكوير تلمة بترك المعاجلة بالعذاب للدلالة على عظم الجريمة وكذا
عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول فضله ورحمته وحذف الجواب
وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
بالاشاعة الفاحشة وقرى بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر
بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر
ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى منكم من دنسها منكم من احد ابدا اخر الوعيد
ولكن الله يزكي من يشاء بجعله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالكم عليم بنياتكم
ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية اولا يقصر من الالو ويؤيد الاول
انه قرئ ولا يتالّ وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح
بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم في الدين
والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا
يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي الفضل والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واصاى ناسا جامعين لها لان
الكلام فيهن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فتكون ابلغ في
تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون
ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله
غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عم قرابته على ابي بكر فقال بلى
احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات الغافلات الخ ما
قذفوا به المومنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمومنين
كابن ابي لعنوا في الدنيا والاخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم وقيل موجب كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج
النبي صلعم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعمارات القرآن
لم تجدها غلظ حما نزل في افك عايشة رضه يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من
معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء
للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها
بانطاق الله تع ايا ها بغير اختيارهم او بظهور اثارها عليها وفي ذلك مزيد
تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لما عاينتم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لاشاركه
فيها غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او وفاء الحق اي
العادل الظاهر عدله ومن كان من هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا
محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الخبيثات يزوجن الخبيثين وبالعكس وكذلك
اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول
وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم
تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى
الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او
للخبيثين والخبيثات اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة
ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة بأربعة برأ يوسف عم
بشاهد من اهلها وموسى عم من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه
ومريم بانطاق ولدها وعايشة بهذه الايات مع منع المبالغات وما
ذلك الا لاظهار منصب الرسول عم واعلاء منزلته

غفور

الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف
بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار مع بقية اذ المعنى بين اجزاءه
ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع
خلل كجبال جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء
من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمود ما من برد بيان للجبال
والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز
ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد
بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل
قاطع بمنعه والمشهود ان الابخرة اذا تصاعدت ولم يحللها حرارة فلغلت
الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد سماها اجمع وصار سحابا فان لم
يشتد البرد تقاطر وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء برقا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا
وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لابد وان يستند الى ارادة الحكيم
لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها
واليه اشار بقوله يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد
يكاد سنا برقه ضوء برقه يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من
نزطا الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد
من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما وبنقص احدهما وزيادة الآخر وبتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة
والنور او بما يعمهما ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة
على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما ينفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون
على عادته في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما
لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره
على معنى ليفعل لحكم ومن يطع الله ورسوله فيما امرا به او في الفرايض والسنن
على ما صدر من الزنوب ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفايزون
بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكارا للامتناع لئن امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا

على

على الكذب طاعة معروفة اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا ايمان للطاعة
النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او ليكن طاعة وقرئت
بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرايركم قل
اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة
في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما
حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا
البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما تحملتم
فان ادبتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
خطاب للرسول والامة أوله ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض
ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وموجوات
قسم مضمر تعذيره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه نزل
منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر
والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام
بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم
وكان رسول الله صلعم واصحابه بمكة اول مكثوا عشر سنين خايفين ثم هاجروا
الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى اخبر الله
وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه
دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافه لخلفاء
الراشدين اذ لم يجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من
العذاب والامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد
بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن
لا يشركون بي شيئا حال من الواو اى يعبدونني غير مشركين ومن كفر ومن
ارتد او كفر منزع النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك
هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الرسول فيما يأمرهم به ولا يتعلق عطف ذلك على اطيعوا الله فان
الفاصل وغد على المامور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول عم

بقوله وعد الله الذين

للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمنذور بها وفيه بعوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لقد انزلنا اليك ايات مبينات للحقايق بانواع الدلايل والبه يهدى من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم سوى الاسلام الموصل الى دركى الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت فى نفر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف ويويدعوه الى النبى عم وقيل فى مغيرة بن وايل خاصم عليا فى ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول عم واطعنا اى واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمومنين اشارة الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم تومن قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفتهم ومنهم المخلصون فى الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اى ليحكم النبى عم وانه لحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله تع لتعظيمه والدلالة على ان حكمه فى الحقيقة حكم الله تع اذا فريق منهم معرضون فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شروح للقول ومبالغة فيه وان يكن لهم لحق اى الحكم لاعليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليات او مذعنين وتقديمه للاختصاص افى قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووصم التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لشئ ذلك عن غير هم سيما المدعو الى حكمه وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران اى انزل كله بمعنى اخبر ليلا يتناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طايل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اى كذلك انزلنا مفرقا ليقوى بتفريقه فوادك

على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا ومنهم وكانوا يكتبون فلو القى اليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يستنبت له فان التلقف لا يتاتى الا شيا فشيا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة وغوص فى المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فينجزون عن معارضته زاد ذلك قوة فى قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القراين الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول بقوله لولا نزل على القران جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة وكذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرانا عليك شيئا بعد شئ على تؤدة وتمهل فى عشر سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل ان يكون فى الاسنان وهو تفلجها ولا ياتونك بمثل سوال عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جيناك بالحق الواقع له جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من سوالهم ولا ياتونك بحال عجيبة يقولون مثلا كانت من حالة الا اعطيناك من الاحوال ما هو لك فى حكمتنا وما احسن كشفا لما يعنت له اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجايبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى فى بابه وههنا يحتمل ان يكون مقيدا لما يتضمن الدلالة على القدرة وان يكون مبتدئة غاية على انه ما من نبت الا وله فايدة اما وصف او مع غيره وكلى لا حاطة الازواج وكم لكثرتها ان فى ذلك اى فى انبات تلك الاصناف او فى واحد لاية على ان مثيتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مومنين فى علم الله وقضايته فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز فى انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن

واذ نادى ربك موسى معمول باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ايت او بان ائت
القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون بدل
من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان
اولى بذلك الا يتقون استيناف انتعه ارساله اليهم للانذار فعجبا له كما
افراطهم فى الظلم واجترايهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم و
غضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حاضروا واجروا مجرى الحاضرين فى كلام المرسل
اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبداء اسماعهم مع ما فيه من مزيد
الحث على التقوى لمن تدبر وتامل موارده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها
عن ياء الاضافة وحملا ان يكون بمعنى الا كما ناس اتقون كقوله الا ايها
قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى
هرون ربتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له فى الامر على الامور الثلثة
خوف التكذيب وضيق القلب وانتفاء الانعة وازدياد الحبسة فى اللسان
بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا
اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة
حتى لا يختل دعوته ولا يكتبر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا فى تلقى
الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيدا عذره ولهم على ذنب
اى تبعة ذنب بحذف المضاف او سمى باسمه والمراد قتل القبطى وانما
سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة فى مواضع فاخاف
ان يقتلون به قبل اداء الرسالة وهو ايضا لس تعليلا وانما هو
استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار فى امر الدعوة
ولهذا قال كلا فاذهبا بايتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده للدفع اللازم
ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه فى الارسال والخطاب فى فاذهبا على
تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قيل لا تدع
يا موسى ما تظن فاذهب انت والذى طلبته انا معكم بعنى موسى وهرون
وفرعون مستمعون سامعون لما جرى بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه
بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم وترقبا لامراد اوليائه منهم
مبالغة فى الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء
للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او

الخبر

انا رسول رب العالمين افرد الرسول
لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين الرسل والرسالة ولذلك ثنى تارة
وافرد اخرى او لاتحادهما فى الاخوة او لوصف المرسل والمرسل به او لانه
اراد ان كلا واحد منا ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى ارسل لتضمن الرسول معنى
الارسال المتضمن معنى القول والمراد ظلمهم بتعذيبهم اياهم قال اى
فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا ذلك الم نربك فينا فى منازلنا وليدا
طفلا سمى به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم
ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم
بقى بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى ونكته
تغفيل اياه بعدما عدد عليه نعمه وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز
وانت من الكافرين بنعمتى حيث عمدت الى قتل خواصى او ممن تكفر مثل هذه
الافعال كان عدم يقينهم بالتقية فهو حال من احرى التاءين ويجوز ان
يكون خبرا مبتدا محذوفا عليه بانه من الكافرين بالهيئة او بنعمة لما عاد عليه
بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعلة اولى الجهل والسفه
او من المخطئين لانه لم يعتمد قتله او الذاهبين عما يئول اليه الوكز لانه
اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تقتل احدهما فعززت منكم لما
خفتكم فوهب لى ربى حكما حكمة وجعلنى من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به
وقد عاد فى منته ثم كرت على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده ولانه كان صادقا
غير قادح فى دعواه بل نبه على انه كان فى الحقيقة نعمة لكونه مستتبعا لها
فقال وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل اى وتلك التربية نعمة تمنها
على بها ظاهرا ومبناها فى الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم
فانه السبب فى وقوعى اليك وحصولى فى تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار
اى اوتلك نعمة تمنها على وهى ان عبدت وعلى ان عبدت الرفع على انه خبر
محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تملك اشارة
الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل

نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده
والخوف والفرار عنه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما
طعن به فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على ادعاه فبداء بالاستفسار
عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض عرفه بأظهر خواصه وآثاره لما
امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واشار اليه بقوله ان كنتم
الكسباء محققين لها علما ان من الاجرام المحسوسة ممكنة لتركيبها وتعددها
وتغيرها احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان
يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد
الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما مع ذلك الواجب لا يمكن
تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه
لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سالته عن حقيقة
وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وما بينهما فكر لدوانها كما هو
مذهب الدهرية او غير معلوم افتقاره الى مؤثر قال ربكم ورب اباءكم الاولين
عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله وبشك في افتقاره الى مصور حكيم
ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتامل قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون اساله عن شيء وبجيبني عن اخر وسماه رسولا على السخرية قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس
من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى
المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات ان كنتم تعقلون ان كان
لكم عقل علم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا لم يروا شيئا
شكيتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين عدولا الى التهديد عند المحاجة بعد الانقطاع
وبكذا يدون المعاند المحجوج ويستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره
للصانع وان تعجبت ان يقول لا تستحقون من نسبة الربوبية الى غيره
ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه
استحق العبادة من اهله واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت

عالم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا او لذلك جعل
ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك بشيء مبين اي افعل ذلك ولو
جئتك بشيء مبين صدق دعواك يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة
على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قالوا فالحال
وليها النزع بحذف الفعل قال فات به ان كنت من الصادقين في
ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء
فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين روي ان
فرعون لما راى الاية الاولى قال هل غير ما فاخرج يده قال فما فيها فادخلها
في جيبه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق قال
للملاء حوله متعقبين حوله هو ظرف وقع موقع الحال ان هذا لساحر عليم
فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون بتروه سلطان
المعجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مساورة القوم وائتمارهم
بتغريرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على مملكته
قالوا ارجه واخاه ارجاء امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين
شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن
الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مؤدية من مبداء ايجاده الى
منتهى اجله يمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى
الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها
الهداية الى طرق الكسب والتمتع بلذايذها والفاء للسببية ان جعل الموصول
مبتداء وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اضلاف النظم
لتقدم الخلق واستمرار الهداية والذي هو يطعمني ويسقين على الاول
مبتداء محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا الذي بعده وتكرير
الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقل باقتضاء
الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من دوا وفيما

من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما
لم ينسب المرض اليه لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة
اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته
وهي المرض ثم انه لا يحل الكمال وصلة الى نيل المحاب التي تستحقر دونها
لحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبليات ولان المرض في
غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة
انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قيل
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك مضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما
فرط منهم واستغفارا لما عسى ان يندر منه من الصغاير وحمل الخطيئة
على كلمة التلث الى ستيم بل فعله كبيرهم هي اخي ضعيف لانها
معاريض وليست خطايا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي
وسايرا فانه اولا ينفعان الا مال من بعذ انثانه وبنوه حيث انفق ماله
في سبيل الله وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد
الله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن سلامة من
اتى الله بقلب سليم تنفعه وازلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف
فيبتهجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب
الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين الهتكم الذين ترجون انهم
شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم
لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة
وعبدتهم والكبكبة تكرير الكبت معناه كانما التي في النار نكبت مرة بعد
اخرى حتى استقرت في قعرها وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعد والا فالضمير وما عطف عليه وكذا
الضمير المنفصل وما بعوده اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي
ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتحاصم العبدة ويوبخ الخطاب في قوله
اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمير
للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع
تخاصمهم في مبدا ضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلالة يتحسرون عليها اذ
قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل لانه شجر تلتف
وكان شجرهم الدوم وهو المقل انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين حثوهم اولا بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلايق قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين
منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك
فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به
الامر بالتقوى من التهديد وقراءة ضم السين ان كنت من الصادقين
في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه ينزل عليكم ما اوجبه كلم عليه
في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو
ما اقترحوا بان سلط الله عليهم اكر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه
كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم مر الكلام في القصص السبع المذكورة على الاختصار
تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به ولقد اتينا داود وسليمان علما
طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع او علما اي علم وقالا الحمد لله
عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه
النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين يعني من لم يوت علما او مثل علمهما وفضله

دليل على فضل العلم وشرفه بالله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل
ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على
ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وعلى ان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير ووورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه فى ذلك دون سايرهم وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ تشهيرا لنعمة الله وتنويها
بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير و
غير ذلك من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق هو التعارف
كل لفظ يعتبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما
يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها
تابعة للتخيلات منزل منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام
سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التى التخيل الذى صوته والغرض
الذى توخاه ومن ذلك ما حكى انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال
بعقل اذا اكلت نصف بمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال
انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع و
فراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتالم قلب والضمير
فى علمنا واوتينا له ولابيه اولله وصح على عادة الملوك لمراعاة قواعد
السياسة والمراد من كل شئ كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصد كل احد
ويعلم كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين الذى لا يخفى على احد وحشر وجمع
لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس
اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادى النمل وادبالشام كثير
النمل وتعدية التفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علو او لان
المراد قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ اخره كانه اراد ان
ينزلوا اخريات الوادى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها

كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فوت النملة عنهم فحانه حطمهم فنبهها
غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه
ذلك لمخاطبة العقلاء، ومناصحتهم ولذلك اجرى مجراهم مع انه لما تمنع
خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم
والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو
استيناف او بدل من الامر للجواب لم فان النون لا يدخله فى السعة
وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت
بعصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف اى فهم سليمان
والجنود لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها
واستدلالها بالمعلوم على المجهول او سرورا بما خصه الله به من ادراك مفهمها
وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعنى ان اشكر
نعمتك اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى اى كفه وارتبطه لا ينفلت عنى
بحيث لا انفك عنه التى انعمت على وعلى والدى ادرج فيه ذكر والديه
تكثيرا للنعمة وتنبيها لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه
يرجع نفعه اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر
واستدامة للنعمة وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عداد جملتهم
وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد
ام كان من الغايبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لستر او غيره فقال مالى لا اراه ثم اضاط فلاح له انه غايب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول امو غايب كانه يسأل عن حالة لم لا اعذبنه
عذابا شديدا كنتف ريشه والقايه فى الشمس وحبس النمل تاكله او
جعله مع ضده فى قفص اولاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه اوليأتينى
بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الاولين
بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلثة
تلك المحلوف عليه بعطفه عليها وقرأ ابن كثير اوليأتينى بنونين
الاولى مفتوحة مشددة فلبث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الولالة

على سرعة رجوعه هو فاصنه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به
يعني حال سبإ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه على ان في ادنى خلق الله من
احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه وتتصاغر لديه علمه وقرئ
بادغام الطاء في التاء باطبأت وبغير اطباق وجئتك من سبإ وقرأ
ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او
البلدة والعواس بفتح سكانه بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عرم لما
اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى اكرم واقام به ما شاء ثم توجه
اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها
فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائدا لانه يحسن طلب الماء
فتفقده لذلك فلم يجده اذ خلق حين نزل سليمان فراى سرسرا واقعا
فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر
وحكى ما حكى ولعله وقع عجايب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء
اعظم من ذلك تستكبر انا من بعدها ويستنكرها من ينكرها انى وجدت
امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن ماكل بن الريان والضمير
لسبإ او لاهلها وآتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم
عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين
عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين
لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من قبايح اعمالهم فصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا
لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من
اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب
الا بالتخفيف على انها للتنبيه وبا للنداء ومناداه محذوف اى الا
يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة نقلت سمعا
فانطلق واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استيناف من الله او من سليمان
والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول دعاء على ما تركه

وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ ملا
وسلا بقلب الهمزة ياء والا تسجدون وسلا تسجدون على الخطاب
الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له
بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم
حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما من شانه ان يخبأ
اخراجه اظهاره وتعويم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات
النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى العقل الى الابداع
فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه
يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون
بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من
النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم
تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم
الى بعض من القول قالت اى بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم
كريم مختوما او مرسله او لانه كان محتوما او لغرابة شانه اذ كانت فلقية
في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على حجرها بحيث لم تشعر به
انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى ان الكتاب
او العنوان من سليمان وانه وان المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال
من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة
او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اى سواد المقصود ان لا تعلوا او بدل
من كتاب وائتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع و
صفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل قامة الحجة على
كاللهم حتى يكون استدعاء للتقييد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة

الملاء

اى عظيمة عرش اسود عظيمة عرش بلقيس

من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اجيبوني في امري الفتيا
واذكروا اما تستصوبون فقد ما كنت قاطعة امرا ما ابنتُ امرا حتى تشهدون
الا لمحضركم استعطفتهم بذلك ليما يلوا على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجساد
والعُدَد واولو بأس شديد بخبرة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا
تامرين من المقاتلة والصلح نطيعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها تريد لما احسّت منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى
الزائدة والعرضية واشعارها بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان عن
خططهم فيسرع الى افساد ما تصادفه من اموالهم وعمارانهم ثم ان الحرب
سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت
من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها
من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة
والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع
المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت مئة وزنين
عبيدا وفي وفد ارسلت معه غلمانا عمارى الجوارى وجواري عمارى الغلمان
وصفا فدعا عذراء وجزعة معوجة النقب وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجواري ونقب الدرة نقبا مستويا وسلك الخرزة
خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه تبادروا الهم نفوسهم
فلما دقوا بين يديه وقد سبقهم جبريل عم وطلب الكوة واخبر بمجيئهم
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة والمرودة بيضاء
فاخذت الخيطة ونفذت في الجزعة ودعا بالماء وكانت الجارية
تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ
يضرب وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى الرسول او ما انوت
اليه وقرى فلما جاؤا قال اتمدونني بمال خطاب للرسول ومن معه او
للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب بالادغام

وقرى

وقرى بنون واحدة وبنونين وحرف الياء فما آتاني الله من النبوة
والملك الذي لا مزيد عليه خير مما اتيكم فلا حاجة لي الى مدبتكم ولا وقع
لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا
فتفرحون بما يهدى اليكم حتا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا
على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتعليله الى بيان
ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة
فيها ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها
لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرى بهم ولنخرجنهم منها
من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون
قال يا ايها الملاء ايكم يا تيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه
الله تع من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصريحة في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني
مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذ الا برضاها قال عفريت
خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي على
لا اخزل منه شيئا ولا ابطئ قال الذي عنده علم من الكتاب اصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبريل او ملك ائتوا اسم الله الاعظم اذا دعي به اجاب
عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان منه الكرامة كانت بسببه
والخطاب في انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه
فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحدّاهم اولا ثم اراهم انه يتاتى
له ما لا ينبغي لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس
الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية
والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان توصيفا للناظر
باوسال الطرف كما في قوله وكنت لا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك
المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك توسل طرفك

الى طلب الكلاء والماء

الى وصف الطرف

الى الناظر

نحوشي فقبل ان ترده اُحضِرُ عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه
فلما راه راى العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر
على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير
استحقاق والاشارة الى الممكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من
مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسراء
ليبلوني اشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واهوم بحقه لم اكفر
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على
البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام
النعمة ومزيدها ويحط عنها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قالت تنكروا
لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع
على الاستيناف اتهتدي لم تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب
الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ ارات تقدم عرشها وقد
حلفت مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا
عرشك تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة
العقل قالت كانه هو ولم يقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من
كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها
ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحت نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما
تقدم وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على ما اجوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا
غالبا واحصاناً بما من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر
الا على ايدي الانبياء اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من
عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون عرضهم فيه
التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له وصدها ما
كانت تعبد من دون الله اي صدها عبادتها المتمكن عن التقدم

الى

الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر
الكفار او التعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما
رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر فبني قدامها فبني قصر
صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حوانات البحر
ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء وراكبا فكشفت عن
ساقيها قال انه ان ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت
رب اني ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بوطئي بساطي لسليمان فانها حسبت انه
يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد
اختلفت في انه تزوجها او زوجها من ذوي تبع ملك همدان قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى امر رسوله امته صلعم بعدما فقن عليه الدلالة على كمال قدرته
وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى
بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه
ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او
لوطا بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من
الفواحش والنجاة من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم وتسفيه
لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من
هو مبدأ كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء ام من بل امن
خلق السموات والارض التي من اصول الكاينات ومبادي المنافع وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به
حدايق ذات بهجة عدل عنه عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل
بذاته والتنبيه على ان انبات الحدايق البهية المختلفة الانواع للمتباعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها شجر الحدايق ومما يعسر تبيين من الاصداف وسي الخاطة
عالم مع الله اغيره يثبتون به ويجعل له شركا وهو المنفرد بالخلق والتكوين
وقرئ الها باضمار فعل مثل اتزعمون او تشركون وتوسيط همزة بين المزيزين

واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد لم من جعل
الارض قرارا بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء
وتسويتها بحيث تتأتى استقرار الانسان والدواب وجعل خلالها وسطها
انهارا خارقة وجعل لها روا سى جبالا تتكون منها المعادن وتنبع من
حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح اوخليجى فارس والروم
حاجزا بوزخا وقدرة مر بيانه فى الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فيشركون به ام من يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذى احوجه
شدة ما به الى التجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة
واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف
السوء ويدفع الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض خلفا عن فيها بان
وتركم سكناها والتصرف فيها من قبلكم ءاله مع الله الذى خصكم بهذه
النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون الآء تذكرا قليلا
وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للغاية وقرا ابو
عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وخففت الذال لم
يهديكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات
ظلمات الليالى اضافها الى البر والبحر للملابسة او لمشتبهات الطرق
يقال طريقة ظلماء وعمياء للتى لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدى رحمته يعنى المطر ولوضوح ان السبب الاكبرى فى تكون الريح معاودة
الارض الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء
فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما
يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة المخلوق العاجز لم من يبدأ
الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة
عليها ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية ءاله
مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ من ذلك ان
كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا يعلم
من فى السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة
الثابتة الغايقة العامة اتبعه ما هو كالملازم له وهو التفرد بعلم الغيب

والاستثناء

والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تع ان كان من
فى السموات والارض ففيها من يعلم الغيب سائغة فى نفيه عنهم او متصل على ان
المراد من من فى السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها
فانه تع الله وان العلم من خلقه وسموصول او موصوف وما يشعرون ايان
يبعثون مركبة من اى وآن وقرى بكسر الهمزة والضمير لمن وقبل للكفرة بل ادرك علمهم
فى الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى شعورهم بما هو ملائم بالغ فيه بان
اضرب عنه وبتن ان ما انتفى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج والايات وبيوان
القيمة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لا جدعليه
دليلا بل هم منها عمون لا يدركون دليلا يهديهم للاستدلال بصيرتهم ومنه وان اختص
بالمشركين من فى السموات والارض تنسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض
الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقبل الاولى اضراب عن نفى
الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى احر الاخرة تهكما بهم و
قبل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التى
عندها تقدح وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى
تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك
وما بعد اضراب عن التقرير مبالغة فى نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم
شاكون فيها بل انهم منها عمون اوردد وانكار لشعورهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا
ترابا وابا ؤنا ءاينا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل فيه اذا ما دل عليه ءاينا
لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان ط من الهمزة وان واللام مانعة من عمله
فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث
او من حال الفناء الى الحيوة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر
والكسائى ءانا لمخرجون على الخبر لقد وعدنا هذا نحن وابا ؤنا من قبل قبل وعدهد
وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به
المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين التى هى كالاسماء قل سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل
بهم مثل ما نزل بالمكذبين والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين فى ترك
الجرايم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن فى ضيق فى حرج صدر وقرا ابن كثير

وسوء العيش

بكسر الضاد وبما لغتان وقرئ ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس
ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون
ردف لكم بتعلم والحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي يستعجلون حلوله وهو
عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما
يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم
وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم
على التعاصي والتفضل والتاصلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن
اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل لجهلهم وقوعه
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي
سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء
والارض خافية فيهما ومما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كالعافية
الراوية او اسمان لما يغيب وبخفى كالنباء في عافية وعاقة الا في كتاب مبين
بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه
واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون
به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بكلمته ودليل
عليه انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم فلا يقضي بجهلة
ما نقضي فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بعنادهم انك على الحق المبين
وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل
اخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مسايعتهم ومعاضدتهم
راسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم لما شبههم
بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في
هذه الحال ابعد وقرا ان كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرا حمزة وما انت
تهدي العمي ان تسمع ما تجدي اسماعك الا من يؤمن بايانتا من هو في
علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول

عليهم

اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم
دابة من الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انها
عرضت على مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا
موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة فتبيض وجهه
وبالخاتم في انف الكافر نكتة سوداء فتسود وجهه ان الناس كانوا بايانتا
خروجها وسايراحوالها فانها من ايات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون ان
الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها
لقول الله او علة خروجها او كلامها ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيمة
ممن يكذب بايانتا بيان للفوج او فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان
امة كل نبي واهل كل قرن شامل للصديقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى
اذا جاؤا الى الموقف قال اكذبتم بايانتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم
بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او اكذبتم او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بين التكذيب بها وعدم
القاء الاذهان لتحقيقها امّا ذا كنتم تعملون ام اي شئ كنتم تعملونه بعد ذلك
وهو للتبكيت عن ان لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا
فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كينهم في النار
بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
بما عذارا لتشغلهم بالعذاب وما بلغ اشر مثله الذي لا يزيد عليه لتشوه
وذلك من ثلثمائة الى اربعين سنة فان العقل يكمل وروي انه لم يبعث
نبي الا عاش الا الى اربعين وستون قوة او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما
بالدين او علم الحكماء والعلماء وسيمتهم قبل استغنائه فلا يقول ولا يفعل
ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استغناء بعد الحرج في المراصة
وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامته نجزي المحسنين على احسانهم و
دخل المدينة ودخل بصر آثنيا من قصر فرعون ودخل سفن اوخائنين اوعين الشمس

من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها او لا يتوقعون
فيه قتل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اصوبهما من شايعه على دينه وهم
بنو اسرايل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاستغاثة على الحكاية ″
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يعينه بالاغاثة
ولذلك عدي بعلى وقوي استغاثه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه
وقوي فلكزه اي فضرب صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى جوبة
من قوله وتقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر
بقتل الكفار اولانه كان ماموناً فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ″
ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عدّ من عمل الشيطان وسماه ″
ظلماً على عادتهم في استعظام محظورات فرطت منهم انه عدو مضل مبين
ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له ″
لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت
علي قسم محذوف لجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن
فلن اكون ظهيراً للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن
اكون معيناً لمن اداتك معاونته الى جرم وعن عباس انه لم يستثن فاستثنى
بعد مرة اخرى وصدق بعناه بما انعمت علي من القوة اعين او لياءك فلن ″
استعملها في مظاهرة اعدايك فاصبح في المدينة خايفاً يترقب يتوقع
الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستغيثه يستصرخه ″
الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت بقتل
رجل وتقاتل لغيرك فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرايلي
لانه لم يكن عادياً لهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرايل قال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس قاله الاسرايلي لانه لما سماه غوياً
ظن انه يبطش عليه او القبطي فكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي
بالامس لهذا الاسرايلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جباراً في الارض ″
تتطاول على الناس الا ان تكون جباراً في الارض ولا تنظر في العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي ″

احسن

احسن ولما قال هذا انتشر الخبر وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله
فخرج مؤمن من ال فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة ″
يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلته
لجاء لان تخصيصه بها يلجئه بالمعارف قال يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك
يتشاورون فيبك وانما سمي التشاور ائتماراً لان كلا من المتشاورين
يأمر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة ″
للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خايفاً
يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني
من نحوهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم
مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة
ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظنه به
وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب
عقيبه فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه ومنه بئر كانوا ″
يسقون منها وجد عليه وجدون شفير بها امة من الناس جماعة كثيرة ″
مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم ″
امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط باغنامهم قال
ما خطبكما ما شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاء
مواشيهم عن الماء حذراً عن مزاحمة الرجال وصوف المفعول لان الغرض هو
بيان ما يدل على عفتهما وبدعوه وبدعوه الى السقي لهما ثم دون وقرا ابو عمرو
وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال
وابونا شيخ كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطراراً فسقى
لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاء يضعون على راس البير حجراً
لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع
وجراحة القدم وقيل بئر اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى
الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت الي من خير قليل او كثير ″

في القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقويت بالرفع عطفا على رحمة
لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف بما اتاهم من نذير من قبلك لو قوعهم في فترة
بينك وبين عيسى وهي خمسمايه وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
على ان دعوة عيسى موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرايل وماحواليهم
لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية
واقعة في سياقها لانها لما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر صح وقوله فيقولوا
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو
المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما عاجب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم
العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب
كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها و
نكون من المصدقين بها ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما
للحجة عليهم فنتبع اياتك ونكون من المومنين فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الرسول
المصدق بنوع من المعجزات قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة
واليد والعصا وغير ما اقترحوا وتعنتوا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا
تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون
سحران متقابلين اوجعلها سحرين مبالغة او اسناد تظاهر مما
الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاب وقرئ اظاهرا على الادغام وقالوا
انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو
اهدى منهما مما نزل على موسى وعلي واضمر مما لدلالة المعنى وهو يؤيد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عم ائتيه ان كنتم صادقين انا ساحران
مختلفان فهذا من الشروط التي مرادبها الالزام والتبكيت ولعل مجيء
حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب
الاهدى محذوف المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء
وباللام الى الداعي فاذا عدل اليه حرف الدعاء غالبا كقوله ودواع دعايا
من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم

اذ

اذ لو اتبعهم حجة لاتوابها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير
هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد
يوافق الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال في
اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال
ليتصل التذكير او في النظم ليتقرر الموعوة ليتقرر الموعوة بالحكم والمواعظ
والامثال والمواعيد والتصريح بالعبر لعلهم يتذكرون فيومنون ويطيعون الذين
اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب وقيل
في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من الحبشة
وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف لبيان ما
اوجب ايمانهم به انا كنا من قبله مسلمين استيناف لغرض الدلالة على ان
ايمانهم به ليس مما احدثوه وانما هو امر قديم عهد لما اوتوه واذكروه من
الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته
عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يوتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم
بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمان او
على الايمان بالقران قبل النزول وبعد او على اذى من ناجزهم من اهل دينهم
ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله اتبع السيئة
الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم و
توديع او دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي نجاهلين لا نطلب صحبتهم
ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن
الله يهدي من يشاء فيدخله فيه وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين
لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول
الله صلعم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن
اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت الى ضعفت

وحانت

وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت في الحارث
ابن عثمان بن نوفل بن عبد مناف الى النبي ﷺ فقال نحن نعلم انك على الحق
ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب واجمعوا لحربنا فمن اين لنا القوة عليهم
تخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا اولم نجعل
مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه
يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء ثمرات كل
شيء من كل أوب رزقا من لدنا واذا كان سزاحا لهم وهم عبدة الاصنام
فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد
ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتخطفون له ولا يتفكرون فيعلموا وقيل انه
متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من
عند الله اذ لو علموا لما خافوا غير وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى
او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم
اضعاف بان يخافوا من بأس الله على اممهم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش
من اشر واذ مترا الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم
تسكن من بعدهم من الساكنين اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او
لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ
لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او
باضمار زمان مضاف اليها او مفعولا على تضمين بطرت بمعنى كفرت وما
كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها
التي امهاتها لان امهاتها يكون اقدم وابنيل رسولا يتلوا عليهم ايانا
لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا مهلك القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب
الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية
وما عند الله وما يثوابه خير في نفسه من ذلك لانه نفع خالصة وبهجة

كاملة

كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
وقرأ ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا
بالجنة فان حسن الوعد يحسن الموعود فهو لابد منه مدركه لا محالة لامتناع
الخلف في وعده والفاء لعطف جملة على جملة والمعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب
للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب
وثم للدلالة على تراخي الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون
الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل ومن الاية كالنتيجة التي قبلها ولذلك
رتب عليها بالفاء ويوم نناديهم والاصل لا اله الا هو لا اصرح بتوحيدها الامر
والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد الموحدون في الاخرة كما حمدوه
في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن لحمد الله الذي صدقنا
وعده اياها بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم اي القضاء النافذ في
كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كيم ذلا يعض الى يوم القيمة باسكان
الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائبة من اله غير الله يأتيكم
بضياء كان حق مال الله فذكر من عادتهم ان غير الهة وعن ابن كثير
بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها
على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء
نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولكذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر
مما يقابله ولذلك قرن به افلا يسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة
العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم نناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء
اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول للتقرير فساد رايهم والثاني لبيان

انه لم يكن على سند وانما كان محض تشهٍّ وهوًى ونزعنا واخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم ليشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا
برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية
لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب غيبة الضنايع ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن
لاوى او كان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا
تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني
اسرايل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لكما الرسالة ولهرون الكهنوة
وانا اقل غير شئ الى متى اصبر وابتناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان
مفاتحه مفاتيح صنا وبعة جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقيل
واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبران وجملة صلة ما وهو ثاني
مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة
الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم
المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا
مذموم مطلقا لانه نتيجة جهلا والرضا بها والمذموم عن ذمها فان
العلم بانها من اللذة مقارنة للحالة يوجب الفرح كما قال فاشد الفرح
عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقاله ولذلك قال الله ولا تفرحا
بما اتيكم وعلل بما يكون مانعا من محبة الله تع فقال ان الله لا يحب الفرحين
اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الاخرة بصرفه فيما
يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك
المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك
واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم الله اليك وقيل احسن
بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالكفر
بكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين فاقسم لهم
على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بلجاه
والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل

علم الكيمياء وقيل علم التجارة والزراعة وسائر المكاسب وقيل علم بكيفية
يوسف وعندي صفة له او متعلق بآتيته كقولك جاءني هذا عندي اي
في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك
لانه قراه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعظيمه
به ينفي هذا العلم منه اي اعتقد مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا
حتى يغتر به فيفسد مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال
استعلام فانه تع مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه
تعداد قارون تذكيرا لاهوال من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك
بان تبين انه لم يكن ما خصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم
معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة
شهباء عليه الارجوان وعليه سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لاعينه ضرورا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من
الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الاخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك
استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الاخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما
اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها
العلماء او للمثوبة فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح
فانهما في معنى النصيحة والطريقة الا الصابرون على الطاعات عن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عم كل وقت وهو
يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فجمعهم
فاستكثره فهم الى ان يفضح موسى عم بني اسرايل ليرفضوه فجرت كل بغية
لرميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق
قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون
ولو كنت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاشد يا موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان
تصدقني

ادميك بنفسي فخرّ موسى صاكيا عنه الى ربه فاوحى اليه انّ مُرِ الارضَ بما
شئتَ فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبته ثم قال خذيه الى وسطه ثم
قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع
اليه في سنين الاموال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارًا
فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعل بهذا
دعوة الله حتى خسف بداره واهله فما كان له من فئة اعوان مستثنى من
قاومت راسه اذ امتلئت ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه عذابه
وما كانوا من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا
منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ويقدر بمقتضى
مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ويكان عند
البصريين مركب من وى وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله
يبسط الرزق وقيل من ويك بمعنى ويلك وان ويقدره ويك اعلم ان الله لولا
ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنيناه لخسف بنا لتوليد فينا ما ولد فيه لخسف
به لاجله وقرئ لخسف بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون بنعمة الله او
المكذبون برسله وما وعدوا اليم من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة اشارة
تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة ولخبر
نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس
كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين منا الا برضاه الله تع من جاء
بالحسنة فله خير ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات وضع فيه الظاهر موضع الضمير تجنيبا لكلامه بتكرير اسناد السيئة
اليهم الا ما كانوا يعملون اى الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة بسم الله الرحمن الرحيم الم
سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعد دليل استقلاله بنفسه او بما يفهم
معه احسب الناس الحسبان بما يتعلق بعضا مين الجمل للدلالة على جهة بنوتها
ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسد مما كقوله ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا انكم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك

اول بمفعوليه وغير مفتونين لقولهم من تقدمهم ولقولهم سوا الثاني كقولك حسبت
ضربه للتاديب او انفسهم مرة وكنى غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله
بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة وبغض الشهوات ووضايف
الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينا لوا بالصبر عليها عوالي الدرجات
فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب
روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقتل عمار
قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عمار بن الحضرمي
بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه واهراقه ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم
كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافها فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين
كذبوا فيه ويتوط به ثوابهم وعقابهم وذلك قبل المعنى وليتميزن او ليجازين
وقرئ وليتعلقن من الاعلام وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون
بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر
والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا
فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وسوا مسدّ مفعولي حسب وام
منقطعة والاضراب فيها لان منذ الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه
بقوله ساء ما يحكمون اى بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا المخرف
المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله
الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء
على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيد بعد زمان مديد وقد اطلع
السيد على احواله فاما ان يلقاه بما يسره لما رضي من افعاله او بما يسخطه لما
سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء وان كان
وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق امله
ويصدق رجاءه وما يستوجب العزيمة والرضاء وهو السميع لاقوال العباد
العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعات
والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن
العالمين

ناخذته

فلا حاجة الى طاعتهم وانما كلفت عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعهما من الطاعات
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون الى احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان
بوالديه حسنا بايتاء فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى
بمجرى مجرى امر معنى ونصرفا وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن بوالديك
حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مضمر للتوصية اى
وقلنا او لينا او افعل بهما حسنا وسوا وفق لما بعده وعليه نحن الوقف على
بوالديه ولترى حسنا واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالهمزة عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه
وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يصر قبل الى مرجعكم
مرجع من آمن ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما
سمعت باسلامه حلفت ان لا تتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد
ولبثت ثلثة ايام كذلك وكذا الحي من لهمان والاضاف ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد البعث اذ روى انه بعث على
راس اربعين وداعا وبه تسعماية وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان
ستين وانما اختار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعماية
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما ذكر الالف من تخييل طول المدة الى
السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلعم وتثبيته على ما
يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من الشناعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وسمي طافيا بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما وهم
ظالمون بالكفر فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة ومن ركب معه من اولاده
واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة فضمهم ذكور فضمهم
اناث وجعلناها اى السفينة او الحادثة اية للعالمين يعتبرون ويستدلون بها
اتل يا اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله وتحفظا للفاظه واستكشافا
لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول
ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يكون سببا
للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث

سنن

للنفس خشية منه وروى ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله الصلوات
ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات و
انما عبر به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على
الحسنات ناهية عن السيات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه
بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن
كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل
هو منسوخ بايه السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل
المراد به دوا العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او
باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي عم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وبكتبه ورسله
فان كان حقا لم تصدقوهم وان كان باطلا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون مطيعون له خاصة ومنه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو معنوي لقوله فالذين اتيناهم الكتاب
يومنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول من اهل
الكتاب ومن العرب او اهل مكة او من في عهد الرسول من
الكتابيين من يومن به بالقران وما يجحد بايتنا مع ظهورها وقيام الحجج عليها
الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما
يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كاسناد البر بقوله وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور مثل هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذ لا ارتياب المبطلون
اى لو كنت ممن يخط ويقراء لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين

باطلاهم

وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به ومن هؤلاء من يومن به وما يجحد بايتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون

في تضمين الاية كلام لطيف

وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وصرواحد من وجوه الاعجاز
المتكاثرة وقيل لارتياب اهل الكتاب لوجوانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقول بل هو بل القرآن آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم محفوظة لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا الا
الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجاز ما حتى لم
يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى و
مايدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر وحفص والبصريان آيات قل انما الآيات
عند الله ينزلها كما يشاء لست آمركم بها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين
ليس علي سوى الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية
مغنية عما اقترحوه آنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم
متحديا به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى
عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب الذي هو آيات مستمرة وحجة مبتنة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى
لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همته الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من
المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى
بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغ
ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما
في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين امنوا بالباطل وهو
ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب يقولهم امطر علينا
حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت
بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن
لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا

بكم

بحكم الجنس على حالهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او معمول مثل كانت وكيت
من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او بعض ملايكته بامره
لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم
العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك
وعنه عم من قرب منه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة
وكان رفيق محمد وابرهيم والفاء جواب شرط محذوف اذا المعنى ان ارضي
واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس
ذايقة الموت تنالها لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي
ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم
اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او
بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن
والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل
رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله
يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا كم مع قوتكم واجتهادكم سواء
في انه لا يرزقها وايا كم الا الله لان رزق الكل بالسبب يتولى المسبب لها فلا
تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم
بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم
اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب
واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون واحد
على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم انه بكل شيء
عليم

يعلم مصالحهم و مفاسدهم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها و
فروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك
قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذا الضلال او على تصديقك واظهاد
حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتخذون حيث يقرون بانه المبداء بكليا
عداه ثم انهم يشركون به الصنم و قيل لا يعقلون ما توبد بتحميدك عند
مقالهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى و يلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويتجمعون به ساعة ثم يتفرقون متفانيين وان الدار الاخرة لهى الحيوان
لهى دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها و هى فى ذاتها حيوة
للمبالغة والحيوان مصدر حيى سمى به ذو الحيوة واصله حيايان فقلبت
الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما فى بناء فعلان من الحركة
والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا لو كانوا يعلمون لما
يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة عارضة شريفة
الزوال فاذا ركبوا فى الفلك متصل بما قبله شرح حالهم اى هم على
ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا فى البحر دعوا الله مخلصين له الدين
كائنين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا
الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم
اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بنعمتنا كلهم نعمة النجاة وليتمتعوا
باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد
وبه قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا
بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين لا تنفعهم اولم يروا يعنى اهل
مكة انا جعلنا حرما امنا اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى
آمنا اهله عن القتل والسبى ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
قتلا وسبيا اذا كانت العرب حولة فى تغاور وتناهب افبالباطل
البعد من هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم
او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم

الصلتين

الصلتين للاهتمام او الاختصاص على طريق المبالغة فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعنى الرسول او الكتاب
ومعنى لما تشنيعه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه اليس فى جهنم مثوى للكافرين تقرير لثواء هم
كقوله السمن خير من ركب المطايا اى لا يستوجبون الثواء فيها وقد
افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او
لاجترائهم اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا هذه
الجراءة والذين جاهدوا فينا فى حقنا فاطلاق المجاهدة يعم جهاد
الاعادى الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم فان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة بسم الله
الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض ارض العرب منهم لانها
الارض المعهودة عندهم او فى ادنى الارض ارضهم من العرب واللام
بدل الاضافة ومن بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب سيغلبون فى بضع سنين روى ان فارس
غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهى ادنى ارض
الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا
بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل الكتاب وكنتم وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا تفرحوا
اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى
ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك فناجبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله
فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايد فى الخطر وماده فى الاجل

القلوص الانثى من الابل

فعلا ما مايتة قلوص الى تسع سنين ومات الى من جرح رسولا صلعم
بعد قفوله من احد سنة احد وظهرت الروم بمحاذاة رأس يوم لخريبة فاخذ
ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول صلعم فقال تصدق به
واستدل به لخفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب
وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على
بيت الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي الستة الفاسعة من نزوله
عزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل سالامور من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين ومرزوقا
كونهم مغلوبين ومن بعد ضد كونهم مغلوبين ومرزوقا كونهم غالبين اى لله
الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها الا بقضائه وقرئ من قبل
ومن بعد من غير تنوين مضافا اليه كانه قيل قبلا وبعدا اى اولا واخرا
ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من لكتاب علمن لا
كتاب له لما قاله من انقلاب الفال وظهور صدقهم فيما اخبروا به
المشركين وغلبتهم في رهانهم واذدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان وفي بعض اعدايهم بعضا
حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر مولا تارة ومولا اخرى وهو العزيز
الرحيم يتوقع من عباده ما ينتظر عليه تارة ويتفضل عليهم بنصرهم
اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف
الله وعده لا متناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعيد وتاسيه
على تجاهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصودة منها
هم غافلون لا تخطر ببالهم وهما تاكيد بكرر للاولى او مبتدا وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وتوسيط الواو بين المبتدا والخبر كما لكن علمتم عن
الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المنزلة من قوله لا يعلمون منزلة

ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع ادم وسائر النساء
خلقن من نطف الرجال اولا ثم من جنسهم لان جنس لغز لتسكنوا اليها
لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر
وجعل بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال التشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان فطما لامر المعاش
او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج الى التواد
والتراحم وتسمى المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق
السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه
وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد تسمع منطقين
متساويين في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
وسيماتها والوانها وطلايا بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين
مع توافق مواد هما واسبابها والامور الملابقة لهما في التخلق يختلفان في شئ
من ذلك لامحالة مدار الكشاف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا
واحدا لوقع التحاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت
توامين تشتبهان في الحلية فيعرض الخطاء في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله
في المخالفة بين الحلى وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من
اصل فذ وميم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون ان في ذلك
لايات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك وانس وجن وقرا حفص بكسر اللام
ويوبن قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة
الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم
بين الزمانين والفعلين بعاطفين استعارا بان كلا من الزمانين وان اختص
بامر مما صالح للاخر عند الحاجة ويؤيد سائر الايات الواردة هنا ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته
يريكم البرق مفعول له بان كقوله الا يا ايها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا

الا تارتان فمنها اموت واخرى ابتغى العيش اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر
وطمعا في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يدل عليه المذكور فان اراءتهم
يستلزم رؤيتهم او لهما على تقدير مضاف كواردة خوف وطمع او تاويل الخوف
والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته
شفاها وينزل من السماء ماء وقرى بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد
موتها بيبسها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط
اسبابها وكيفية تكوينها لينظروا لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره قياما بامتناعه لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين
من غير مقيم محسوس والتعبير بالايد للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان يقوم على تاويل
سفرد كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور
اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة
ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة
ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه و
من الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى لا
يتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب
مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كله قانتون منقادون
لفعله فيهم لا يستعصون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو
اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس
على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى
هين وتذكير سولا مهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف
العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقوله لا اله الا الله
اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى اى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
في السموات والارض يوصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز الغالب
الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته فاقم وجهك للدين حنيفا تقويم له غير ملتفت او ملتفتا عنه وهو
تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الاغراء
اى الزموا فطرة الله

او المصدر المدلول عليه بما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي تتولهم للحق و تمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما طبعوا عليه اداهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين عطف عليها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل وبنا كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاءوا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد كقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحة او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهية واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فالم يشكروا ولم يعتبروا في الضراء والسراء كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واجب به الصدقة على وجوب النفقة للمحارم وهو غير

مشعر

مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي ع او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بفعولهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المقابلة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربو في اموال الناس ليزيد وتركوا في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكوا عند ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب ليربوا اي ليزيدوا او لتصيروا ذا ربوا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار واوالذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغيره عن سنن المقابلة عبارة ونظا للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملايكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فهو توكيد اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا بعد ما اثبت لها احد لوازمها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان وقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكونوا له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر محل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى بعض افعاله ومن الاولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنسي الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل منهما مستقل بالتاكيد لتعجيز الشركاء وقرا حمزة والكسائي بالتاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واختلاق الغاصبة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى الساحل

وقرئ والبحور بما كسبت ايدى الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وبابيل وفى البحر بان جُنْدَبًا كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذى عملوا بعض جزائه فان تمامه فى الاخرة والام للعلة او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذى مع مهبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين استعمال بان الانتقام لهم وهو اظهار كرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه ﷺ ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة فى السماء فى جهتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالتسكين على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله فى التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعنى بلادهم وازراضيهم اذا هم يستبشرون بمجئ الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص كيف يحيى الارض بعد موتها وقرئ بالتاء على اسناد الى ضمير الرحمة ان ذلك يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيى الموتى

لقادر

لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية ومما يحقق ان تكون من الكائنات الوامعدة ما تكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة وهو على كل شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وسوء الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احبس القطر عنهم ولم يعيشوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا فى الاستبشار وان يصبروا على بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وبهم مثل لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد لحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات سنيا وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم سماهم لتعديهم المقصود لتعيبى من الابصار او لعمى قلوبهم وقرا حمزة وحفص بهدى العمى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المستعد للايمان فهم مسلمون لما تاهرهم به الله الذى خلقكم من ضعف اى ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا اتغذتم لحما او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد فى جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضه قرأتها على رسول الله صلعم من ضعف فاقرانى من ضعف

وهما لغتان كالفقر والفقر والتكير مع التكير لان المتاخر ليس عين المتقدم
يجلى ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد
في الاحوال المختلفة مع امكان غيرها دليل العلم والقدرة ولقمان لقب لحكيم
يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش
حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة
على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله
عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس للحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله
وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر
داود فيه فصعق صعقة وانذر بان يذبح شاة وتاتي باطيب مضغتين
منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر ان يأتي باخبث مضغتين منها
فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال بهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء
اذا خبثتا ان اشكر لله لان اشكر اوای اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول
ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عايد اليها وهو دوام النعمة
واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق
بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمد جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال
لقمان لابنه انه او اشكر او مانان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا
ابن كثير يا بني لا تشرك باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة
باسكان الياء وحفص فيهما و في بني انها ان تك بفتح الياء والزي
مثله في الاحزاب وقرا الباقون بكسر الياء لا تشرك بالله فان كان كما تزعم فلم
ينزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم
عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة ومن لا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او وهن وهنا على وهن اي تضعف
ضعفا على فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع
الحال وقرا بالتحريك يقال وهن يهن ووهنا وهن يوهن وهنا
وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة

وقرى

وقرى وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصيتنا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال
في البين اعتراض موكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عز من قال
من اتوني اتيتك ثم اتيتك ثم اتيتك ثم قال بعد ذلك ثم اياك الى المصير فاحاسبك
على شكرك وكفرك يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة
والاحسان ان تك مثقالا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير
القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر
القناة من الدم او لان المراد بالحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او
في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كجوب السموات او اسفله
كمقعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنه يات بها
الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل شيء خبير عالم بكنهه يا بني
اقم الصلوة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا للغير واصبر على ما
اصابك من الشدايد ستمانا ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امره من عزم الامور
ما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى
الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تملهم عنهم ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي
عنقه وقرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرى ولا تصعر والكل
واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع
موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور علة
للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس
الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين الاسراع والدبيب وعن عمر رضه سرعة
المشي تذهب بهاء المومن وقول عايشة رضه كان عمر رضه اذا مشى اسرع
فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرى بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا
سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات
او حطها لصوت الحمير والحما مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال
طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد
او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا

محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه
وقدم شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ اصبغ بالابدال وسوحاد
في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع و
ابو عمر وحفص بغير مد بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع
صريح من التقليد في الاصول ولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير
لهم ولاباءهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو
محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله
بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويومن
القراء بالتشديد وصيت عدى باللام فليضمن معنى الاخلاص وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للمتوكل المستغل بالطاعة عمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى الجبل المتدلى منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان كما لا
يكنى لوجود الكل تعلق ارادته الواحبه مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير
يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك لخلق الم تر ان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى كل من
النيرين يجرى في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة
والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والعرق بينه وبين قوله لاجل
مسمى ان الاجل ههنا منتهى لجرى وثمة غرضه حقيقة او مجازا او كلا
المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة
الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص
البارى بها بان الله هو لكون بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع
جهاته او الثابت الالهية وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد
ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالهية وقرا البصريان

والكوفيون

معطيها

والكوفيون غير ابى بكر بالياء وان الله هو العلى الكبير مرتفع عن كل شئ ومتسلط
عليه الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو
استشهاد لغير عباباهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة
او الحال وقرى الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز
في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور فيتعجب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور
يعرف النعم ويتعرف مانحها او المومنين فان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل
من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا
الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد عنا
دعاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على طريق
القصد الذى هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض
الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطرى
او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده لا يقضى عنه وقرئ لا يجزئ
من اجزاء اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه ولا مولود
عطف على والد او مبتدا خبره هو جازعن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة
على ان المولود بان لا يجزى وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه
الكافر في الاخرة ان وعد الله بالمثوبة والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة
والمغفرة فيجسركم على المعاصى ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها
لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله فقال متى قيام الساعة واني
قد القيت حبتى في الارض فمتى السماء تمطر وحل امرأتى ذكرا او انثى
وما اعمل غدا وابن اموت فنزلت وعنده عم مفاتح الغيب خمس وتلى
من الاية وينزل الغيث في اباته المقدر له والمحل المعين له في علمه
وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكرا ام انثى

آنام ام ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شئ
وتفعل خلافه وما تدرى نفس بأى ارض تموت كما لا تدرى فى اى وقت تموت
روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه
فديم النظر اليه فقال الرجل لمن هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى
فمر الريح ان يحملنى ويلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظره
اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما صل
الله والدرايه للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين
ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به
من كسبه وما قسمه فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ بالتاء
وبالتحتية بتانيثها بتانيث كل نفس كلهن ان الله عليم يعلم الاشياء كلها
خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه ص من قراء سورة لقمان كان
لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشر امثال من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى
على العرش مر بيانه فى الاعراف ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم
رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولى ولا شفيع بل هو الذى
يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع يجوز به للناصر
فاذا اخذكم لم يبق لكم ولى ولا نصير افلا تتذكرون بل واعظ الله يدبر الامر من
السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملايكة وغيرها نازلة
آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا فى يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون فى برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك
استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره فى اللوح فينزل
به الملك ثم يعرج به اليه فى زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه
مسيرة الف سنة فان ما بين السما والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل
تقضى فتناء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الف اخرى وقيل
يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل
يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السما الى الارض بالوحى ثم لا يعرج
اليه خالصا كما يرتضيه الا بعد مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص

وقرى

وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امر عباده وفق لحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد فى تدبيره وفى ايماء بانه يراعى
المصالح تفضلا واحسانا الذى احسن كل شئ خلقه موفرا على ما يستحقه
ويليق به على وفق لحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل
على كيف خلقه من قوله قمة الوعاء ما يحسنه اى ما حسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول
مخصوص بالمنفصل وعلى الثانى بالمتصل وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغى ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما
الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما
تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ايذا ضللنا فى الارض اى صرنا ترابا
مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيه وقرئ ضللنا بالكسر من
ضل يضل وضللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر
والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفى خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا و
قرا نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقايل ابى ابن خلف واسناده
الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقى ملك الموت وما
بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيا
اذ لا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال تتلقيان كثيرا للتعقيبة
والاستقصية وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذى وكل بكم لقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى للحساب والجزاء ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزى ربنا ابصرنا
ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا
نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو
محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمنى والمضى
فيها وهى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول

مولتاكل

لان المعنى لو لم يكن منك رؤية فى هذا الوقت او تقدم ما دل عليه صلة اذ
والخطاب للرسول ولكل احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما يهتدى به
الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول منى لاملئن
سبق وعيدى وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم
ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا ينفعه
جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم المعاقبة وعدم تفكرهم فيها
بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب
المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العذاب تركا المنسى وفى
استيناف ونبأ الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد والمناط به من
التصريح بمفعوله وتعليله باعمالهم السيئة من التكذيب والمعاصى
كما علله بتركهم تدبر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما
تقتضى ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا
سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز
عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآثارهم
الهوى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من لم تقر
مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع
النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا فى رحمته
وعن النبى عم فى تفسير ما قيام العبد من الليل وعنه عم اذا
جمع الله الاولين والآخرين جاء منادى بصوت يسمع الخلايق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم
يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى الباساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر
الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى
العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم لا ملك مقرب ولا نبى مرسل من قرة اعين مما تقر به

عيونهم

عيونهم وعند عم يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة
او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جزوا جزاء او اخفى
للجزاء فان اخفاءه لعلو شانه وقيل هذا العموم اخفوا اعمالهم فاخفى الله
ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فى الشرف
والمثوبة تاكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل وقيل المأوى
جنة من الجنان نزلا اى عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما بما
كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما
اى النار مكان جنة المأوى للمؤمنين اريدوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة فى غيظهم
وتنديمهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بما يدهمهم من السنة سبع
سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقى
منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر
فنزلت ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر
فيها ولم يستبصر اعراضا عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى الاسباب
السعادة بعد التذكير بها عقلا انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن كان
اظلم كل ظالم عن النبى عم من قرا الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من
الاجر كاحيى ليلة القدر وعنه عم من قرا الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام صدق رسول الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثنى عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا الصبا وجنودا لم تروها فى ليلة شاتية روى انه
لما سمع بقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلثة الاف والخندق
بينه وبينهم ومضى على تعبئته حتى قرب منهم فلاحرب بينهم الا الرامى بينهم
بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخذت
وسفت التراب فى وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت
الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد
فاضفهم بقية ليلتهم كشاف الا ابو دهم

بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية

فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول الله صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا

الاسوى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا فالنجا فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اى عما يعمل المشركون من التحزب
والمحاربة بصيرا وانشا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من اعلا الوادى من
قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب
قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها وشخوصا وبلغت القلوب
الحناجر وهبا لان الرئة تنتفخ من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة
وهى منتهى الحلقوم بوفضل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن
فظن المخلصون النيات القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف والمنافقون ما كنى عنهم والاليف
مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر
فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزد يا ابو عمرو ويعقوب وحمزة مطلقا وهو القياس
هنالك ابتلى المومنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء
الدين الا غرورا قولا باطلا قال قايله معتب بن قشير قال يعدنا محمد
فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يذهب فوقا ما سذا الا وعد غرور
واذ قالت طايفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة
وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام
لكم مهنا وقرا حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى
منازلكم كافرين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك و
اسلموه للتسلموا او لا مقام بيثرب فارجعوا فرارا لتمكنكم المقام بها
ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة
واصلها الخلل وجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت
وقد قرئ بها وما هى بعورة بل هى حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم
من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايذان بان دخول مولاء المتحزبين

عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيارة فى اقتضاء لحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا البحازيان بالقصر بمعنى لجاؤها
وما تلبثوا بها بالفتنة اى باعطائها الا يسيرا زمنا يكون السوال والجواب
وقتل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل لا يولون الادبار يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين
فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله فكان عهد الله مسولا عن الوفاء
مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لابد
لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى
عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اى وان ينفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتاخير
لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى او يصيبكم بسوء فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او عمل
اى او يصيبكم بسوء فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او عمل
فى الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين
عن رسول الله وهم المنافقون والقايلين لاخوانهم من ساكنى المدينة
سلم الينا تعالوا الينا وقد ذكر اصله فى الانعام ولا ياتون الباس
الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا يعتذرون ويغبطون ما امكن
لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا
الا قليلا وقيل اذ من تمة كلامهم ومعناه ولا ياتى اصحاب محمد حرب
الا خراب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او
النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال
من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم فى احداقهم كالذى يغشى عليه كنظر المغشى عليه او
كدوران عينيه او مشبهة به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات
الموت فوقا ولواذا ابكم فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم
بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بغير اليد
اوبالسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويوتين قراءة الرفع

وليس تكريرا لان كلا منهما مقيد من وصر او لبكم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم
فاظهر بطلانها اذلم يثبت لهم اعمال فتبطل او اطل تصنعهم ونفاقهم وكان
ذلك الاحباط على الله يسيرا سهلا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه ||
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها
وزينتها زخارفها فتعالين اقبلن اقبالا ومتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا
واطلقكن طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سالنه ثياب الزينة و
زيادة النفقة فنزلت فبداء بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك
النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن
الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد و
مالك واجرى الروايتين عن عايشة ويومن قول عايشة خيرنا رسول الله
فاخترناه ولم يعد ذلك طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه
من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار ||
المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في
وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات ||
منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن
محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها
على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب
ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان قبحه
تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد
العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصريان يضعف
وابن كثير وابن عامر تضعف بالتون وبناء الفاعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي
وكيت وبيوسبب ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله و
لعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على
الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي بالقناعة وحسن المعاشرة

وقرا

وقرا احرمز والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من وتوحيدها على ان فيه
ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي
لستن كاحد من النساء اصلا هو وحد بمعنى الواحد وضع في النفي ||
العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة
واحد من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء
رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا ليتنا مثل قول ||
المومنات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل
فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع
بالقول وقلن قولا معروفا جميلا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من
وقر يقر وقار اومن قر يقر حذفت الاولى من راي اقررن ونقلت
كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل ويومن قراءة نافع ||
وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا
اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا ||
مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل ما بين ادم ونوح ||
وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولوء
فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما عسى
ومحمد ع وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله ع لابي الدرداء ان فيك
جاهلية قال جاهلية كقوام الاسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين
الزكوة واطعن الله ورسوله في سايرما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكن وهو تعليل لامر من ونهيهن ||
على الاستيناف ولذلك عمم لكم اهل البيت نصب على النداء او المدح و
يطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير
للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما ||
لما روي انه ع خرج ذات غداة وعليه برط مرحل من شعر اسود ||
فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك ||

على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها وبحديث تقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم ||
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب لجامع بين
الامرين وعموم تذكير بما انتم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة و||
مهبط الوحي وما شاهدن من بركاة الوحي مما يوجب قوة الايمان
والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله
كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن و||
وعظكن اولم يعلم من تصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان
المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمصدقين
والمومنين والمومنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات ||
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ||
والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا
من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ||
ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج النبي عم
قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به ||
فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء
فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وموضوع و
وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري و
لذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وفايدة الدلالة على ان اعداد ||
المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا
قضى الله ورسوله امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمة النبي
عبد المطلب خطبها رسول الله لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله

وقيل

وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا ||
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول
لعموم مومن ومومنة من حيث انها في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
وقرا الكوفيون ومعشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ||
ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه
بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك
الله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عم ابصر ||
بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه سبحان الله مقلب القلوب وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فعظم ذلك ووقع في نفسه كراهة
صحبتها فاتى النبي وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منها
شيا قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تستطيل فهايتعظم علي فقال له ||
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها
وتخش في نفسك ما الله مبديه ومنكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى
الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما تخشى والواو للحال
وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة ||
قالت الناس او اظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان
يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا بحيث ملها ولم ||
يبق له منها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر
كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقوى زوجتكها والمعنى اذا امر
بتزوجها منه وجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيد انها كانت تعول
لسايرنساء النبي ان الله تولى انكاحه وانتن زوجكن اولياءكن وقيل
كان التسفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه
لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة
للتزويج وهو دليل على ان حكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان
امر الله امره الذي يريد مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان

على النبي من حرج فيما فرض الله له ثم لو قدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه
فروض العسكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل
من الانبياء وموثق لحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا
او مدح لهم بنصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون
الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للخاوف او محاسبا
فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض
عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا من أرجالهم لا من رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا
مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وزيد منهم ليس بعينه وبنيه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف وكذا بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم
يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة
عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لآن منصبه ان يكون نبيا كما قال عم في
ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعد لانه
اذا نزل كان على ما كان عليه مع ان المراد انه لا نبي بعده وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينفي شانه يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا بقلب الاوقات وبكم انواع ما هو اعلى من التقديس
والتحميد والتهليل والتمجيد وبسائر نعوته بكرة واصيلا اول النهار وآخره
خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات
لكونهما مشهودين كاقراد التسبيح من جملة الاذكار لانه المقصود منها
وقيل النعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي
يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم
والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوين المتقابلة
على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة
بمعنى الدعاء
ودعاؤهم

ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سببا وموجب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة
ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان
والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل
في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيونهم يوم
يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم
لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اتم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وسوء حالهم وقرئ
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به
من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة
ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا
يستضاء به عن ظلمات الجهالة وتعتبس من نوره انوار البصائر وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف
على محذوف مثل فراقبهم واحوالهم ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له
على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك
او ايذاءك اياهم مجازاة ومواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ بآية
السيف وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه في الاحوال
كلها ولعله تع لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف
مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر
بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به
فان من اناره الله تع برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما
افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وملك
ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان
تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم
وكان الله عليما حليما لا يعاجل بالعقوبة لعلمه بما يخفى من وجوه المصالح
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الآن وقت ان يؤذن لكم
او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه
لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما يشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم و
قرئ باجرّ صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو
غير جايز عند البصريين وقد اماله حمزة والكسائي اناه لانه مصدر اني الطعام

Ali Ibn Ahmad Al-Wahidi

اذا ادركه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بان لا يستمع له عطف على ناظرين اى مقدر بفعل اى ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذى النبى لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيى منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيى من الحق يعنى ان اخراجكم حق ينبغى ان لا يتزك حياء كما لم يتركه الله توك الحيى فامركم بالخروج وقرى لا يستحى بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحا، واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب سئل روى ان عمر رضه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضه فكره النبى عم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التى لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام عمر رضه فهم برجمها فاخبر بانه عم فارتها قبل ان يمسها فنزل من غير نكير ان ذلكم يعنى ايذاءه و نكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واعجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شى عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استئناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله اونكلمهن ايضا من وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق او لانه كره توك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا

نسائهن

نسائهن يعنى نساء المومنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر فى سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شى شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبى يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه واعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك قولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل انقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلوة على غيره تبعا و يكره استقلالا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكره منه من الكفر والمعاصى او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الآلام والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية اكتسبوها يوجب ايذاءهم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت فى المنافقين يؤذون عليا رضه وقيل فى اهل الافك وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبى قل لازواجك و بناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يتميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يوذهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض لضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم والمرجفون فى المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين وغزواتهم عن ارادتهم واصله التحريك من الرجفة ومنه الزلزلة سمى به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك

عطف على لنغرينك ثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل لما بعده ايضا اى لا يجاورونك لا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تعرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وتسمية امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على من الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها ومن اوصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تتم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وجعلها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤدي فبرء ذمته فيكون الاباء عن اتيانها بما يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تع لما خلق من الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها وناراً لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد من وبما بين الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لها عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب في ضربة تاديبا وذكر التوبة في الوعد

اشعار

اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالعفو عن طاعتهم قال عم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر ولقد آتينا داود منا فضلا اى على سايرالانبياء وهو ما ذكر بعد او على سايرالناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح على الذنب او النوحة وذلك اما خلق صوت مثل صوته فيها او يحملها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرى اوبي من الاوب اى ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيد القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شانه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد وجعلنا في يده كالشمع يصرفه كيف من غير اجاء وطرق بالانية او بغيرها ان اعمل امرناه ان اعمل وان منسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرى صابغات وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مسامير ها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمن الريح اى وسخرنا له الريح غدوها شهر وقرا ابو بكر الريح بالرفع اى لسليمن الريح مسخرة وقرى الرياح غدوها شهر ورواحها شهر خبرها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرى غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر اذبنا له عين النحاس كما اذبنا الحديد لداود من معدن فنبع منه كنبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن يزغ منهم عن يعمل بين يديه

عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدإ وخبر باذن ربه
بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان
وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما
يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب
عنها ويحارب عليها وتماثيل صورا وتماثيل الملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
مجدد روى انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظلله النسران باجنحتهما
وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من
الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تتنزل
عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا كابة لما قبل لهم وشكرا نصب على العلة
اى اعملوا لله واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكرا او الوصف له او الحال
او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثرا وقانه ومع ذلك لا يوفيه حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي
شكرا يقصر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا
عليه الموت اى على سليمان ما دل الجن وقيل الا دابة الارض
اى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال
ارضت الارضة الخشبة ارضا وارضت ارضا مثل اكلت القوادح اللسان
اكلا فاكلت اكلا تاكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها
يطرد بها وقرئ بفتح الميم وخفف النمرة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس
ادخالها بين بين ومنساءته على افعالة كمبضاة في مبضاة ومن سأته
اى طرف عصاه مستنقا من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحية
وقرا نافع وابو عمر ومنسأته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة
ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خرّ تبينت الجن علمت الجن بعد
التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعد
هو لا في تسخيره الى ان خرّ او ظهر الجن وان بمعنى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود امر بعد

المقدس

في موضع فسطاط موسى عم فمات قبل تمامه فاوصى به الى سليمان فاستعمل الجن
فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعا هم
فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض
روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخروا فعلموا عند
واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما
وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره
ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت
المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لا ولاد سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ومنع الصرف عند ابن كثير وابي عمرو لانه صار اسم القبيلة
وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب
في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء
مسيرة ثلثة وقراء حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما
شذ من القياس كالمسجد والمطلع اية علامة دالة على وجود الصانع المختار
وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للحسن والمسمى ومعاضد للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان عم جنتان بدل من اية او خبر محذوف
تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين
عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في
تفاريها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه
وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال
او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وربّ غفور استيناف
للدلالة على موجب الشكر اى منزل البلدة التي هذا رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
وفر نعمكم وكلفكم شكرها رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب
على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم تكن فيها عاهة ولا هامة
فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى
الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه ثقب عليهم سكرا ضربت لهم
بلقيس فحفرت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه
فحفرت به ماء العيون والامطار وبنت خلفه سدا فحبس الماء ورفع
حتى دمه فمنع ان يسفكه

اذ المسناة التي عقدت سكوا على انه جمع عرمة ومي المجارة المركومة و
قيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط غير بنيج فان الخمط كل نبت اخذ
كمما من مراره وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان
واثل وشيء من سدر قليل معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل منو الظرفاء
ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان خاه
وهو النبق عايطيب اكله وذلك لغرسه في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم وقرا ابو عمر وذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرا الكوفيون بتخفيف اكل ذلك
جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم نلثة
عشر نبيا فكذبوه وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا الكفور وهل
نجازي مثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة ينظر بعضها لبعض او
لكثرة متن الطريق ظاهرة لاماء السيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القاعل
في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الى الشام سيروا فيها على ارادة القول
بلسان الحال او المقال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين لا تختلف
الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طال مدة سفركم فيها او سيروا
فيها ليالي اعمالكم وايامها لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام
مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله
بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعّد وبعوذ
ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم
الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومنه قراءة من قرا ربنا بعد او بعّد على
النداء واسناد الفعل الى بعض وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا
بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بعجبا وضرب مثل فنقولون تفرقوا

ابدى

ابدى سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم
بالشام والمناذرة بسرو حمام تهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات
لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم وما ارسلناك الا كافة للناس الا
ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ في حال من الكف والتاء للمبالغة ولا يجوز
جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنى
المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله بجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين مخاطبون
رسول الله والمومنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين ويومين انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني لا
تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد
جاء سطا بقا لما قصدوه بسوالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة
على البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن رسول الله فاخبروهم
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم
القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع
بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا
بقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا
عن الايمان لكنا مومنين باتباع الرسول وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا
صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا
عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاثم وقال المستضعفوا
للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا
الصادّ بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتمونا علينا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة
المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ ومكر الليل بالنصب على المصدر ومكرّ
الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكرّ الليل من الكرور واسروا الندامة
لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واضغانا

في قوله وقال الذين استضعفوا

كل عن صاحبه مخافة التغيير او اظهر وما فاته من الاضداد اذا المزج تصلح للاثبات
والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء
بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتقديمه يجزى اما لتضمن معنى يقضى
او لتزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما
رمي به من قومه وتخصيص المترفين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر
والمفاخرة بوفارة الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة بوفارة الدنيا والانهماك في الشهوات
الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة للجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا فنحن اولى بما تعدوننا ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون
اولا نه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك تختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان لوجد ان لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للسرف في الكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج
كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد ما
جماعة اموالكم والاولاد او لانها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرى بالذي
اي بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم
ولدا الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
فاولئك لهم جزاء الضعف اي جازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة اضافة
المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال
الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم
في الغرفات امنون من المكاره وقرى بفتح الراء وسكونها وقرا حمزة
العرفة على ارادة الجنس قل ان ربي يبسط الرزق والذين يسعون في
اياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم
يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق اخرى فهذا في شخص واحد

باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
عوضا اما آجلا او عاجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه
لا حقيقة لرازقيته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم بافراجها عنه
والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة اوبينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على
ما امرهم به لعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عم
راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف
للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيته وهو وجه حكمته لا امر يستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان
لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وموحى والاية متناولة
لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وخصافة
العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء
بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم و
يرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة
فلا ممسك لها بحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضمير من لان
الموصول مفسر بالرحمة والثاني عطف يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار
بان رحمته سبقت غضبه من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على
ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه
الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه
فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها و

وطاعة مولاهم انكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فنى اى
وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير المحل على محل من خالق
بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى او لانه فاعل خالق وجر حمزة
والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او
استيناف مفسر له او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى
فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب
عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية ولحث على
المصابرة والى الله ترجع الامور فتجازيكم وايانا على الصبر والتكذيب ايها
الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا اخلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
فتمنعكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور
بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب
بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو
مصدر غره او جمع غرة عود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا فى عقايدكم واعمالكم واحذروا منه فى جامع احوالكم انما
يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه
فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد
لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر
كله على الايمان والعمل الصالح والله الذى ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احوالها
بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها وجوز ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائى
وحفص بتشديد الياء فاحيا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب

كذكره

وقرئ فى كيفية الاحياء فانبسط على ما مر فى كيفية الخلق

كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصاير مطرا بعد موتها بعد يبسها
والعدول فيهما من الغيبة الى ما مر لما فى الاختصاص لهما فيهما من
مزيد الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات
فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه
وذلك لا مدخل فيها وقيل لكيفية الاحياء فانه يرسل ماء من تحت العرش
تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة
جميعا اى فليطلبها من عنده فان كلها له فليستغن بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة
وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود
الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويؤيده انه قرئ نصب العمل وللعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله و
تخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء من
والمصعد هو الله تعالى او الملك والمتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول
الذكر والدعاء وقراءة القران وعنه عم من سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء تخبا بها وجه
الرحمن فاذا لم تكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيات مكرات
السيات يعنى مكرات قريش للنبى عم فى دار الندوة وتدابيرهم الرأى
فى احدى ثلث حبسه وقتله واطائه لهم عذاب شديد لا يوبه دونه بما
يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير
به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب خلق ادم منه ثم من نطفة
ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
الا معلومة وما يعمر من معمر وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا
ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمرا ناقصا من عمره او لا ينقص
من عمر المنقوص من عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة المقابلة
عليه او للمعمر على التسامح فى تتمة بهم السامع كقولهم لا يذهب الله عبدا وما
يعاقبه الا بالحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمره واحدا باعتبار اسباب مختلفة

تعادوهم خ

(ع) الحزب الذكور

انبتت في اللوح مثل ان يكون فلان حج عمره فعمره ستون سنة والاقاربون
وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينتقص فانه يكتب في صحيفة
عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص عاد الى الفاعل الا في كتاب هو
علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة
والنقص يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتوجيب
الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء
وان افتقار سائر الخلائق وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير
معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني
على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم
ويات بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم لا عهد لكم بما تعرفونه وما ذلك
على الله بعزيز بمتعذر او بمتعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم
نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين
فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء
من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعضه ولو كان
لا يحمل منه شيء لم تخص بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو للدلالة ان تدع غيره
وقرئ ذو قربى على حذف كان الخبر وهو اولى من ضل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غايبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم
او غايبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير
واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى
لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى ومواعيد اصل موكد لخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما
يستوي الاعمى والبصير الكافر والمومن وقيل مما مثلان للصنم والله عز وجل
ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا للتاكيد نفي الاستواء وتكرير لا على الشقين لمزيد التاكيد
والحرور ريح حارة تهب بالنهار والسموم ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل الفريقين المومنين والكافرين

ابلغ

ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء
سماعا ينتفع به فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور
ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان
انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه
في المطبوع على قلوبهم انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك
قال عم اني اخشاكم لله واتقيكم ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كماله
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع
اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون
مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر
على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون
قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمتهم وعنوانا والمراد كتاب الله القرآن
او جنس كتب الله فتكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتفاء صال
المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق
من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون
تجارة تحصيل ثواب بالطاعة ويوضحه ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك
بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها
الكساد وتنعوه عند الله ليوفيهم بنقدها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد
من امتثالهم كو فعلوا ذلك ليوفيهم اوعدها له ليرجون ويزيدهم من فضله
على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو انفقوا
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن
للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه آجة مصدقا لما تقدمه من الكتب
السماوية حال موكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقايد و
اصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالظواهر والبواطن فلو
كان في اوحاك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المحكم الذي هو
عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور
الروحانية

العيار المعيار الذي يعاير به
غيره ويسوى ح ق

الى هنا من السورة المذكورة

من حملها

من خشي الله من عباده العلماء

كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم على
اذا عكست انقلب
العكس الى انهم لا
يخشون الا الله فقوله
الا الله مفعول
يخشون اصله
ويخشون الا الله
فحذف ان وارتفع
الضمير كقوله
تحيد عنه الا الاقارب

ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من الامم السالفة والعطف على الذين يتلون والمراد اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فيما يجب عليه ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم المتعلم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قولهم اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتداء وخبر والضمير للثلثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة في حال من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف الآخرة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيره وقرئ الحزن ان ربنا لغفور لذنوبنا شكور للطيعنا اذى احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين

كفروا

كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارهم كذلك نجزي كل كفور مبالغة في الكفر والكفران وقرأ ابو عمرو نجزي على بناء المفعول واسناده الى الكل وقرئ نجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة بجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما تذكر فيه متناول كل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعن عمر العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب او شيب العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وما اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وخرت الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم واصح من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم

نجازي

يصطرخون

نعمركم

النذير

الشيب

ان الله

ان تزولا

ان امسكهما

ان امسكهما

هدا

جهد ايمانهم

لئن جاءهم

نذير

احدى الامم

تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا ﷺ ما زادهم
اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدوا عن الحق استكبارا في الارض
بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف
الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ
حمزة بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر
وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون
ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا
ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم
الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وعن لقمة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي ﷺ من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اي باب شئت واصوب لهم ومثل لهم من قولهم مثل الشيء لما ضرب
واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وسيأتي مثلا
اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا
ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المعرف بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون كما سيجيء
عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وسماهم يونس وقتل عن ساعتهم فكذبوهما فعززنا فقوينا
وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول به لدلالة ما قبله عليه
ولان المقصود ذكر المعزز به ثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى اثنين فلما قربا الى المدينة

رأيا

رأيا صبيا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال أمعكما آية فقالا ننشئ
المريض وبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض منذ سنين فبرأه فآمن
حبيب وفشى الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ صيتهما الى الملك وقال
لهما ألنا الها سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال الله فأطرق في
امرهما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى
استأنسوا به واوصلوه الى الملك فاتنى به فقال له يوما سمعت انك
حبست رجلين وعلل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وما
أوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا
بندقتين فوضعا في حدقتيه فصار تامقلتين ينظر بهما فقال له شمعون
ارأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف
قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر قال
ان قدر إلهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة
ايام فدعوا فقام فقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا
احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وسمعان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه عمد
نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ودفع بشر
لانتقاض النفي المقتضي اعمالها بالا وما انزل الرحمن من شيء من وحي ورسالة
ان انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بعلم الله وهو جرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه
جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر المبين بالآيات
الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا البينة قالوا
انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغواهم ما ادعوه واستعقابهم له
وتنقرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم منه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم

بعلم الله

متنكرا
يعني خورا
معلوم نكره

كذا في الاصل

طمس الطريق
تابوت شوراه

نسمة
نفس

يروين

دايا

قالوا طايركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقد زيد الالف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان
ذكرتم ان وان بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طايركم معكم حيث جرى
ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في المعاصي
فمن ثمة جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم لمن يجب
ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان
ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بجدعم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان
في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسول خرج واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون
الى خير الدارين ومالي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء
في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض
النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تعريضهم على تركهم عبادة خالقهم الى
عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون فيجازيكم على عبادته ثم شدد في التهديد ثم عاد الى المساق
الاول فقال أاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال
مبين فان اتخاذ ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقدر على
النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب
وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرأ نافع وابن كثير وابو
عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه
لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في
دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله فوفقه الله الى الجنة على ما قاله
الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم
والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه دون
تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني

من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم
قومه بحاله ليعلموا على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
والطاعة عاداب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم
كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على هدى وقرئ من المكرمين وما خبرية
او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء
صلة غفر اي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على
اذيتهم سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا
مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار ينزيله ويكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه
كسوق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد
معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء
فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن انها مناك وقفة قال
والشمس حريٌ لها بالجو تدويم او لمستقر لها على نهج مخصوص او لمنتهى
مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دور تها ثلثمائة وستين
مشرقا ومغربا يطلع كل يوم من مطلع وتغرب عن مغرب ثم لا تعود
اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر
لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك
اي جريها على هذا التقدير المتضمن للحكم البيّ بكمال الغلبة عن احصائها تقدير
العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر
قدرناه قدرنا مسيره منازل اي سير في منازل وهي ثمانية وعشرون
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف
الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب
الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة
في واحد منها لا تتخطاه ولا تقاصر فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون
فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء

حتى عاد كالعرجون كالشماريخ العوج فعلون من الانفراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم وقيل يا مرعليه
حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها وينبغي ان تدرك القمر في سرعة
سيره فان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اوفي آثاره ومنافعه
اومكانه بالنزول المنازله اوسلطانه فيطمس نوره والمراد عروف النفي
الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق
النهار تسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتا هما وهما النيران
وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فتكون عكسا للاول وتبديل
الاكل بالسبق لانه الملايم لسرعة سير وكل وكلهم والتنوين عوض من
المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب
تعدادها في الذوات او الى الكواكب فان ذكرها مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون
بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم اوصبيانهم
ونسائهم الذين يستصحبهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم
لان استقرارهم في السفن اشق وتمامنعم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر
ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها
انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية
بالذكر لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر اومن السفن والزوارق
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يكرسهم عن الغرق اوفلا اغاثة
كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون يخلصون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا
الا لرحمة وتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء
ونوايب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر
لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما
تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم
اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع مع يعني معطلة كانوا بمكة للذين امنوا

تهكما

تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته انطعم من لو يشاء الله اطعمه
على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المومنين ايهاما
بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك ومزامن
فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما تخالف مشية الله
ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المومنين لهم ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون تخاصمون في متاجرهم
ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امر ولا تقوله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء واد غمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين
وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش ومشام بفتح الخاء على
القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وحمزة بين بين مع الاخلاس وعن نافع الفتح فيه
والاسكان والتشديد وكانه يجوز الجمع بين ساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا حادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم
ولا الى اهلهم يرجعون فيرد اجابهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في
الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المومنين فاذا هم من الاجداث من
القبور جمع جدث وقرئ بالثاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم
قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من استنا
من بت من نومه اذا انتبه ومن مبتنا بمعنى امتنا وقد توضع بعثنا
ومن زائدة واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما وتن بعثنا
ومن مبتنا على ان الجار والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا
وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد
خبر محذوف او مبتدا خبر محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
وسمعوا من كلامهم وقيل جواب للملائكة او المومنين عن سؤالهم معلول عن
تذكير الكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السوال عن
البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث

واكل اليكم الكل قصد قومكم وليس الامر كما تظنونه فانه يعث النائم فيهلك السوال عن الباعث وانما سوا البعث لان الاكبر ذو الاموال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقريت بالرفع على كانت التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون لمجرد تلك الصيحة وفي كلمة تهون امر البعث والحشر واستغنا بما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما لا يشاهد ونه فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويعجز عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمر وفي شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرى فكهون بالضم ولغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيد قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاراىك على السرر المزينة متكؤن وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الاراىك جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او فاكهون وعلى الاراىك متكئون خبر ثان او ازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعونه لانفسهم يتخيلون من الدعاء كالتمنى واحتمل من شوى وجعل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ادعيت بمعنى تراموه او تتمنون من قولهم ادع علي ما شيت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا تمن لجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة لغرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرى بالنصب على المصدر او على الحال اى لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى يقوله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله تع يسلم عليهم

بواسطة

بواسطة الملايكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المومنين وذلك حين يساقون الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا يتفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة للشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرى اعهد بكسر حرف المضارعة واحد واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استيناف لبيان المقتضى للعهد ولقد اضل منكم جبلا كثيرا الفا بشقية او بالسين الاخرة والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطرق المستقيم افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورای والجبل كخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمر وبضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرى جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجبلا واحدا للاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم غنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون لظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض

او بتضمن الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع
او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء
لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يحدون
فما قدروا ابو بكر مكانتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون
فوضع الفعل موضع للفواصل وعمل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا
بابتلاع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتى والعتى ومضيا
كصبى والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم
ذلك كما لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن نعمره
ننكسه نطل عمره ننكسه فى الخلق نقلبه فنه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته
وقواه عكس ما كان عليه بدؤ امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس
وهو ابلغ والنكس شهر وهو ابلغ افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر
على الطمس والمسخ مستمل عليهما وزيادة غيرانه على التدريج وقرأ نافع
وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء جريا لخطاب قبله وما
علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن
فانه غير منبغى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات
المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغى له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان
اراد قرض على ما اختبر منه طبعه نحو امن اربعين سنة وقوله انا النبى لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت فى سبيل الله ما
لقيت اتفق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا
فى تضاعيف المنثورات على ان التحليل ما عد المسطور من الوجز
شعرا سدا او قد روى انه حرك الباء بين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وكن
التاء وقتل الضمير فيه للقرآن اى ما صح للقرآن ان يكون شعرا ان هو
الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوى يتلى فى المعابد
ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عم
وبين قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فإنهما فان
الغافل كالميت او مؤمنا فى علم الله فان لحيوة الابدية بالايمان وتخصص

الانذار به لانه المنتفع منه وحق القول وجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين
على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا استعار بانهم للغرهم وسقوط حجتهم
وعدم تاثيرها فيهم اموات فى تحقيقه اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا
احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها لاستعارة
تفيد مبالغة الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما
فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون يتملكون بها بتمليكنا اياهم
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصحبت لا
اجهل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللنا لهم وصيرناها منقادة
لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
جمعه وركوبهم اى ذوو ركوبهم او فى منافع ركوبهم ومنها ياكلون اى ما ياكلون
لحمه ولهم فيها منافع من لجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن
جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله فى ذلك اذ لولا
خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة
واتخذوا من دون الله آلهة اشركوا به فى العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة
الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لا لهتهم
جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون امرهم فى النار فلا يحزنك
فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم فى الله بالالحاد والشرك او فيك
بالتكذيب والتعجيز انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وفى ذلك
ان تعسلى يد وهو تعليل للنهى على الاستيناف وكذلك لو قرئ انا بالفتح
على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم لكمال قدرته
تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بغتا ومنافاة
لمجود القدرة على ما مر مما علمه فى بدء خلقه ومقابلة النعمة التى لا مزيد
عليها وهى خلقه من اخس شىء واحمئه سويا مكررا بالعطوف والتكذيب
روى ان ابى بن خلف اتى النبى صلعم بعظم بال ففتته بيده وقال أترى الله

يحيى هذا بعد ما رمت فقال نعم فيبعثك ويدخلك النار فنزلت وقال معمر
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا نميز منطيق قادر على الخصام
مغرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى
وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم منكرا اياه مستبعدا والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رمّ الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من
رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيورث منه الموت كسائر الاعضاء
قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة
اصولها وفضولها ومواقعها وطرق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط
السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او اعراض مثلها الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسخن المرخ على العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيقتدح النار فاذا انتم منه توقدون لاتشكون
في انها نار تخرج منه فمن قدر على اخراج النار من الشجر الاخضر مع ما فيه
من المائية المضادة لاكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان
غضا فيبس وبلي وقوى من الشجر لخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون
او ليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانهما بقادر على ان
يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات
وصفاتهما وهو المعاد وعن يعقوب بقادر بلى جواب من الله للقرير ما
بعد النفي مشعر بانه لاجواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات
والمعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون
فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع
في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وانتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه
ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له
عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء

واليه

واليه ترجعون وعدوعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء وعن ابن
عباس كنت لا اعلم ما روى في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية
وعنه عم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس من قرا يا يريد بها وجه الله
غفر الله له واعطي من الاجر كانما قراء القران اثنين وعشرين مرة وايما مسلم
قرئ عند اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم
قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه
رضوان بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه
وهو ريان وهو في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض الانبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد
او عما من يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عم
بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد هو الذي قام به
البرهان وتطابق عليه الرسل انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك و
تكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكرا الله
الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى بالام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا مثل ما علتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير
في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء مبهما عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم
مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه
من الاوصاف او المحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد به
التلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعدوا على خلقة
محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في منزله
يصل اليهم من غير نصب وسوال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان
لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن
فيه او في مكرمون وان يتعلق متقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم
بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب معين

هذه الزيادة في بعض النسخ
اي نفوسهم وعن بعض
اي ما يجزون الا مثل ما عملوا الا المخلصين فان ثوابهم مضاعف
يعني ان كل ما يكلفون به فهو من جنس ما يكلفون به

ادنى معين للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع
وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب
جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين
ومما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ
بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدى توكتة بادض
العدى من خشية لحدثان لا فيها غول غائلة كما فى خمر الدنيا كالخمار من غاله
يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب
هو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفى وعطف على ما يعمه لان من
عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائى بكسر الزاى وتا بعهما عاصم
فى الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال
نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الزكية حتى نزفتها وعندهم قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن
بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء
والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على
الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير
عنه بالماضى للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتسالوا على المعارف
والفضايل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا قال قايل منهم فى مكالمتهم انى كان لى قرين
جليس فى الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخنى على التصديق بالبعث
وقرئ بتشديد الصاد من التصدق اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اى ذلك القايل هل انتم مطلعون الى اهل
النار لاريكم ذلك القرين وقيل هو الله او بعض الملايكة يقول لهم هل تحبون
ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتطلعوا اين منزلتكم من منزلتهم
وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
على انه حمل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الانفراد
به او خاطب به الملايكة على ما وضع المتصل موضع المنفصل كقولهم الفاعلون الخير

والآخرون او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اى قرينه فى سواء الجحيم
وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان مى المخففة
واللام مى الفارقة ولولا نعمة ربى بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك
فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن
بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بمايتين الا موتتنا الاولى كانت فى الدنيا
ومى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم
الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام
كلامه لقرينه تقريعا له اومعاودة الى مكالمة جلسايه تحدثا بنعمة الله
وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للمقربين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم
يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما تم
عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون
اى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة
بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم شجرة ثمرتها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز
او الحال وفى ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما
يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم
لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة مرة تكون بتهامة
سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم
فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف
ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق الشجر فى النار
ويتلذذ بها فهو اقدر على خلق الشجر وحفظه من الاحراق انها شجرة
تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه فى الشكل والطلوع
فوق من الشجر كانه رؤس الشياطين فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بليغ
بالتخييل كتشبيه الغايق بالحسن بالملك وعمل الشياطين حيات بليغة

فبيعه المنظر لها اعراف و لعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او
من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الحر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد
ما شبعوا منها و غلبهم العطش فظل استسقاؤهم و يجوز ان يكون ثم
لما فى شرابهم من مزيد الكراهة و البشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق
او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم و قرئ بالضم و هو اسم ما يُشاب
به و الاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم الى دركاتها او الى
نفسها فان الزقوم و الحميم تُنزل تقدم اليهم قبل دخولها و قيل الحميم خارج
عنها لقوله تع من جهنم آنية يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن
يردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم و يومئ انه قرئ
ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لكيفية
تلك الشدائد بتقليد الاباء فى الضلال و الاهراع الاسراع الشديد كانهم
يُزعجون على الاسراع اثر هم و فيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف
على نظر و بحث و لقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين و لقد ارسلنا فيهم منذرين
انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشر
و القطاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم
لله و قرئ بالفتح اى الذين اخلصهم الله لدينه و الخطاب مع الرسول و المقصود
خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم و راوا اثارهم و لقد نادانا نوح
شروع فى تفصيل لقصص بعد اجمالها اى و لقد نادانا حين ايس من قومه
فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن نحذف
منها ما حذف لقيام ما يدل عليه و نجيناه و اهله من الكرب العظيم من الغرق
او اذى قومه و جعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم و لم يبق احد
الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه
و ازواجهم و تركنا عليه فى الاخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جئ به
على الحكاية و المعنى يسلمون عليه تسليما و قيل هو سلام من الله عليه و مفعول
تركنا محذوف مثل الثناء فى العالمين متعلق بالجار و المجرور و معناه الدعاء
بثبوت ذلك من التحية فى الملائكة و الثقلين جميعا انا كذلك نجزى المحسنين تعليل

لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل
لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره و اصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعنى
كفار قومه و ان من شيعته ممن شايعه فى الايمان و اصول الشريعة كابرهيم و لا سعد
اتفاق شرعهما فى الغالب و كان بينهما الفان و ستمايه و اربعون سنة و بينهما
نبيان سود و صالح اذ جاء ربه متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف
هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلايق خالص سرفع او مخلص له
و قيل حزين من السليم بمعنى اللديغ و معنى المجئ به ربه اخلاصه له كانه جاء به
متحفا اياه اذ قال لابيه و قومه ما ذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او
سليم افكا آلهة دون الله تريدون اى اتريدون آلهة دون الله افكا تقدم
المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل و معنى
امرهم على الافك و يجوز ان تكون افكا مفعولا به و الهة بدلا منه على انها افك
فى انفسها لما لغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حال بمعنى
آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى
تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم عقوبته و المعنى انكار ما يوصف
ظنا فضلا عن قطع ما يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى الامن
من عقابه على طريقة الالتزام و معوكا لحجة على ما قبله فنظر نظرة فى النجوم فرأى
مواقعها و اتصالاتها او فى علمها او فى كتابها و لامنع منه مع ان قصده ايهامهم
و ذلك حين سالوه ان يُعيّد معهم فقال انى سقيم اراهم بانه استدل بها لانهم
كانوا مستدلين على انه مشارف للسقم ليلا يخرجوه الى معترهم فانه كان
اغلب اسقامهم الطاعون و كانوا يخافون العدوى او اراد انى سقيم القلب
لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قاتلا من يحلومنه او بصدد الموت
و منه المثل كنى بالسلامة داء و قول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا
ليصحّنى فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين تاركين فراغ
الى الهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب و اصله الميل بحيلة
فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون يعنى الطعام الذى كان عندهم
ما لكم لا تنطقون بجوابى فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا و التعدية بعلى
للاستعلاء

وان المبل المكروه ضربا باليمين مصدر لفراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييد باليمين للدلالة له على قوته فان قوة الآلة يستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب لحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسر فاطلعوا انه هو كما سترصه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف وقرئ يُزفون اي يُزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال تعبدون ما تنحتون ما تنحتون من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جواهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فبايقاعه اياهم وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والقدر او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على الاولين لما بينهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك ليلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي واتى بالتوقع لان القول لسبق وعن او لغرط توكله او البناء على عادته بعد ولم يكن كذلك حال موسى عم حين قال ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين يعني بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم او يكون حليما واي حلم مثل حلم من عرض عليه ابوه الذبح وهو ابن سبع فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقلما تخلف امنه

نبيا

نبيا بالحكم لعزة وجوده غير ابرهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغها لم تكن معها كما نه قال فلما بلغ السعي فعيل معه من فعيل مع وتخصيصه لان الاب اكمل في الوفق والاصطلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل عم لانه الذي وهب له ابرا البحرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عم انا ابن الذبيحين فاحدهما جد اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله عند زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل الله خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فيها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادته يعقوب منه فلا مناسبة لها الامر بذبحه مرادا وما روى انه عم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزائد من الراوي وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو موصوم ليعلم ما عنده فيما نزل من الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرا حمزة والكسائي ماذا ترى

بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش
بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت افعل ما تؤمر اى تؤمر به فحذف الجار
وعدى الترتيب كما عرفت او امر كل على ارادة المامور به والاضافة الى المامور
ولعله فهم من كلامه انه راى انه يذبحه ماموراً به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان
ذلك لا يقدمون عليه الا باوامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة ليكون //
مبادرتهما الى الامتثال دليلا على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع
لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح او قضاء الله وقرا نافع
بفتح الياء فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبح نفسه وابو سميه ابنه وقد
قرئ بهما واصلها سلم بهذا المعنى اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله
للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض ومواضع جانبي الجبهة وقيل
كبه على وجهه باشارة كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند
الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجد او النحر الذي ينحر فيه اليوم
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا بالعزم والاتيان وقرىء انه عزم
امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشار ابراهيم وشكره
لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للعلم بوفق غيرهما
لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واصح به
من جوز النسخ قبل وقوعه فانه وان كان ماموراً بالذبح لقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص
من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح
بما يذبح بدله فنبم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه //
يفدى به ابن بنت ابن نبي وابي نبي من نسله سيد المرسلين قيل
كان ذلك كبشا من الجنة وقيل وعلا امسط عليه من ثبير روى انه
روى انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فصارت سنة

والفادى

والفادى على الحقيقة هو ابرهيم عم وانما قال وفديناه لانه المعطى له
والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان
من نذر ذبح ولد لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وان يونس لمن
المرسلين وقرىء بكسر النون اذ ابق هرب واصل الاباق من السيد لكن لما
كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون //
المملوء فساهم فقارع اهله وكان من المدحضين فصار من المغلوبين //
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب
خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هنا
عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه
في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو يليم داخل في الملامة
او آت بما يلام عليه او يليم نفسه وقرىء بالفتح سميتا من لئيم كمشيب
في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا اما التسبيح مرة
عرضا او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
لقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث
على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء
فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي مما يغطيه من شجر او
نبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس يونس
ويسبح حتى انتهوا الى البر واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل
ثلثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم حما
له قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اى فوقه مظلة //
عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
تفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء
عظمته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه وروى انه قيل لرسول
صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي من شجرة اخي يونس وقيل التين

وقيل الموز تفطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مايه
الف مم قومه الذين هرب عنهم ومم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون فى مرآى الناظر اى اذا نظر اليهم قال
مم مايه الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرى بالواو فآمنوا فصدقوه
فحدوا الايمان به بحضرة فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم
قصته وقصة لوط بما ختم به ساير القصص تفرقة بينهم وبين ارباب الشرايع الكبر
واولى العزم من الرسل او اكتفاء بتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى غر السورة
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله فى اول السورة امر رسوله
اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره حاذرا
لما يلزمه من الخصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتايهم عن وجه القسمة
حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملايكة بنات الله وهؤلاء
زادوا على الشرك ضلالات اخر التحكم وتجويز البنات على الله تع فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكايدة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع
الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك كرر الاستفتاء
انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص
المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون وانما خص
علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
ليمكن معرفته بالعقل الصرف مافيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط
جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله
لعدم ما يتفيده وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما تدعون به وقرئ ولكذا الله
اى الملايكة ولد فعل لمعنى مقول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث
اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ
صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها
عليها وعلى الاثبات باضمار القول لكاذبون فى قولهم اصطفى او ابد الله ممن ولد الله
ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان

منزه

مبين

سبحان ربك

مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملايكة بناته فاتوا بكتابكم الذى انزل
عليكم ان كنتم صادقين فى دعواكم سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله
المشركون فيه على ما حكى فى السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به
اذ لا عزة الا له اولمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع
الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم و
حسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المومنين كيف يحمدونه
ويسلمون على رسله وعن على رضه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى اخر السورة
وعن النبى صلعم من قرا الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من
وسيطان وتباعد عنه مردة الشياطين وبرى من الشرك وشهد له حافظاه يوم
القيمة انه كان مومنا بالمرسلين واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر
لهم قصته تعظيما للمعصية فى اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم
والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى
تنتبه فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان اوتذكر قصته
وحث نفسك ان تزل فيتلافى ما لقيه من المعاتبة على امياله عنان نفسه
ادنى امياله ذا الايد ذو القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد واياد بمعنى انه
اواب رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة
فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال
معه يسبحن قد مر تفسيره ويستعمل حال وضع موضع مستبحات لاقتضاء
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى والاشراق
وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو شعاعها
وهو وقت الضحى واما سرورها فاطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق
وعن ام هانئ انه عم صلى صلوة الضحى وقال هى صلوة الاشراق وعن
ابن عباس رضه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه
من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان لكل شئ جملة ادل على القدرة
منه مدرجا

سبحان ربك

وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على المواظبة
في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح
وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد
للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان
اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه عمدا واخذت
البقرة فعظمت بذلك سعيته وآتيناه الحكمة اى النبوة او كمال العلم واتقان
العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص
الذى ينبئ المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل
والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار
ونحوها وانما سمى بها امّا بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من
الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب المقصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا
اسهاب ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عم فصل لا نزر ولا مهذر ومل
انبك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخصم
في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا
سور الغرفة تنقل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق لمحذوف
اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالبناء على ان المراد به الواقع في عهد
داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم لما فيه
من معنى الفعل لا باتى لان اتيان الرسول لم يكن حينئذ واذ في اذ دخلوا على
داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم
الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عم جزء
زمانه يوما للعبادة يوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بحاجة فتسور
عليه ملايكة على صور انسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان
متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض
وقصدا للتعريض ان كانوا ملايكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

ولا

ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق وتشطط ولا
تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط
الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة
ولى نعجة واحدة سمى الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة
بكسر النون وقرا حفص بفتح ياء ولى نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى وعزني
في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده او في
مغالبته اياى في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا
حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اى غالبني وعزني على تخفيف عزب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة
في انكار فعل خليطه وتبجيح طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على
تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول
لغو بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا
اموالهم جمع خليط ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى وهم قليل
وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه استلبناه بالذنب
او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اى
مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار وانا ب ورجع الى الله بالتوبة واقصى
ما في متن الاسفار بادعم دد ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع
على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله

تقدير اضرب
الطارق الاتى
فاء السبب
قتال احرم ومنه
وخر الغشى عليه

خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد
واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه اكمل اوريا الى الجهاد
مرارا وامران يتقدم حتى قتل فتزوجها ممنوع واقتراء ولذلك قال على
كرم الله وجهه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما تصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب و
دخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا الحاكم فعلم غرضهم وقصد
ان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه حاسما به واناب
فغفرنا له ذلك اى ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن مآب ويا داود انا جعلناك خليفة فى الارض استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله
ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس ويويده ما قيل ان ذنبه المبادرة الى
تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مساءلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التى
نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب بسبب نسيانهم وموضلا لهم عن السبيل فان تذكره يقتضى
ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا
باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين غائبين كقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذى هو متابعة الهوى
بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل سقيا
ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين
كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين فى الارض لم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين
الحزبين التى من لوازم خلقهما باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله ام نجعل
المتقين كالفجار كأنه انكر التسوية اولا بين المومنين والكافرين ثم بين
المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار
الاول باعتبار وصفين آخرين عنوان التسوية من الحكيم الرحيم والاية
تدل على صحة العقول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا

والغالب

والغالب فيها عكس ما يقتضى الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان يكون
لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك وقرى بالنصب على الحال
ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة
والمعانى المستنبطة وقرى ليتدبروا على الاصل وليتدبروا انت وعلماء
امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوا العقول السليمة او ليستحضروا
ما هو كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل
فان الكتب الالهية بيان بما لا تعرف الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل
به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى ووهبنا لداود سليمان نعم
العبد اى نعم العبد سليمان اذ ما بعد تعليل لمدح وموسن حاله انه اواب رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير
لسليمان عند الجمهور بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذى يقوم
على طرف سنبك يد او رجل وموسن الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون
الا فى العراب الخلص لجياد جمع جواد او جواد وهو الذى يسرع فى جريه وقيل
الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد روى انه عرض عشرين الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منها فاستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن وردكان
له فاغتم لما فاته فاسترد وما فعقرها وتصدق بلحمها فقال احببت حب الخير عن
ذكر ربى اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب
مناب انبت عدى بعديته وقيل هو بمعنى تعاورت من قوله بغير السوء
اذا حبا اى تولى وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى
شغلته ويحتمل انها سميت خيرا لتعلق الخير بها قال عم الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء
حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المختبىء
بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليه ردوها على الصافنات
فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق
اى يسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه

وقيل جعل المسح بين اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسُّوق
على صيغة الواو بضم ما قبلها كمُوقن وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق
اكتفاء بالواحد عن الجمع للأمن الالتباس ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة
تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امراة فجاءت بشق رجل ولو قال فوالذى نفس محمد بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه فى السحاب فما شعر به الا ان القى على كرسيه
ميتا فتنبه على خطيئته بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من
الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنة جرادة فاصطفاها وكان لا يرقاء دمها
جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها
وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبرت آصف بكيد
الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لا تراه
ام ولد اسمها امينة اذا دخل اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها
يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس
على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وغير سليمن
عن سنبته فاتاها يطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان
يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة
فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعه سمكة فوقعت فى
قسم بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة
تغافله عن حاله لان اتخاذ التماثيل كان جايزا وسجود الصورة لغير علم
لا يقتره قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتسهل له ولا
يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلبنى منه بعد ما
سلبنيه او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من
الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله

فيكون

فيكون منافسة وتقدم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وفرالمانع وابو عمرو بفتح الياء انك انت الوهاب
المعطى ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح تذللنا له لطاعته اجابة لدعوته وقرئ
الرياح تجرى بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمألوف
المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا، اكواب والشياطين
عطف على الريح كل بناء وغواص يدلون منه ولغرين مقترنين فى الاصفاد عطف على كل
كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص
ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لئلا يتكفوا عن الشر وفعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها سدا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه مرتبط بالمنعم عليه
وفرقوا بين فعليتها فقالوا صفده اعطاه عكس وعده وأوعده وفى ذلك نكتة
هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على العالم
نتسلط به على غيرك فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت غير حساب
حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف
فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم
لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك
اطلاقهم والقادهم فى القيد وان له عندنا لزلفى فى الآخرة مع ما له من الملك العظيم
فى الدنيا وحسن مآب حسن مرجع واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق
اذ نادى ربه بدل من عبدنا او ايوب عطف بيان له انى مسنى بانى متنى
وقرئ بهمزة واحدة على الاسناد الى السبب او الى الشيطان بنصب
بنصب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هى لقال انه مسته
والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسته بذلك لما فعله بوسوسته كما قيل
انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوما فلم يغثه او كانت وساوسه
فى ناحية ملك كافر فدامنه ولم يغره او لسوء ادبه امتحانا لصبره فيكون
اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه

في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب
بفتح النون على المصدر وقرى بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين
للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض هذا
مغتسل بارد وشراب اى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى
تغتسل به وتشرب منه فبراء باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان
حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله
مثلهم ومثلهم معهم حيى لو كان ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى
لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما
يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته لما بغت يعقوب
وقيل رحمة بنت افراييم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف
ان برئ صرفها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك ومن رخصة باقية فى
الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا
يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسيء جزعا كمن يأس العافية و
طلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يغتنه او قومه فى الدين نعم
العبد ايوب انه اواب مقبل بشراشره على الله خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها استدلال لغريب اوجز فى العالم السفلى ببدو ابه من
خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وانه على ما ذكره ثلث
دلالات خلق ادم اولا من غير اب ولم يخلق حوا من قصيراه ثم تشعبت
الخلق الغايت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف وهو صفة نفس مثل
خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وصرت ثم جعل منها زوجها فشفعها
بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الاثنين فان الاولى عادة مستمرة دون
الثانية وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منها حواء وانزل لكم
وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه يوصف بالنزول من السماء حيث
كتب فى اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار

من

من الانعام ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
يخلقكم فى بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام
اظهارا لما فيها من عجايب القدرة عيزانه غلب اولى العقل او خصهم
بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد
عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد نطفة من بعد علقة من بعد
نطفة فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم
والبطن ذلكم الذى منع افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والملك
له لا الكلب لا اله الا هو اذ لا يشارك له فى الخلق غيره فانى تصرفون يقال لكم عن
عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم
وقرا ابن كثير ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء
لانها صارت بحرف الالف هو صوله بمتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون بالمجازاة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية
من اعمالكم قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا
فى هذه الدنيا حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة
فى الاخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية
وفى هذه بيان لما كان حسنة وارض الله واسعة فمن يعسر عليه التوفر
على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه انما يوفى الصابرون على
مشاق الطاعة من احتمال البلا ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير
حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب حساب الحساب وفى الحديث انه
ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى
حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما
يذهب اليه اهل البلاء من الفضل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
لم تمت فى منامها اى بقبضها عن الابدان بان تقطع تعلقها عنها وتفنى فيها فيها

من

من

من

ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو وقت النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن وقد اخرج ابو الشيخ والبيهقي وقضى بضم القاف وكسر الضاد
والموت بالرفع ويرسل الاخرى اى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى
هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الآجال وما روى عن ابن عباس ان
في ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت فيتوفى النفس وهو ما
عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على
كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها
عنها بالكلية حين الموت وامساكها بالقوة لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة
والشقاوة والحكمة في توفيها عن طوائف وارسالها حينا بعد حين الى توفى
اجالها الله خالق كل شئ من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شئ وكيل يتولى
التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاختصاص
لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع
مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على
الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضه انه سأل النبي صلعم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان لله من الكلمات يوحد ويمجد
وهي مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها اصاب والذين كفروا
بايات الله اولئك هم الخاسرون منصل بقوله ويبقى الله الذين اتقوا وما
بينهما اعتراض للدلالة على انهم مهيمن للدلالة على انه مهيمن على العباد
مطلع على افعالهم مجاز عليها وتفسير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم وللتعريض
بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله

دلايل

دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده
وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب
ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض
خروا ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل
فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي
تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع
واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون
وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميرا والمعنى يتقلبون
ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض
بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه تزين التقلع وتظهر لحقوق كما سمى
الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى
الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه
ووضع الكتاب لحساب الجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال فيه او اريد العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل
اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجي بالنبيين والشهداء للام وعليهم
من الملايكة والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد
بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد
ووفيت كل نفس ما عملت جزاؤه وهو اعلم بما يفعلون فلا يغفر شيئا من افعالهم
ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها
في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة وهي الفئة
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا يخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة
الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى
هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء وقال لهم
خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل

على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علموا توبيخهم بابيان الرسل وتبليغ الكتب
قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وعولكم
عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ايتهم القائل المتوعل بما يقال لهم فبئس
مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا يبنى استشعاره
بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب
حقت عليهم فان تكبرهم وسائر معاصيهم مسببة عنه كما قال عم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت بعمل من اعمال
اهل النار فيدخل به النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار
الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت بينهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذفت جواب اذا للدلالة
على ان لهم من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة
تفتح لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا ينبغ
دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالنصر والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها
تمليكها مخلفة عليهم من اعدائهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما
يرثه نتبوء من الجنة حيث نشاء اي يتبوء كل منا في اي مقام اراده من جنة
الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع وارد ها فنعم اجر العاملين
الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء
الغاية يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او معينة للاولى
والمعنى ذاكرين له بوصف جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات

في التسبيح فالحمد

العليين

العلتين واعالذ ايذهم سوا الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق
باد خال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب
تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والعايلون هم
المومنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعيينهم وتعظيمهم عن النبي
عم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب
لها بعين وعنه عم كان يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء
ماية الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان
لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان
المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والاخرة قضي بالحق نجاء
المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات
بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم
فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك
ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل
لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض
دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم اياته دلايله
الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي اية من تلك الايات
تنكرون فانها لظهورها لا يقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا
بضميره كان الاولى دفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير
الصفات لابهامه بسم الله الرحمن الرحيم ح ان جعلت مبتدا
خبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف
او مبتدا خبره كتاب وضع كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر
اخر او خبر محذوف وهذا افتتاح معظم السور السبع بحم وتسميتها به لكونها

مصورة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيادية فصلت آياته
ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرى فصلت اى فصل بعضها من بعض
باختلاف الفواصل والمعانى او فصلت بين الحق والباطل قرانا عربيا
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهوله قراءته وفهمه
لقوم يعلمون لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة لقرى
قرانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات
بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقريا بالرفع على الصفة لكتاب
او لخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع
تامل وطاعة وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفى
اذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرى بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب
يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتداء منهم ومنه بحيث
يستوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ ومن تعليلات لفتور
قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاد سمج اسماعهم له واشتغال
مواصلتهم ومواقفتهم للرسول عم فاعمل على دينك او فى ابطال امرنا انا
عاملون على ديننا او فى ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما
الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما
تنبوا عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى
العمل وقد دل عليهما دلايل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه
فاستقيموا اتى افعالكم متوجهين اليه اى فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص
فى العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم مردوهم
على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بامر الذين لا
يؤتون الزكوة لتخليهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذايل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما
يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون حال مستاخرة
بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للاخرة

ان

تباعد

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله
الثقل او لا ينقطع من منت الحبل اذا قطعته وقيل من المرض والهرم اذا
عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون
بالذى خلق الارض فى يومين فى مقدار يومين او يومين او خلق كل يوم منه ما
خلق فى اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها فى يومين اصلا مشتركا لكل ما خلق
لها صورا بها صارت انواعا وكثرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته وتجعلون
له اندادا ولا يصح ان يكون له نظير ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب
العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسى اثبتن
غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة
عليها لينظر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار ويكون منافعها معترضة
للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان
وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به
او اقواتا تتنشاء منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها
وقرى وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت
من البصرة الى بغداد فى عشر والى الكوفة فى خمسة عشر ولعله قال ذلك
ولم يقل فى يومين للاشعار بالتصالها لليومين الاولين والتصريح على
الفذلكة سواء استوت سواء بمعنى استواء ولجعله صفة ايام وقرى
عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها او فيها و
قرى بالرفع على هى سواء للسايلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر
للسايلين عن مدة خلق الارض وما فيها او تقدر اى قدر فيها الاقوات
للطالبين لها ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا
اذا توجه اليه توجها لا يلوى الى غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين
الخلقين لا للتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها
مقدم على خلق الجبال من فوقها ومرسى دحاها اخرجها منها والا فهو
او الاجزاء المتضعفرة التى ركبت منها فقال لها وللارض ايتيا بما خلقت

بعض الارض بما فيها اقوات
تخصص بها بان تنشاء منها

فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى
التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها و
اتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما
الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة
اي لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع
والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين منقادين
بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما
قيل انه خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول
والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله
ساجدين فقضيهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز
على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم
يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه
اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء الدنيا بمصابيح
فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها من الآفات
او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء
الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة
والعلم وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني
شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس
وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس
كسرة الراء نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في
الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين في النار مكانا وذلا ان الذين قالوا ربنا الله

اعترافا

اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن
الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما يتبع
الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على
الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فبيان لها تتنزل عليهم الملائكة فيما
يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او
الخروج عن القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان
مصدرية او مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق
ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة
والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها في الاخرة ما تشتهي انفسكم
من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من
الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى
ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا او
اتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة
لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عم وقيل في المؤذنين
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة
لتأكيد النفي ادفع بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي
احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او بأحسن
ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب
من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق
مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا
ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة

لا يسأم الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعا بالخير وان مسته الشر الضيقة قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله تع انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل اولي دايما لا يزول وما اظن الساعة قايمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم بما عملوا حقيقة اعمالهم ولنصبرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر دنا اي بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا او لجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تع في جنب الله واذا مسته الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار لحاله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان من عند الله اي القران ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الوصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي عم من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلفايه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول او التوحيد او الله اولم يكف بربك اي اولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شئ شهيد بدل منه والمعنى اولم يكفك انه على كل شئ شهيد محقق له فيحقق امرك باظهاد الايات الموعودة كما حقق سايد الاشياء او مطلع فيعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان زاجرا عن المعاصي انه تعالى

مطلع

مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرئ بالضم وهو لغة كخنية وخفية من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بجملة الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها عن ابن عباس عم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات له مقاليد السموات والارض خزاينها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته انه بكل شئ عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المعتبر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب ما ذلك المشروع او الجر على البدلية من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب اليه والتضمير لما يدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى معلوم القيمة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول عم او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا واورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما ينبغي يومنون به حق الايمان او من القران مريب موقع او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيه فادع الى الاتفاق

على الملة الحنفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في
موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة
كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني
جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض
وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاولى اشارة الى
كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى القوة العملية الله ربنا وربكم
خالق الكل ومتولي امرهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا
وبينكم لاجحاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبداء سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع
الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى
يكون منسوخة بآية القتال الله لطيف بعباده يرزقهم بصنوف من البر
لا يبلغها الاوهام يرزق من يشاء اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده
بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوى الباهر القدرة العزيز المنيع
الذى لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة نؤاتها نشتهه بالزرع من حيث
انه فايته تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث
في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه
فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمايه فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يتعدى الى مفعول ثان بعن وعن لتضمنه معنى الاخذ
والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن عارضية اسم يعم على سبيل معان
على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم
واذاقة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة
كما اذ قتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات
صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة
وفرآ جزع وحرص واكتساب ما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد

اجابة

اجابة الدعاء او الاثابة على الطاعة فانها كالدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قولهم
افضل الدعاء الحمد او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله
على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد
بدل ما للمومنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا
على الغالب واصل البغى طلب مجاوز الاقتصاد فيما يحوى كمية وكيفية
ولكن ينزل بقدر ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا
امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم روى ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فنزلت وقيل ان العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا
انتجعوا وهو الذى ينزل الغيث المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خصص
بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا
منه وقرى بفتح النون وينشر رحمته في كل شئ من السهل والجبل والنبات
والحيوان وهو الولى الذى يتولى عباده باحسانه وينشر رحمته المستحق
للحمد على ذلك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب معاصيكم
والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكر هنا نافع وابن عامر
استغناء بما في الباء معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا
يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاكساب
اخر منها تعرضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض
فائتين ما قضى عليكم من المصايب وما لكم من دون الله من ولى يحرسكم
عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجاريه في البحر
كالاعلام كالجبال ان يشا يسكن الريح وقرى الرياح فيظللن رواكد
على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الاية
او لكل مومن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او
يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها

لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يُسكن فاقتصر فيه على المقصود
كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم
ويعف ناسا عن العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونُصب
نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر
بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين
اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محمد من العذاب والجملة
معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شئ فمتاع للحيوة الدنيا تمتعون مع حيوتكم
وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى
موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها وتوابعه سبب للتمتع بها
في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي
تصدق ابو بكر رضه بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اذا دبا الانسان لجنس لقوله وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران يعتني النعمة
راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز استناده الى الجنس لغلبتهم وانذارهم فيه وتصدير الشرطية الاولى
باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة متحققة من حيث انها عادة مقتضية
بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فلا ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم ومجال
اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل
البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية
فيهب لبعض اناثا صرفا ولبعض ذكرانا صرفا ولبعض الصنفين جميعا ويُعقم اخرين
ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة
على ان الواقع ما يتعلق به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك
اولان الكلام في البلاء والعرب يعد من بلاء او لتطيب قلوب اباءهن او

للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التاخير وتغيير العاطف في الثاني
لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يجئ اليه الرابع لافتضاحه بانه قسيم المشترك
بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر
وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته
مركبا من حروف يقطع متوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة
كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما انفق
لموسى في طوى والطور كلن عطف قوله او من وراء حجاب عليه بخصه بالاول
والاية دليل على جواز الرؤية لانها امتناعها وقيل المراد به الالهام
والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه بنبيا فيبلغ اليه وحيه كما
امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا ما عطف
عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال
نوع من الكلام ويجوز ان وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب حرف
وتعتاصوا الا وقرا نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين
حكيم يفعل ما يقتضيه حكمة فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا
واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه
وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل والمعنى ارسلناه
اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل
على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بالطريق
اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط
مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدي اي لتهدي بكلامك صراط الله الذي بدل من
الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور
بارتفاع الوسايط والعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي ﷺ
من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملايكة ويستغفرون له ويستر حمون له

فيكان الوحي

وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله
صلعم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين فان
صرف الخطاب عنهم الى الرسول تخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى القرآن
قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلعم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله
لازم مفهوم او مبادل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا للالزام للحجة عليهم وكانهم
قالوا الله كما يحكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات
ويجوز ان يكون مقولهم ما بعده استيناف الذى جعل لكم الارض مهدا
تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء ماء
بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه الماء وتذكيره
لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون
تنشرون من قبوركم والذى خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه
على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او
المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النار ولذلك قال
لتستووا على ظهوره اى ظهور ما يركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها و
تقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن
الشئ اذا اطاقه واصله وجد قرينته اذا صعب لكونه قرينة
الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عم انه كان اذا
وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد
لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون
اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى

من سورة الزخرف

انتقلت عن الانسان كان الركوب
انتقالا به بوسيلة كذا
من السورة المذكورة

فى انتقاله على الانسان
فى انتقاله والعقر

معوا الانتقال الى الله او لا يخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد
للقاء الله وقد قالوا براهيم واذكر وقت قوله سرا ليروا كيف تبرؤ عن
التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه
اشرف اباءهم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم
مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمونث
وقرئ برئ وبراء كظريف وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل
على ان ما تعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة
على ان ما موصوفة اى انني براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه
سيهدين سيثبتنى على الهداية او سيهدينى الى ما وراء ما سدانى اليه
وجعلها وجعل ابرهيم عم او الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته
فلا يزال فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه
على التخفيف وعاقبه اى فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم
بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء واباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول
من قريش واباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات
وقرئ متعت بالفتح على انه تع اعترض به على اذانه فى قوله وجعلها كلمة باقية
مبالغة فى تغييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين
ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحج والايات ولما
جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا بشارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا
واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من
احدى القريتين مكة والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم فلم
يعلموا ان مراتب الروحانية يستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضايل والكمالات
القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار
فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم

في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي حوبتهم امرهم في دنياهم فمن لم
ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعجزة يقتضي
ان تكون هذا وهو اولها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واو تمنا بعضهم
التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في
حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضامن يمتنظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الدين
ولا ينقض في المعجزة لانه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا نصرف فكيف يكون
مما هو اعلى منه ورحمت ربك خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لانه
لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليه لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج وهي ما عدج
متعرج وقرئ ومعاريج مع معاريج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة
الدنيا وليوتهم بدل من بيوتهم بدل الاشتمال او علة لكفرهم وسميت بيوتا
لغلبتها وقرأ ابن كثير وابو بكر وسقفا على التوحيد كالفلك وجمع البيوت
وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف كسوم
ابوابا وسررا عليها يتكؤن اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة
عطفا على سقفا او وسما عطف على يجعل من فضة وان كل ذلك لما متاع قليل
الدنيا ان هي الخفضة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وسما بخلاف
عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بها وان وما والاخرة عند ربك
للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة
لان الدنيا واشعارها لا يجلد لم يجعل ذلك لنبيين هم اجمع الناس على
الايمان وحواشه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة تحقيق لما ذكرنا
لما فيه من الافات فلا يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن يتعامى ويغض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه
في الشهوات وقرئ يعشى بالفتح اي يتعشى عشيا اذا كان في بصره آفة
وغشا اذا اعشى طاآفة كعرج وعرج وقرئ ليعشوا على ان من موصولة
نقيض له شيطانا فهو قرين يوسوسه ويغويه دايما وقرأ يعقوب بالياء
فصيح

على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع بعشو بنى ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير من للمعنى اذ المراد بمثل العاشي
والشيطان المقترن له وجميعون انهم يصدون الضمير الثاني للاول او والشيطان
للشيطان حتى اذا جاءانا اي العاشي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر جاءانا
اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وبنى واضيف البعد
اليها فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم
اي حيث انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان
حكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وكونه
ان يسند الفعل اليهم ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين
في امر صعب معا ونتم تحاول عبادة وتفتيتهم لكما موع عنايته اي لكل منكم
مالا يسعه طاقة وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم
بصم لبعض عدة اي يتعامون توبيخ لانقطاع العلق بظهور ما كانوا
يتعامون لوسيا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الحد بينهم
نافية ابد الآباد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما
ينادي المتقون المتقابلون في الله يومئذ الذين امنوا يا ايانا صيغة
للمنادى وكانوا مسلمين حالين من الواو اي الذين آمنوا مخلصين عن ابن
يميز العباد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساكم المؤمنات
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اثره عليكم وجوهكم الذي يتبين من
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة
والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس
وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته
وذلك يجمع بعض ما يعد من الزوايد في التمتع والتلذذ وانتم فيها
خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكثرة التحفظ وخوف الزوال وستعقب
للمختبر في ثمان كمال وتلك الجنة التي اورثتموها باكتسابكم تعملون وقرئ ورثتموها
شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة
المذكورة

وقعت مبتداء ولجنة خبرها والتي او نعتوها صفتها او لجنة صفة تلك والتي
خبرها او صفة لجنة ولخبر ثما كنتم تعملون وعلة يتعلق الباء لمحذوف لا باورثتموها
كلم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون كلذتها ودوام نوعها ولعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وسوقه بالاضافة
الى سايرنعايم الجنة لما كان بهم من الشوق والفاقة ان المجرمين الكاملين
في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المومنين بالايات وحكى عنهم ما يخص
بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون خبر او الظرف متعلق به
لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب
للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك
وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله استعار باسمهم لضعفهم
لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك قصروا وقالوا ليقض علينا
ربك المعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته
وسولا بنا في ابلاسهم فانه جواب وتين للموت من فرط الشدة قال انكم
ماكثون لاخلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال
والانزال وسوقه الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فالجواب منه
وكانه تع تولى جوابهم بعد جواب المالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما
في اتباعه من اتعاب النفس واداء آب لجوارح وعن النبي ع من قراء
سورة الزخرف كان ممن يقال له يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
القران والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله
انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر فالقراة المشهورة انزلناه والاول
فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلع نجوما
بركتها لذلك فان نزول القران سبب لمنافع الدينية والدنيوية او
لما فيها تنزل الملايكة والرحمة واجابة الدعوة وتسمى الشهر وفصل الاقضية
انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل

امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل
فيها القران الذي هو من اعظامها ويجوز ان يكون صفة لليلة مباركة وما
بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه وصفها بقوله
تتنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد
ويفرق كل اي يفرقه الله ويفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على حقتضى حكمتنا وهو مزيد فخم للامر ويجوز ان يكون
حالا من كل امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل
النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق بر او حالا من
احدى ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل
من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل
بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او
امرا او رحمة مفعول به اي نفصل فيها كل امر او يصدر الامر من عندنا لان من
شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من فنون الارزاق وغيرها وصدور
الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع
العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعد تحقيق لربوبيته وانها
لا يحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر ثان او استيناف
وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل
الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها
فعلتم انه علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك
لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين
قرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم
يوم تاتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين
السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء تظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد

فخطواحتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسنادا الابصار الى السماء لان ذلك يكفه
عن الامطار اويوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عم قال
اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن اتبن تسوق الناس
الى المحشر قيل وما الدخان قتلا رسول الله صلعم الاية وقال يملأ مابين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر
فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اويوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين
يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون تقدير يقول وقع حالا وانا مومنون وعدا بالايمان ان كشف العذاب
عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين
بين لهم ما هو اعظم منها ى اسباب الاذكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال لغرره انه مجنون
انا كاشفوا العذاب بدعاء النبى فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا اوزمانا
قليلا وهو ما بقى من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر عند الكشف ومن فسر
الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه
الله عنهم بعد اربعين فربما يكشفه عنهم ويرتدون ومن فسر بما فى القيمة قوله
بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة اويوم بدر ظرف
لفعل دل عليه انا منتقمون لا المنتقمون فان ان تجزه عنه او بدل من يوم ياتى
وقرى نبطش اى بفعل البطشة الكبرى باطشة بهم او يمثل الملائكة على بطشهم
وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى
اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد
للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المومنين او فى نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الى عباد الله بان ادوهم الى وارسلوهم
معى او بان ادوا الى حتى الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله وجوز ان
يكون مخففة ومفسرة لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة انى لكم رسول
امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه اولايمان الله اياه على وصيه وهو

علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوصيه ورسوله وان
كالاولى فى وجوهها انى اتيكم بسلطان مبين علة النهى ولذكر الامرين مع
الاداء والسلطان مع العلة شان لايخفى وانى عذت بربى وربكم التجاءت
اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذونى ضربا اوشتما اوان تقتلونى وقرى
عذت بالادغام وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فكونوا اعزل منى لا على ولا
لى ولا تتعرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه
بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم
تذكر ما استوجبوه بدلولتك ستماه دعاء وقرى بالكسر على اضمار القول فاسر
بعبادى ليلا اى فقال اسر اوقال ان كان الامر كذلك فاسر وقرى بوصل الهمزة
من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا خروجكم واترك البحر رهوا
مفتوحا ذا جرة واسعة او ساكنا على حاله بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك
ولا تغيره عما كان ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرى بالفتح بمعنى لانهم
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مما كن مزينة ومنازل
حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرى فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما
اخرين ليسوا منهم فى شى وهم بنو اسرايل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما
بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم
كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى تنقيض ذلك ومنه ما روى
فى الاخبار ان المومن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته وتصعد عمله ومهبط رزقه
وقيل تقدير وما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى
وقت اخر ولقد نجينا بنى اسرايل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله
ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا بالافراط
فى التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرى من فرعون على الاستفهام
تفخيم له لتفخيم ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين فى العتو
والشرارة وهو خبر ان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان

وضيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اختر نا بني اسرايل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وفقهم فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى وما قتل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدر تكلم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموت الذي من شانها تلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابائنا فخاطب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه انهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي ساد بالجيوش وخيّر الحيرة وبنى سمرقند وقيل مدائنها كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعند عدم ما ادرى اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف علة لقوم تبع والذين من قبلهم مجرد به كفار قريش احوال ما ضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرى وما بينهن لاعبين لامبين وسود ليدل على صحة الحشر كما في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا ملتبسين بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعودهم اجمعين وقرى ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد خلائقهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا

شيا

شيا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرى بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجامع الشيء وجره بعنف وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فعبر بصب من فوق رؤسهم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم امين يامن صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على انزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس وهو ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين حال من الضمير في الجار او استيناف من البراقة في مجالسهم ليتآنس بعضهم ببعض كذلك الامر كما ذكرنا واتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن وذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين واضافتهن الى انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يقتضي

ي بقرأة نافع
ي بقرأة الكوفيين

شئ منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
بل يحيون فيها دايما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت الاول
اهوالها او للجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عند نكاية فيها والاستثناء
للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة
فضلا من ربك اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل ذلك هو
الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وسوقناه لكلمة للسورة تعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به ما
لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل
بك عن النبي صلعم من قوارع الزمان ليلة جمعة اصبح مغفورا له الله الذي
سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا
يمنع الغوص منه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا
من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون منه في النعم
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما
اى سخر منفعة الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هي جميعا منه او ما في السموات
وسخر لكم تكرير للتاكيد او ما في الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه على انه
فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في
صنايعه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب
التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر
فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذايذ
وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نؤت غيرهم واتيناهم بينات من
الامر ادلة في امر الدين وتدبير فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عم مبعثه
لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الامن بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا
بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمواخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها
فاتبع شريعتك النابتة بالحق ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة

جمع راي

للشهوات

للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة
الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوالهم بالتقى واتباع
الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال
ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات منلهم ومنوناهم مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل
منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيما اذا المعنى انكار ان تكون
حيوتهم ومماتهم سيتين في البهجة والكرامة كما هو للمومنين ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على الحال او الخال من الضمير في الكاف
او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف تبين المقتضي
للانكار وان كان لهما فحال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان
يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المواخذة كما استووا في الرزق والصحة
في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى
والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج
ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات
والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي
للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسئ والمحسن
واذا لم يكن في الحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على
بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة ليدل بها على قدرته او ليعدل
ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك
ظلما ولو فعله الله لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالاستلاء والاختيار اذا رايت
من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده
وقرئ آلهة هواه لانه كان اصنم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه
رفضه اليه واضله الله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه
فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار

وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ
تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى
اى نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى بقاء
اولادنا او نموت بعضنا ونحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس
وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الامرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره
اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما
يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل
لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحيطوا به واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات لما كان
حجتهم ما كان لهم مستمسك يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله
يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه البعث ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر
على الابداء قدر على الاعادة ولكنه اقتضت الحكمة التعبير للمجازاة على ما قرر مرارا
والوعد المصرح بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الايمان
بها بأنهم لكن الحكمة اقتضت ان يعاد ويوم يجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لغلبة تفكرهم وتصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تتميم
للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر
يوم يقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة
او بادية مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه
بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول
هذا كتابنا اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما علم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ
نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر خلوصه

عن

عن الشوايب واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اى فيقال لهم الم ياتكم
رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود
واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتهم الاجرام
واذا قيل ان وعد الله حق يحتمل الموعود والمصدر هي كائن لا محالة
والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان
قلتم ما ندري ما الساعة اى شيء الساعة استفهموا بها ان نظن الا ظنا اصله
نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال
ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكد بقوله وما نحن
بمستيقنين اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيرا وابين ما سموا من اباهم
وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما
كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاؤها وحاق بهم ما
كانوا به يستهزؤن وهو الجزاء وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب ترك الناسي
كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى
المصدر اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا واستهزاءكم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرأ
حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا
ربهم اى يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين اذ الكل نعمة منه الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر
وقضى فاحمدوه واشكروه واطيعوه الدعوة الى النبي صلعم من قراءة الجاثية
ستره الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كعوائم
عوضت الناقة على الحوض اذهبتم اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام على ان ابن كثير يقرأ همزة
ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم في حيوتكم الدنيا

باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شئ فاليوم تجزون عذاب الهون
الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله تع وقرئ تفسقون
بالكسر واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو
رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا
يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر
الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال لواعتراض وسيق
يكون المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد
وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم الا تعبدوا
الا الله اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي عن الشئ انذار عن مضرته
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتافكنا
لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك
ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم
ولا مدخل له فيه فاستعجل به واغا علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له
ابلغكم ما ارسلت به وما غاية الرسول الا البلاغ ولكني اريكم قوما تجهلون لا تعلمون
ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين ولا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا
سحابا عرض في افق من السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم فالاضافة
فيه لغلظة وكذلك قوله قالوا هذا ممطرنا اى ما يتبعنا بالمطر بل هو
هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح اى قال
يكون بدل ما فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شئ من نفوسهم
واموالهم بامر ربها اذ لا يوجد ناصية حركة ولا قابضية سكون الا مشيئة
وفي ذكر الامر والوقت واضافة الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ
تدمر كل شئ من دمره دمارا اذا مسلك فتكون العايد محذوفا او الهاء
في دبرها ويحتمل ان يكون استيناف للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا
لا يتقدم ولا يتاخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم
لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة

ورفع

بالمومنين في الحظيرة وجاءت الريح فاماالت الاحقاف على الكفرة وكانوا
تحتها سبع ليال وثمانية ايام كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب
التكرير لفظا ولذلك قلبت الفها ماء في هما او شرطية محذوفه الجواب
والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شئ ان مكناكم فيه كان بعيكم اكثر
اوصلة كما في قوله يرجى المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب
والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها
على ما نحبها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شئ من الاغناء وهو التعليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى
وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه
وكذلك حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما
حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات نكررها
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا
آلهة فهلا منعتهم من الهلاك الهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول
محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال
او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرهم وامتنع ان ينصروا بهم امتناع الاستمداد بالضال
وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم
بالتشديد للمبالغة وافكهم اى جعلهم آفكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذو
الافك وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املنا اليك والنفر
دون العشرة وجمعه انفار يستمعون القران حال محمولة على المعنى فلما حضروه
اى القران او الرسول قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما
قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
ولوا الى قومهم منذرين اى منذرين اياهم بما سمعوا روي انهم وافوا

رسول الله صلعم بوادي النخلة عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجد
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم
كانوا يهودا اوما سمعوا بامر عيسى مصدق لما بين يديه يهدي الى الحق
من العقايد والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله و
آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله
فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو نعت الكفار
واحتج ابو حنيفة به باقتضاء رسم على الغفرة والاجارة على ان لا
ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبني ادم ومن لا يجب داعي الله
فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه
منه اولئك في ضلال مبين صبت اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي ولم يتعب ولم يعجز والمعنى
ان قدرته واصحة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعجز وزيدت الباء
لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه
بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على
المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبداء اراد ختمها باثبات
المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله
اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الامانة بهم
والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم
فانك من جملتهم ومن للتبعيض وقيل للتبعيض دا ولوا العزم اصحاب
الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقويمها وصبروا على تحمل مشاقها و
معاداة الطاعنين فيها ومشاهير هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
عليهم وعلى الصابرون على بلاء الله مع كفوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده والذبح
على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب
والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال
كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى

لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم للكفار قريش بالعذاب فانه نازل
بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من
نهار استقصروا من طوله من لبثهم في الدنيا حتى عجبوا منها
ساعة بلاغ هذا الذي وعظم به او من السورة بلاغ اي كفاية
او تبليغ او تبليغ من الرسول ويوبخ انه قرى بلغ وقيل مبتدا
خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا
بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا من عمرهم وقرى بالنصب بلغوا
بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او
الطاعة وقرى بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك
بالنون ونصب القوم عن النبي عم من قرا سورة الاحقاف
كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا
نبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر وذلك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه
فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح
مكة وفتح به رسول الله لسايرالعرب ففزاسلم وفتح مواضع وخيبر
ادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي
انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مج فيها فدرت بالماء حتى شرب
جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة
وقد عرف كونه فتحا للرسول في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء
اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر علة للفتح من حيث انه سبب
عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس
الناقصة فهو اليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي
الظلمة لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان
يعاتب عليه وقيل ما وقع وما لم يقع ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

اواخبار عن فتح الروم

ازاحت وورکردن

التفاتی ترتیب الآیة فی ما یعلن ویضع عن الحدیبیة یعنی عام

وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور
توصف بوصفه مبالغة هو الذى انزل السكينة الثبات
والطمانينة فى قلوب المومنين حتى تثبتوا حيث تقلق
النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم تعينا
مع تعينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او
انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا
بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات
والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيها
بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح
حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المومنين والمومنات جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها علة بما بعد لما دل عليه قوله ولله
جنود السموات والارض من معنى التدبر اى دبر ما دبر
من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها
فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل من
بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان
ذلك اى الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما
يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل منه الظانين بالله
ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمومنين
عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين
لا يحيط بهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما
لغتان غير ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه

والمضموم

والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه فى الاخرة على ما استوجبوه
فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب
للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار
السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا
ونذيرا على الطاعة والعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبى
والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه و
تقوّوه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه و
تنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دايما وقرا
ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه
بسكون العين وتعزّروه بفتح التاء وضم الزاى وكسرها و
تعزّروه بالتاءين وتوقّروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق
ايديهم حال او استيناف موكد له على سبيل التمثيل فمن نكث
نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه
ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى فى مبايعته فسيوتيه اجرا
عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن
كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية
نزلت فى بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب
هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله
عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالاشتغال باموالهم واهاليهم
وانما خلفهم التخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة
قريش

في قوله ارسلناك

والمراد ببيعة الرضوان

الاستنفار

المتخلفين

ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اخلم يكن لنا من يقوم باشغالهم و
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله عما التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا
فمن يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل ومنزية وخلل
في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم اواراد
بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالوحدة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم
تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
لظنكم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في
قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم
ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما
يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله
لفساد عقيدكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان
بالله وبرسوله فهو كافر وبانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف
يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت
قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الا الهي سبقت رحمتي غضبي
سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني
مغانم خيبر ذرونا نتبعكم فانه وعد من الحديبية في ذي الحجة من سنة
ست وقد اقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر لمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم يريدون ان يبدلوا كلام الله
ان يقولوه وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم
خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في قبول والكلام اسم
للتكليم

للتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن
تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم للخروج الى خيبر
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون لا يعقبون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى
الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات
الحسد والثاني رد من الله تع لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين
من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعار بشناعة
التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا
بعد رسول الله ص او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون
احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا
ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر
رضه اذ لم يتفق من المدعوة لغيره الا اذا صح انهم تقيف وهوازن
فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم وهو بعيد يسلمون
تقاتلون لتقاتلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا
هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل
من الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء
المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق
رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترتيب
مهنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انه ص لما نزل الحديبية
بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلعم
اصحابه

وكانوا الفا وثلثمايه او اربعماية او خمسماية وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا
يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع والصلح واثابهم فتحا
قريبا فتح خيبر عقب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني
مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا امره عما مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم
كثيرة تأخذونها ومي بالتي على المومنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم
خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر حلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمومنين امارة
يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر
في حين رجوعه عن الحديبية او وعدا المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف
على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل ليتسلموا او لتاخذوا او علة لمحذوف
مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه
واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط
الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها بما ضمرت رب
لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الصعوبة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها
وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شئ قديرا لان قدرته ذاتية
لا تختص بشئ دون شئ ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا
لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله
التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف
ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم بسطن مكة في داخل مكة من بعد
ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة ابن ابي جهل خرج في خمسماية
الى الحديبية فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد على اجنحة فهزموهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به
على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف او السورة نزلت قبله وكان الله
بما تعملون من تقاتلهم او لا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا للتعظيم بغية وقرا ابو عمرو

بالياء

وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان
يبلغ محله عطف على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرى الهدى
وهو فعل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي حل فيه نحره والمراد مكانه المعهود
وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عام حبس
احصر فلا يتهيأ له حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر حيث حل ولولا رجال
مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين
ان تطوهم ان توقعوا بهم وتبيدهم وقال عمر ان اخر وطاة وطاها الله بوج
وهو واد بالطايف كان لهذيل كان النبي بها واصله الدوس وهو بدل
اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم
معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والاسف عليهم وتعيير الكفار
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم فعلة من عره اذا عراه ما يكرهه
بغير علم متعلق بان تطوهم اي تطوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف
لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين
اظهر الكافرين جاعلين بهم فيصيبكم باسلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها
من المومنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او
الاسلام من يشاء من مومنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من
بعض وقرى تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل
الذين كفروا مفعول باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في قلوبهم الحمية حمية لجاهلية
التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين انزل عليهم الثبات
والوقار وذلك ما روي انه عم لما تمم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسالوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له
قريش مكة من القابل ثلثة ايام فجاءهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عم
لعلي رضه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلعم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
رسول الله

ماصدوناكم عن البيت وما قاتلناكم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال لم اكتب ما يريدون فهم المومنون ان يابوا ذلك فيطمئنوا
عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد
واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كملها اهلها وكانوا احق بها من غيرها
واهلها والمتاهل لها وكان الله بكل شئ عليما فيعلم اهل كل شئ ويثيبه
لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عم انه واصحابه دخلوا مكة امنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في
عامهم فلما تاخر قال بعضهم واسا حلقنا وما قصرنا ولا رايناه البيت
فنزلت والمعنى صدقه بالحق ملتبسا به فان ما راه كائن لا محالة في وقته
المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى
صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الميز بين الثابت على الايمان
والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله او بنقيض الباطل وقوله
لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله
تعليق للوعد بالمشية تعليما للعباد او استثنارا بان بعضهم لا يدخل لموت
او غيبة او كناية لما قاله تمثيل الرؤيا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو
والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضهم ومقصرا
آخرون لا تخافون حال لازمة او استيناف اى لا تخافون ابدا ذلك فعلم ما لم
تعلموا من الحكمة في تاخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم المسجد
او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المومنين الى ان
ييسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه والاجله
ودين الحق دين الاسلام ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين كله
بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المومنين على
اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تاكيد لما وعد من الفتح
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول
الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف

او

او مبتداء والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء
جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم و
يتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا
سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي يحدث في
جباههم من كثرة السجود فعلى من ساجد اذا اعلم وقد قرئت ممدودة ومن اثر
السجود بيانها او حال من المستكن في الجار ذلك اشارة الى الوصف المذكور
او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان
المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله
كزرع تمثيل مستانف او تفسير او مبتداء وكزرع خبره اخرج شطاه
فراخه يقال اشطا الزرع اذا فرخ وقرا ابن كثير وابن عامر برواية ابن
ذكوان شطاه بفتحات وهو لغة فيه وقرى شطاه بتخفيف الهمزة و
شطاء بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا
فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة
وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجوف آخر فاستغلظ
فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه
جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته
وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء
الاسلام ثم كثروا واستحكموا فتروا ايرهم بحيث اعجب الناس
ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه او
لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك فمنهم للبيان عن النبي صلعم من قرا
سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا تقاتلوا وجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله تع فان بغت

احدهما بغى على الاخرى تعرّضت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ
الشمس والتعبير لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل بينهما لانه مظنة للحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين بحمد تعليم
بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج
في عهد عم بالسعف والنعال وهي بدل على ان البغي مؤمن وانه
اذا بغى بعض على بعض وجب قتاله في الجملة ان امر الله وانه
حسب ما وعد من نبي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما
المؤمنون اخوة من حيث انهم منسوبون الى اصل واحد وهو الايمان
الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح والوثوق
كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر
موضع الضمير مضافا الى المامورين لما فيه من التقرير والتخصيص
وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من ان يقع بينهما التشاجر وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم ولخوانكم وقيل
الله في مخالفته كلمة واحدة وامثال هذه تعطف بر حون على تقوى بانها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض
اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله تع من الساخر والقوم يخص
بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع كقائم كرابر
وزور والقيام بالامور وظفة الرجال كما قال الرجال قوامون
على النساء وخص فشا بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فانما قوامون
اولا كفاءة بوكر الرجال عن ذكر من لا يفي توابع واختيار لكم لان
السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استبعاد بالعاقبة المرجوة
للنبي ولا ضير فيما لا عناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين
ان يكن في محل هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم اي ولا يعب بعضكم

بعضا نان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من
ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه والمراد النهي عن الطعن باللسان وقرا يعقوب
بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا تداعوا بعضكم بعضا بالقاب تكرهها
فان الذكر يخلص بالكراهة عرفا بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان اقبح الاسم بعد ما سماه الله تع به المؤمن ان يلقبوا اخاه الفاسق بعد
دخولهم الايمان وكنهاهم عنه والمراد به ما يعاير به الانسان بعد التوبة
والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في
صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان النساء
يعيرنني يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي
هارون وعمي موسى وزوجي محمد وانما لم يجب ما يتاثر نفسي
والجمع بعد وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك
هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس
للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه
على جانب وابهام الكثير للاحتياط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه
من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن في
قاطع من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في
الالهيات والنبوات وحيث عدالة قاطع وظن السوء بالمؤمنين
فما يباح كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل
مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والمراد
منه ما لوباء كاذ يحرم الاعمال اي يكسبها ولا تجسسوا ولا تتحسسوا
عن عورات المسلمين تفعل من الحس بالحاء اي تعرفوا ما هو من الطلب
كالتلمس وقرئ بالكاف من الحس الذي هو احد الحواس وخاصة ولذلك
قيل للحواس الجواسي وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين
فان من يتبع عورتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته

ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اخبث وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر اسناد الفعل الى احد للتفهيم وتعليق المحبة بما منوط غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تحقيقا وتقريرا لذلك والمعنى ان مع ذلك اوعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشوه نافع واتقوا الله ان الله توّاب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في الثواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله يستحمله اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبر سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سمحة لغار ماؤها فطارا الى رسول الله صلعم فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر ويجوز ان يكون تقريرا لاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب لجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو جمع القبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقد الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبايل وقرئ لتتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا وليتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها يكمل النفوس ويتفاضل الاشخاص فمن ازداد شرفا فلتقلم منها كما قال عمر من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي مهين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة

في سنة

في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والالما منتم على الرسول بالاسلام وتركا لمقاتلة كما دل عليه لفظ السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان ولزوم بكذبهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات يليت اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة عطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب سطارع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به يعني لكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو توبيخ وتجهيل وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت معنى يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب مولاها ممن يزيلها المن من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجة وقيل

اي لو صلها

ان الاسلام لا يوجب الثواب

ان الفوز في

ازلفت بمعنى اعطيت

البعد المنقلبة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان عما زعمتم
مع ان الهداية لا يستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم
ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله فلله
المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وموانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا
وعنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك باسلامهم
اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة
عليهم بالهداية له لانهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما
والله بصير بما تعملون فلا يخفى ستركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم
وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن الذي صلعم من قراءة سورة
الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق والقرآن

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد
الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه واستقل
باحكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون
هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وسمي اشارة الى اختصاره الله بمحمد
للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاسناد بتعقيبهم اياه المقال
ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم
من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية
تعجبهم منها ان كانت الاشارة الى منهم بتفسيره ما بعده او مجملا
ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه ثم بتفسيره او تفصيله لانه
ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يقتل عليهم مثلهم والثاني
استقصار لقدرة الله تع عما موا مون حاشا مدون من صنعه
ايذا متنا وكنا ترابا اذا نرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل عليه المحذو

قوله

قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل
الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما ياكل من اجسادهم
موتاهم وصورة لاستبعادهم باراءة ما منه الاصل فيهم وقيل
انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما
تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب حفيظ يطالعه
او تاكيد لعلمه بها بتثبتها في اللوح المحفوظ عندنا بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن لما جاءهم وقرئ لما
بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه
اذا حرجه وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه
كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى انا
قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة
الاطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه ومما
علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير و
نزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر
والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من انشئت السحابة
اذا حملت فتكون من افعل فهو فاعل وافراد ها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع
نضيد منضود بعضه فوق بعض ذا المراد تراكم الطلع او كثرة ما
فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات
رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا جدبة لا نبات فيها
كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة تكون خروجكم احياء بعد
موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط

اضافة لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والرحمان
كل كذب الرسل اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد
لفظه فحق وعيد فوضع وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول وتهديد
لهم افعيينا بالخلق الاول التجئ فاعى الابداء هى لتجز عن الاعادة من
عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق
جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة
في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم
شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر
بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما
ان جعلت موصوله والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان
جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى
ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تحوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب فان
والموت ادنى الى من الوريد والحبل العرق واضافته للسان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين مودان
من الراس اليد وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر او متعلق بقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
او يتلقن لحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ
الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي
ما فيه من تشديد يقتضيه الوعيد عن المعصية وتاكيد في اعتياد
الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين و
عن الشمال قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى قعيدان
كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقتاد بها لغريب
وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك
ظهير ما يلفظ من قول الا لديه ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك
يكتب عليه عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب

وفي

وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء
واتاح ذلك بتحقق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت
وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الزاسية بالعقل والباء للتعدية كما في فوكز جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود لحق او الحق الذي ينبغي ان يكون منه الموت
او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة لحق
بالموت على انها للشدة التي اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت
او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الله واضافتها اليه للتهويل و
قرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب
للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم
تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين و
قيل السابق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السابق
نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من
كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار
القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر
فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب للامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وتصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار
وقيل الخطاب للنبي ع والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك
غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم
ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس و
قال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي
حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم معناه لها
باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة
فمبتدا او خبر بعد خبر او خبر محذوف القياني جهنم كل كفار خطاب من الله للسابق
او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره

كقوله فان تنزجرا يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف وبوين انه قرئ ألقيَنْ بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق منّاع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد مريب شاك فى الله وفى دينه الذى جعل مع الله الها آخر مبتداء متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه فى العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لفعل يفسره فالقياه قال قرينه اى الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما يستانف لاجل الواقعة فى حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال سواطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واصية العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى مجىء كل نفس من الملكين وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد فاعتنه عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختلا لرأى مائلا الى الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى الله لا تختصموا لدى اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا على المين بانى اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا من المفعول واقعا على قوله وما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو يدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لى تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جئ بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها بطوح فيها لجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ اوانها من سعة ذى فيرمانا وحشتها بالعصاة كالمستكثر لهم او الطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحمد او مفعول كالمبيع ويوم معمول باذكر او ظرف لنخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف واذلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا او تذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على تاؤيل المصدر او لان

الجنة

الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الاسم بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به اى بتقدير من او مبتداء خبره ادخلوها على تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة المصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حتى خشى عقابه وهو غائب او اخلص العقاب بعد غيبة او وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه وبانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تع بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا فى البلاد خرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او حالوا فى الارض كل محال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه هل من محيص اى هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير لقريش اى فتشوا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيد انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقايقه او القى السمع او اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهر ويزدجر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد

اى يقدرون الخلود

وانما يوصف من بين الموصولات الذى لا غير

خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره مرارا
وما مستنا من لغوب من تعب وأعياء ومورد لما زعمت اليهود من
انه بدء بخلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على
والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك
ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما
انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى
الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه فسبحه
بعض الليل وأدبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر ودبر اخوان وخلف
وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقبل المراد بالتسبيح
الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقبل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبر به من احوال القيمة وفيه تهويل و
تعظيم للمخبر به يوم ينادى المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايها العظام
البالية والاجزاء المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على
السواء ولعله فى الاعادة نظير كن فى الابداء ويوم نقول عليه
يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية يتعلق
متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور
وسمى اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيى ونميت بهمزة
فى الدنيا والينا المصير للجزاء فى الاخرة يوم تشقق الارض تتشقق
وقرا الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير سهل وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته لا يشغله شان عن
شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما
يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط
تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن

من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبى صلعم من قرأ سورة ق
هون الله عليه سكرات الموت وسكراته ان المتقين فى جنات وعيون
اخذين ما اتيتهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين بهم ومعناه ان كلا منها اتيتهم
حسن مرضى متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو
تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما
مزيدة اى يهجعون فى طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او
موصولة اى فى قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون نافية لان
ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وقد مر بالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر التقليل
والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو اخص النوم وزيادة ما
وبالاسحار هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا سحروا اخروا
فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وفى البناء للفعل على الضمير اشعار بانهم
احقاء بذلك لو فوز علمهم باسره وخشيتهم منه وفى اموالهم حق نصيب يستوجبونه
على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمتجرى والمتعفف
الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة وفى الارض ايات للموقنين اى فيها دلايل من
انواع المعادن والحيوان اووجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع
بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على
وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفى انفسكم اى فى
انفسكم ايات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالة ما فانه
به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من
الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع آنكمالات
المتنوعة افلا تبصرون فتعتبرون وفى السماء رزقكم اسباب
رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب
الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان
الاعمال ونواتها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه من عطف الجزء فورب السماء
والارض انه لحق وعلى عود الضمير لما وعلى الاول ان يكون له ولما ذكر من امر الايات
والرزق والموعد مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم تحققوا انه لا شك لكم فى انكم تنطقون
ينبغى ان لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لحق او الوصف

Ahmet Hakkı Turabi Efendi Kütüphanesi

لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته
الى غير متمكن وهو ان كانت بمعنى شئ وان بمانى حتى هو ان جعلت زائدة ومحله
الرفع على انه صفة لحق وبوين قراءة حمزة والكسائى وابى بكر بالرفع بل
انك حديث ضيف ابرهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى
اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل
كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا
لانهم كانوا فى صورة الضيف المكرمين اى المكرمين عند الله تع او عند ابرهيم
عم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف
او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم سلام
عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من
تحيتهم وقرا حمزة والكسائى قال سلم وقرى منصوبا
والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو
آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو
كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من
ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان تلحقه الضيف او
يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم
بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه وهو يشعر بكونه حنيذا
والهمزة فيه للعرض وحث على الاكل على طريقة الادب ان قالوا قول
ما وضعه وللانكار ان قالوه حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة اى
اضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه بشر وقيل
وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا لعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله
عز وجل قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه
فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ
فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى
صرة فى صيحة من الصر بر ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول
فاقبلت بادرت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها

فعل

فعل المتعجب وقيل وجرت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء
قالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف ألد قالوا كذلك مثل ذلك
الذى تسمع منا به قال ربك وانما اخبرك به عنه انه هو العليم الحكيم فيكون
قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون فلما علم انهم ملائكة
وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنهم قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل
فانه طين متحجر مسومة مرسلة من السيمة العلامة او معلمة من
السومة وهى العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور
فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة
من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل
من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف
لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا
فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار
او صخر منضود فيها اى مادا سود منتن والسماء بنيناها بايد بقوة وانا
لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق
او لموسعون السماء اى ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها
مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اى نحن ومن كل شئ من الاجناس
خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان المتفرد من خواص الممكنات وان
الواجب بالذات لا تعقل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان
والتوحيد وملازمة الطاعة انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك وعصى
نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه
ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه انى لكم منه نذير مبين
تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك
كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا

نعل

ومجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له
ولا يجوز نصبه بما تى او بما بعده لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا
به اى كان الاولين والاخرين واحدا منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول
حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد
اياهم الى ان يجامع بعضهم بعضا على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا
الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى
البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المومنين من
قدر الله ايمانه او من آمن فانها تزيده ثباتا تزداد بها بصيرة وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مخلية لها
جعل خلقهم مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل
يمنعه لكان ظاهره قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل
معناه الا لنامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لى ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون اى ما اريد ان اطلب منكم فى تحصيل رزقى فاستغلوا بما
انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبتنى ان شانه مع عباده ليس
شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل
معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا
ان الله هو الرزاق الذى يرزق كلها يفتقر الى الرزق وهو اياه بالتفاتة
عنه وقوى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرى المتين
بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب
نصيبا مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو
ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو
العظيم الملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون من يوم القيمة او يوم بدر عن
النبى ع من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل
ريح هبت وجرت فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
والطور يريد به سيناء وهو جبل بدين سمع فيها موسى كلام الله

ما العذاب له

سورة الطور

والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض
المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب
والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله
فى اللوح المحفوظ او الواح موسى او فى قلوب اوليائه من المعارف
والحكم او ما كتبه الحفظة فى رق منشور الرق الجلد الذى يكتب
فيه استعير لما كتب فيه الكتاب فنكر هما للتعظيم والاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعنى
الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء
الرابعة وعمارته بكثرة غاشيته من الملايكة وقلب المومن وعمارته
بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعنى السماء والبحر المسجور
اى المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقرى
ان الله مع بجعل يوم القيمة البحار نارا يسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل بالمرتاب دافع
يرفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور
تدل على كمال قدرة الرب وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال
العباد للجزاء يوم تمور السماء مورا تضطرب اضطرابا والمور
تردد فى الجو والذهاب وقيل تحرك بتموج ويوم ظرف وتسير
الجبال سيرا اى تسير عن وجه الارض فتصير سرابا فويل يومئذ
للمكذبين اى اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم فى خوض يلعبون اى
فى الخوض فى الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها
بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى
اقدامهم فيدفعون الى النار وقرى يدعون من الدعاء فتكون دعا
حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لعوامل مقدر بحكيته
هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى فيقال لهم ذلك افسحر هذا اى
كنتم تقولون للوحى هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر

لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون سواء
كائنتم لا تبصرون فى الدنيا ما تدل عليه وهو تقريع وتهكم او
سدرت ابصاركم كما سدرت فى الدنيا عما تعلمون صين قلتم انما
سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى اوطلوها على
اى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء
عليكم اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر
وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى جنات ونعيم اى فى
اية جنة واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين تتلذذون بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين فاكهون على انه لغو
والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انتم ان جعل
ما مصدرية او فى جنات او حال ناصبها ما دل من المستكن فى الظرف
او الحال من فاعل فاكهين او منصوبه او منهما كلوا واشربوا هنيئا اى اكلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى لا تنغيص فيه
بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا
والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اى جزاء متكئين على سرر
مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما فى التزويج من
معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم
ازواجا بسببهن او لما فى التزويج من معنى الالصاق والقرن
ولذلك عطف والذين امنوا على حور اى قرناهم بازواج حور
ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر وبعقوب ذرياتهم
بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم والتصريح فان الذرية بقع
على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اى
جعلنا هم تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير

او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفى فى الالحاق
المتابعة فى اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او الدرجة
لما روى انه عم قال ان الله تع يرفع ذرية المومن فى درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان
ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا الالحاق
فانه كما يحتمل ان يكون بتنقيص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض
سنوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو الذى يليق بكمال لطفه
وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت يليت وعنه لتناهم من لات
يليت وآلتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يلت
ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله
تع فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع
التنعم يتنازعون فيها يتعاطون فيها كاسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير فى قوله لا لغو
فيها ولا تاثيم اى لا يتكلمون بلغو الحديث فى اثناء شربها ولا
يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا و
ذلك مثل قوله لا فيها غول وقرا ابن كثير والبصريان بالفتح
ويطوف عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى مماليك مخصوصون بهم
وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون فى
الصدف من بياضهم وصفايهم وعن عم والذى نفسى بيده ان
فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله و
اعماله قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين خائفين من عصيان
الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة

اى بنفسه الى الائمة فى دار الكلفة ١٢

كان عمل الصالح الذى عمل عند الله بايمان بعض الذرية الذى بلغ بذلك ان جعل
فاتبعهم الله ذريتهم فالحقها بدرجة ابائها وان لم يبلغوا

او التوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذ في المسام
تنفذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل
ذلك في الدنيا نزعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر
المحسن وقرئ انا فع والكسائي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة
فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة
ربك بجد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر
وقيل المنون الموت يقول من حقه اذا قطعه قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين اتربص بما اكلكم كما تتربصون هلاكي
ام تامرهم احلامهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مختل عقله والشاعر ذا
كلام موزون متسق مختل ولا يتأتى من ذلك من المجنون وامر
الاحلام به مجاز عن ادائها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد
في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه
بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا
بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم او فيهم
كثير ممن تحدوا فهو رد للاقوال المذكورة بالمجاز وكون القرآن
ردا للتعقل فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء
ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من
اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون ليؤدوا الاول فان
معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات
والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها للانكار
بل لا يوقنون اذا تأملوا ان خلقهم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله اذ لو تيقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم
خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه

حتى يختاروا الها من اختارته الحكمة ام هم المسيطرون الغالبون على
الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرا قنبل وحفص بخلاف عنه و
مشام بائين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي
والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون
فيه فاعدنين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب
حتى يعلموا ما يوكاين فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماعه ام له البنات وكلم البنون فيه تشغيبهم و
اشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يرتقي
بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسالهم اجرا
على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون مملكون
الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح
المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم
والخصوص فيكون وضع موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر
والدلالة على ان الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون
في الكيد من كاده فكيدته ام لهم اله غير الله بعينهم وحرسهم من
عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به.
وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم و
عنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض
وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا
ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او
اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء ما رد
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين

ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اى دون عذاب الاخرة
وهو عذاب القبر او المواخذة فى الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك واصبر بامهالهم واتعاكف
فى عنايتهم فانك باعيننا فى حفظنا بحيث نراك وتكلأك وجمع
العين لجمع الضمير والمبالغة لكثرة استتاب الحفظ وسبح بحمد ربك
حين تقوم من اى مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولذلك قرنه بالوتر وتقدم على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى فى اعقابها اذا غربت او خفت
وعنه عم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذاب
وان ينعم فى جنة صدق الله العظيم لجبار وصدق رسوله الكريم المختار
ونحن على ذلك من الشاهدين بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غربت
او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى يهوى بالفتح
اذا سقط وغرب وهوى بالضم اذا علا وصعد وبالنجم من نجوم القرآن
اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نمى وارتفع على سوقه
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عن الطريق المستقيم وخطاب لقريش وما
غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفى ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى
وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذى ينطق
به الا وحى يوحى الا وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب
عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا
وضه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى ملك سديد
قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابرار القرآن روى انه قلع قرى قوم
لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين ذو
مرة حصافة فى عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التى خلقه
الله عليها فيل مارآه احد من الانبياء فى صورته غير محمد صلعم رآه مرتين مرة
فى السماء ومرة فى الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وهو
بالافق

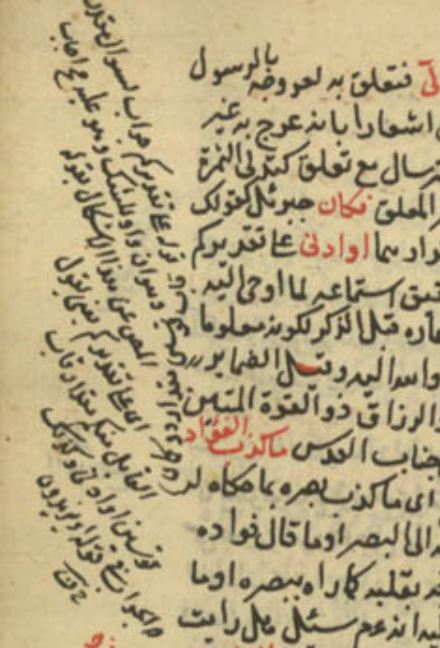

بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبى فتدلى فتعلق به لعروجه بالرسول
وقيل ثم ترقى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير
منفصل عن محله وتقديرا لسدة قوته فان التولى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة
ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق فكان جبريل كعنقود
معلق بين السماء والارض او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقدير
كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل مكانة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه
بتخيل البعد المتلاشى فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما
كقوله ع حتى توارت بالحجاب ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله والضمائر
كلها لله تع وهو المصنع بشديد القوى كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه ترفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد
ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تع اى ما كذب بصره بما حكاه لقلبه
فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده
لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره او ما
راه بقلبه والمعنى لم تكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عم سئل هل رايت
ربك فقال رايته بفؤادى وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه
على ما يرى انجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان
كلا من المتجادلين يرى ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب
افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه
اذا جحده وعلى التضمين الفعل معنى الغلبة فان المارى والجاحد يقصدان غلبة
غلبة لخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة
ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى هذه المرة كانت ايضا بنزول وتدلى
والكلام فى المرئى والدنو كالسبق وقيل تقديره نازلا نزلة اخرى ونصبها على
المصدر والمراد به نفى الرؤية عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التى تنتهى
اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها سميت
بالسدرة وهى شجرة النبق آنهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها فى السماء السادسة

عندها جنة المأوى الجنة التي يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى
السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا
يحصيها عدة وقيل يغشاها امر اعظم من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ
البصر ما مال بصر رسول الله صلعم عما راه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستقيما او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوزها
لقد راى والله لقد راى من ايات ربه الكبرى لقد راى الكبرى من اياته وعجايبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى وجوز ان يكون الكبرى
صفة للايات على ان المفعول محذوف اى شيئا من ايات ربه او من مزيد افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت
لثقيف بالطايف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها
اى يطوفون وقرا معبة الله عن الزجاج ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه
سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة
لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها
واصلها تانيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي
فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منا
وقرى بناءة وهي فعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا
بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من
التاخرة الرتبة الكم الذكور وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله ومنع
الاصنام استوطنها جنيات من بناته او معبأ كل الملائكة وهو المفعول الثاني
لقوله افرايتم تلك اذا قسمة ضيزى حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي
فعلى من الضيز وهو الجور ككيسى كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان
فيضا بالكسر لم يات وصفا وقرا ابن كثير بالهمز من ضاءزه اذا ظلمه على انه مصدر
نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء
تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او
للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء او للاسماء المذكورة
فانهم يطلقون الالات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها
والعزى لعزتها ومناه لاعتقادهم انها يستحق ان يتقرب اليها بالقرابين

سميتموها

سميتموها انتم وابا وكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان
تتعلقون به ان يتبعون وقرى بالتاء الا الظن الا توهمكم ان ما انتم عليه
حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد
جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه
والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
ونحوها فلله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان
يتحكم عليه في شيء منها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير
من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة
لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه
اهلا لذلك فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم
اى بما يقولون وقرى بها اى بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو صفة الشيء لا يدرك
الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات
وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من عمل عن الله واعرض
عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت همته ومبلغ علمه لا يتعدى
الدعوة الاعناد واصرارا على الباطل ذلك اى امر الدنيا او كونها
همة مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه علمهم والجملة اعتراض مقرر لتصور همتهم
بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
تعليل للامر بالاعراض اى انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من
السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله

اى خلق العالم وسوّاه للجزاء او ميّز الضال عن المهتدى وحفظ احوالهم
لذيك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة او
باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل
ما اوجب الحدّ وقد اخرج والكسائى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك
والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه
مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الموصول النصب
على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب
صغيرا وكبيرا ولعله غلّب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين ليلا
يياس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله
تع هو اعلم بكم اعلم بأحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى
بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتداء خلقكم من
التراب بخلق ادم عم وصنعا صوركم فى الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا
تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى
والرذايل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم
من صلب ادم عم افرأيت الذى تولى عن اتباع الحق والثبات عليه
واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية
وهى الصخرة الصلبة تعثر الحفر والاكثر على انها نزلت فى الوليد
ابن المغيرة كان يتبع رسول الله فعيّره بعض المشركين وقال تركت
دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب الله تع فضمن ان يتحمل
عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط
ثم بخل بالباقى اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم
ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى وفّر واتم ما الترمه او
امر به او بالغ فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله
ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود وذبح ابنائه حين بلغ فى النار
فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشى كل يوم

فرسخا برتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى عم
لان صحفه وهى التوراة كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر
اخرى ان هى المخففة من الثقيلة وهى ما بعدها فى محل الجر بدلا مما
فى صحف موسى او الرفع على انها هو انه لا تزر كانه قيل ما فى صحفها
فاجاب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك
قوله تع كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض
فكانما قتل الناس جميعا وقوله عم من سنّ سنة فله وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيمة فان للدلالة والتسبب الذى هو وزره وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى الا سعيه اى كما لا يؤخذ
احد بذنب غيره لا يثاب بعمله وما جاء فى الاضاحى ان الصدقة واللحم
يقعان من الميت بمكان النماء وله كما نقل عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى
اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فينصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء
بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلايق ورجوعهم وقرئ بالكسر على
انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه
هو اماتَ واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت حاصل عنده بفعل الله على السبيل العادة وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم او خلق او
يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء
بعد الموت وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو
ايضا مصدر نشأه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهى ما يتأثل من
الاموال وافراد ما لانها اشفّ الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له
قنية وانه هو رب الشعرى يعنى العبور وهى سنة ضاء من الغمّيصاء
عبدها ابو كبشة اجداد الرسول وخالف قريشا فى عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانهم
وان وافق ابا كبشة فى مخالفتهم خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا الاولى

ذلك هو الضمير
فعلى الوجه الاول يكون الضمير
المنصوب فى يجزيه
مبهما ويوضحه
سعيه على سبيل
البدل وعلى الثانى
لا حاجة الى البدل
والجزاء الاوفى
منصوب بفعل
مطلق
وعلى الوجه الثانى
الضمير
المنصوب يجوز
ان يكون
للجزاء الاوفى
اما بيان
له او بدل
عنه ح ق

ثم
ثم
ثم
ثم

القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ عادًا لُولَى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرانا نافع
وابو عمرو فى رواية الوقش وعاد الولا بادغام التنوين فى اللام وقالون
كذلك مع صلة الواو وسمرة وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل
فيه وقرا حمزة وعاصم بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين
ويقفون بالالف مما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل
من قبل عاد وثمود انهم كانوا اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه
ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التى ائتفكت
بأهلها اى انقلبت وهى قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشيها ما غشى
من تهويل وتفخيم لما اصابهم فبأى آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول
او لكل احد والعروات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل مانى
نعمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمومنين هذا نذير
من النذر الاولى اى هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او
هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة
الموصوفة بالرنو فى نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة
ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن
بتاخير ما الا الله اوليس لها كاشفة الا الله اذ لا يطلع عليه سواه اوليس لها
من غير الله كاشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعنى القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرط منكم وانتم
سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير فى مسيره اذا رفع راسه
او مغنون لتشغلوا النفس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا
لله واعبدوا واعبدوه دون الالهة عن النبى صلعم من قرا والنجم اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة ولقد يسرنا القرآن سهلناه
او سهلناه من ليسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للاذكار والاتعاظ بما صرفنا
فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر

متعظ

متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر وانذارى لهم بالعذاب قبل نزوله
او لمن بعدهم فى تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت
فى يوم نحس شوم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او عذابهم
كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واستدمر اردته وكان يوم الاربعاء لغروب الشهر
تنزع الناس تقلعهم روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم بعض
فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن
مغاد سه ساقط على الارض قيل شتوا بالاعجاز لان الريح طيرت
رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث فى قوله
اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل وقيل الاول
لما جاءهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الاخرة كما قال يعنانى قصتهم
لينذرهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كرر ذلك فى كل قصة استعدادا بان كل تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ
واستعنافا للتنبيه والاتعاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وعلى هذا
تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وبل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد
جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
كذبوا بآياتنا كلها يعنى الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا
يغالب مقتدر لا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم
الكفار المعدود من قوة وعدة وامكانة ودينا عند الله ام لكم براءة
فى الزبر ام تقول كلم فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان
من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا
يرام او منتصر من الاعداء لا يغلب او متناصر ينتصر بعضنا ببعض
والتوحيد على لفظ الجمع سيهزم الجمع ويولون الدبر اى الادبار
وافراده للارادة الجنس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك
يوم بدر وموعد دلايل النبوة وعن عمر رضى الله عنه لما نزلت قال لم
اعلم ما هى

فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سيهزم
لجمع فعلمت بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصعب وما يحق بهم
في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد والدامية امر فظيع
لا يهتدى لدوايه وامر مزاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في
ضلال عن الحق في الدنيا وسقر ويزان في الاخرة يوم يسحبون في
النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اى يقال لهم ذوقوا
حر النار والمها فان مسها سبب للالم بها وسقر علم لجهنم و
لذلك لم يصرف من سقرتة النار وصقوته اذا لوحته انا كل شئ
خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة
او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل
يفسره ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان
يجعل خلقناه خبرا لانه تعالى يطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شئ
مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب لمناسبة الاضمار لما فيه من
النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو
الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر
في اليسر والسرعة وقيل بعناه وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد
اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر من قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شئ
فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر
مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او
سعة او ضياء من النهار وقرى بسكون الهاء وبضم النون والهاء وبضمها
وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرى
متاعد صدق عند مليك مقتدر مقتدر بين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار
بحيث لا يتهيه ويدوه الا تمام عن النبي صلعم من قرا سورة الرحمن في كل غبت
لعتقه الله يوم القيمة ووجد كالقمر ليلة البدر بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القران لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية

والاخروية

والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو
انعامه بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشاء الشرع و
اعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بالمجانة واشتماله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اما بان خلق
البشر وميزه عن سائر الحيوانات وهو التعبير عما في الضمير وافهام
الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واهلاه لاعمال
التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجمعها على نهج التعديد الشمس
والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر تتبع بروجهما ومنازلهما ويتسق
بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم
السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اى يطلع من الارض ولا
ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجدين من المكلفين طوعا وكان التنظم في الجملتين ان يقال واجرى
الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له
ليطابق ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما دل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان واوخال العاطف بينهما لاشتراكهما في
الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا او مرتبة فانها منشاء
اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرى بالرفع على الابتداء ووضع
الميزان العدل بان وفق على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام كما قال عم بالعدل قامت السموات والارض او
ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف
السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف
الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق
والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا اى لا تتعدوا ولا تتجاوزوا
الانصاف وقرى لا يطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه

ای یقراه یوما ولا یقراه یوما

وتكرير مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما اكم اي غطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجزع ولحت والتمر ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر ولحبّ ذا العصف والريحانَ وخلق الحب والريحان او اخفض ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحانِ بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وسوغ العطف ان الروح تقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وفعل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله انها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تخالف ذلك قوله خلقه من تراب وتخوه وخلق الجان ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي الاء ربكما تكذبان مما افيض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صرتما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الغرائب التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحرَ الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماسّ سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الاخر

بالمازجة

فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ تخرج وتخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او النسر في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي الاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتخصصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجهه اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما مر من بقاء الرب وفناء ما لا يحصى مما مر وعما صدر الفناء رحمة وفضلا ومما ترتب عليه افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر اهتمامهم ويعنّ لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث انشاءا و تجددا هو الاعلام بما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع الاخرين ومورد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به

بالمازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حدهما باغراق ما بينهما فبأي الاء

سوالكما وما خرج لكما من تكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايه الثقلان
اى سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه لا يشغل نفسه غيره
وقيل نهدد من استعد من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد
لشئ كان اقوى عليه واجد فيه وقرا جزء والكسائى بالياء وقرى
سنفرغ الكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك
لثقلهما على الارض اولرزانة رايهم وتدبيرهم اولانهما مثقلان بالتكليف
فبای الاء ربکما تکذبان یا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض ان تدرعوا ان تخرجوا من جوانب السموات
والارض ناريين من اللهب فارين من قضاياه فانفذوا واخرجوا لا
تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى
لكم ذلك اوان تدرعوا ان تنفذوا لتعلموا ما فى السموات والارض
فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بتمنة نفسها ايه
فتقرجون عليها بافكاركم فبای الاء ربکما تکذبان اى من التنبيه
والتحذير والمساغلة والتفويض كمال القدرة او ما نصب من
المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق
السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس دخان
قال بعضهم كضوء سراج السليط لم تخلق الا فى نحاسا او
صفر من المرات يصب على رؤسهم والذوب بالكسر وهو
لغة ونحاسى بالجر عطفا على نار او واقعة فى قراءة ابن كثير شواظ بالكسر وهو
فى رواية ورقى ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران فلا تمتنعان
فبای الاء ربکما تکذبان فان التهديد لطف والتميز بين المطيع
والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء فاذا انشقت
السماء فكانت وردة اى حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كانت الثامة
فتكون من باب التجريد كالدهان مذابة كالدهن ومواسم لما يدهن
به كالحزام او جمع ومعن وقيل مواد الدم الاحمر فبای الاء ربکما
تکذبان اى مما تكون بعد ذلك فيومئذ اى يوم تنشق السماء لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يؤخذ

من

من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف امتهم
واما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى الجمع
والهاء للانس باعتبار اللفظ فافرد وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبای
الاء ربکما تکذبان اى مما انعم على عباده المومنين فى هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيوخذ
بالنواصى والاقدام مجموعا بينهما وقيل يوخذون بالنواصى تارة
وبالاقدام اخرى فبای الاء ربکما تکذبان هذه جهنم التى تكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ماء حار
آن بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا
استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبای الاء ربکما تکذبان ولمن
خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه
على اعمال العباد من هو قائم عليه اذا راقبه او مقام ربه عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام
مع لما لفه جنتان جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد
جنة بحسب عقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى
لترك المعاصى او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه لورودها
وجسمانيته وكذا ما جاء مثنى بعد فبای الاء ربکما تکذبان ذواتا افنان
انواع من الاشجار والثمار جمع فنن او اغصان جمع غن وهى الغصنة
التى تتشعب من فرع الشجر وخصصها لانها التى تورق وتثمر
وتمد الظل فبای الاء ربکما تکذبان فيهما عينان تجريان حيث
شاؤا فى الاعالى والاسافل وقيل احدهما التسنيم والاخرى
السلسبيل فبای الاء ربکما تکذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس فبای الاء ربکما
تکذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج
تخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع وجنا الجنتين دان

قريب بنا لدا القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فبأى
الاء ربكما تكذبان فيهن فى الجنات فان جنتان بدل عما جنان من الجنتين
اى فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى من الالاء المحدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لن
يمسسهن الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن
يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم فبأى الاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت والمرجان اى فى حمرة الوجنة وبياض العشرة وصفاتها
فبأى الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان
فى الثواب فبأى الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون
تينك الجنتين المرغوبتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم
من اصحاب اليمين فبأى الاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان
يضربان الى السواد من شدة الخضرة وصفهما باشعار بان الغالب
على ما تين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض
وعلى الاوليين الاشجار والفواكه ولا لعلى ما بينهما من التفاوت
فبأى الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو
ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعد فبأى الاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما
فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج
ابو حنيفة رح على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا
لم يحنث فبأى الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اى خيرات
فخففت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان
حسان الخلق والخلق فبأى الاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام
قصرن فى خدور من قولك امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اى محجورة
او مقصورات الطرف على ازواجهن فبأى الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان كور الاولين ومن لاصحاب الجنتين فانهما بدلان

عليهم

عليهم فبأى الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسايد او نمارق جمع رفرفة
وقيل الرفرف ضرب من البسط او فضل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض
خضر وعبقرى حسان فبأى الاء ربكما تكذبان العبقرى منسوب الى
عبقر يزعم العرب انه اسم بلد الجن وينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد
به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه
من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته فقيل الاسم بمعنى الصفة
او متحم كما فى قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما ذى الجلال والاكرام وقرا
ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبى صلعم من قرا سورة الرحمن
اعطى بكل ما انعم الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها
كاذبة اى لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفيها كما
تكذب الان والام مثلها تدعت لحيوتى اوليس لاجل وقعتها
كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها نفس يحدث صاحبها
باطاقة شدتها واختها لها وتقريبه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه
فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة
رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وتصوير لعظمتها فان الوقايع
العظام كذلك او بيان لما يكون ح من خفض اعداء الله ورفع اوليائه
او ازالة الاجرام عن مقارها بنبز الكواكب وتسيير الجبال فى الجو
ورفعها بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا
شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا اى فتتت حتى
صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف لفرد فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة
السنية

لعله فى الاخرة
عبقرى
فى نفسها غ
اى يكذب على الله فى يكذب لان كل مكذب كاذب لانه يقول بخلاف ما هو كاذب فى نفسه لا يكون يوم القيمة نفس يكذب الغيب وقيل يكذب على الله بان يثبت له شريكا او يقول انه لا يبعث الموتى

واصحاب المنزلة الدونية من تيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمايل او اصحاب الميمنة و
اصحاب المشامة الذين توتون صحايفهم بايمانهم والذين توتونها بشمايلهم او
اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء
مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما ما قامة الظاهر
مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين
سبقوا الى الايمان والطاعة تعظيم لحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حياتهم
الفضايل والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان ثم الذين عرفت
حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم وشيخي شيخي اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من
لدن ادم الى محمد صلعم وقليل من الاخرين يعني امة محمد صلعم ولا تخالف ذلك قوله
عم ان امتي يكثرون سايرالامم كواذ ان يكون سابقوا سايرالامم اكثر من سابقي هذه
الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انها
من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير
الموضوع والموضونة المنسوجة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من
الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف
عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم
باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة ولا خرطوم له
والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون
ولا تنزف عقولهم اولا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاي وقرا يصدعون
بمعنى لا يتصدعون اي لا تفرق عنهم ولا تفنى وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم حور وقرا
حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ونعيم حور
وعلى اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب يتعمون باكواب
وقرئا بالنصب على واتون حورا كامثال اللولو المكنون المصون عما يضر به في الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا

ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما
بدل من قيلا لان القول لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفة او مفعوله بمعنى الا
ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرى
سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او ثنى اغصانه من كثرة حمله من
من خضد الغصن اذا ثناه وسدر طب وطلح وشجر موز او ام غيلان ولم
انوار كثيرة طيبة الرايحة وقرى بالعين منضود نضد حمله من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا تنقلص ولا تتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سايل كانه لكثرته
حال النسايقين في التنعم باعلى ما يتصور لاعلى المدن شتة حال اصحاب
اليمين باكمل ما يتمناه اعلى البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة
كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن
متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل
الفرش النساء وارتفاعها انها على الاراييك ويدل عليه قوله انا انشانا هن
انشاء اي ابتدانا من ابتداء جديدا من غير ولادة ابتداء او اعادة
وفي الحديث من اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن
الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتا من ازواجهن وجدوهن
ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا محببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن
الراء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين
وكذا ازواجهن للاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا
او خبر لمحذوف مثل هن اولئك ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه
الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار تنفذ في المسام
وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يتعمل من الحممة
لا بارد كسايرالظل ولا كريم ولا نافع ينفي بردكما او ممن الظل من الاسترواح
انهم كانوا قبل ذلك مترفين منعمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث
العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم وقت المؤاخذ

وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وحنث اذا اتاه وكانوا يقولون ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة
على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت
العاطفة فى قوله أوابآؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا
فى حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى
لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر آوابآؤنا بالسكون وقد سبق مثله والعامل
فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بالهمزة قل ان الاولين
والآخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون الى ميقات يوم معلوم الى وقت
يعلم الله وحده من يوم معين عند الله معلوم لهم انكم ايها الضالون
المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر
من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون
من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير
فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسير له فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام
وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقيل الرمال
على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا تماسك جمع على شيم كسحب
ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه
اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم
الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا
فى الجحيم ودخله تهكم كما فى قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد
للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق
متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من
قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام
من النطف وقرئ بفتح التاء من مَنَى النطفة بمعنى امنيا انتم تخلقونه
تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمنا عليكم
واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن
بمسبوقين لا يسبقنا احد فينوب من الموت او يغيرّ وقته اولا يغلبنا

اصرين مستقرين على الكفر اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال
او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى
صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل
صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون فى خلق او صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر
على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصولها من المواد وتخصيص الاخرى
بسبق المثال وفيه دليل صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون
حبة انتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على احتهادكم
فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى فتقولون انا لمغرمون
بصوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظِلتم بالكسر
وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او هلكت
لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام بل نحن محرومون
قوم حرمنا رزقنا او محدودون لا حظ لنا افرايتم الماء الذى تشربون
انتم انزلتموه من المزن من السحاب
واحد مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون
بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه
اجاجا اوشد ملوحة فلولا تشكرون بالايمان افرايتم النار التى تورون
تقدحون انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون بمعنى الشجرة التى منها الزناد نحن جعلناها
جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة فى امر البعث كما فى سورة يس او فى الظلام او
تذكيرا لنار جهنم والمؤدى بها ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهى
القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا

خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحرف التسبيح مذكرا سمه او اذكره فان
اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتحقيقا للامر بالتنبيه لما عدد
من بدايع صنعه وانعامه اما التنزيه مع ما يقول الملحدون بوحدانيته الكافرون
بنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمة او للشكر على ما عدّ من النعم فلا اقسم اذ الامر
اوضح من ان يحتاج الى قسم افا قسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلا اقسم
فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلا اقسم او فلا اقسم
كلام نافى المقسم عليه بواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل
النجوم بجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائي بموقع وانه
لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط
الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض
فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد
او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا
المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى
طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم باستغفارهم والالهام تنزيل من
رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ
بالنصب اي تنزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون متهاونون
به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون
رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بما نحر حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ
وشكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي تجعلون
في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم
اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حاكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو
للحال ونحن اقرب ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم غبر عن العلم بالقرب الذي
هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان

كنتم

كنتم غير مدينين اى غير مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا
اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية
تكرير للتوكيد وهي بمعنى حين بادلة على جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين
مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بايات الله تقع ان كنتم صادقين
في تقطيعكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم وانتم
من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح
بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وباحيوة الدائمة وريحان
ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانكم يسلمون عليك واما ان كان
من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها
واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم ذلك هو حق اليقين
في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى الذي ذكرته السورة او في
شان الفوق هو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم
فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمته شاكرا عن النبي عم من قرأ سورة
الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات والارض ذكر مهنا وفي الحشر والصف بلفظ
الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان
ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف
باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل اتبع من حيث
انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما
عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا
بان اتباع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال
يشعر بما هو المبداء للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد
لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف وحال
من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير

تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها
ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر
عن غيرها او هو الاول الذي تعتدي منه الاسباب والاخر الذي ينتهي اليه
المستببات او الاول خارجا والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر
وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او
الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين
الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شئ عليم تستوي
على العرش يعلم ما يلج في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل
من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا تتفك
علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم
الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع
الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
ممكنونا تها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من
الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فان من لحقته لا بد
او الى استخلفكم ممن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث
على الانفاق وتوطين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر
كبير وعد فيه مبالغات حمل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان
والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم
لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد
اخذ ميثاقكم اي وقد تاخذ الله ميثاقكم بالايمان فتقبلون وذلك بنصب
الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا
ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب

لا فريد

لا فريد عليه هو الذي ينزل على عبده اياته بينات ليخرجكم اي الله او العبد
من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله
بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم تقتصر على ما
نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله واي شئ لكم
في ان لا تنفقوا فيما يكون قربة الله ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شئ فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بجيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين
باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على
تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد
وتسهيل من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح
مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى
اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر
وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعد الله ليطابق ما عطف عليه
والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية
نزلت في ابي بكر رض فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وضاهم
الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل رجاء ان يعوض فانه
لكمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل
الجهات له فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك
المضموم الله الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف
تكثيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب
على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب

يضعفه بالنصب يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لفوز وله او
نبصناعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم ومسراتهم
الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم
من جانبين الجهتين بشراكم اليوم جنات اى يقول لهم من يتلقاهم
من الملايكة بشراكم اى المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة
الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون
والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم
اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيؤن بنورهم
ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتباعهم ليلحقوا بهم امهال لهم
نقتبس من نوركم نصيب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها
او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا
لغير فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين
او الملايكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط
له باب تدخل منه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب هو الرحمة لانه
يلى الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلى النار يناد ونهم الم
نكن معكم يريدون مواقفتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين
وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ
ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأويكم
النار هى مولاكم هى اولى بكم وحقيقة بحريكم اى مكانكم الذى يقال
هو مولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان قول القايل انه لكريم
او مكانكم عاقريب من الولى وهو القرب اوناصركم على طريقة قولهم تحية

بينهم

بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا
وبئس المصير النار الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الم يات وقته يقال أنى الامر يأنى انيا وانا وانى اذا حان
انا روى ان المؤمنين كانوا محزونين بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى
القران وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر
ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب
نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من
قبل عطف على تخشع وقرأ ويس بالياء والمراد النهى عن مماثلة
اهل الكتاب فيما دهاهم عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الأمد وهو الوقت الاطول وكثير
منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون بما فى كتابهم من نرط
القسوة اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع
وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كى يكمل
عقلكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين
صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل
فى المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم وله اجر كريم معناه والقراءة فى يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه
خبر ان وهو مسند الى الله او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله و
رسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله
بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا

اهلونا

اجوب جانب القوم
قطع شقه سوى ورمان

وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم اوعلى
الامم يوم القيمة وقتل والشهداء عند ربهم مبتدا وخبره والمراد به
الانبياء من قوله فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد او الذين
استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين
والشهداء ومثل نورهم وكل من غير تضعيف ليحصل التفاوت
او الاجر والنور الموعود ان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث
ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا
وسمى ما لا يتوصل به الى الفوز بالاجل بان بين انها امور خيالية
قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب تتعب الناس فيه لتعنيم
جزاء تعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون
به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم
ترددذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة
جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث
والكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المومن اذا
راى ما يحبها انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا
يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم مجاج اى يبس بعاسة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا
عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكدذلك بقوله
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل
عليها ولم يطلب الاخرة بها سابقوا الى سارعوا مسارعة السابقين

في المضمار

في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اى عرضها كعرضها فاما كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به
البسطة كقوله فذو دعاء عريض أعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل
على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله
ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب
من مصيبة كجدب وعاهة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في
كتاب الامكونية في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها
والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان اثبته في كتاب
على الله يسير لكيلا تاسوا فيه عن الفوت والمنع كيلا تاسوا اى انبئت
وكتب ليلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم
الله منها فان من علم ان الكل مقدور كائن على الوجه الذي قدر وقرا ابو عمرو بما آتيكم
من الايتاء ليعادل ما فاتكم وعلى الاولى فنه آ شعار بان فواتها يلحقها اذا
خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها
والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يعتد
بحاليه الضراء والسراء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال
فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف دل عليه بقوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان مغناه ومن يعرض عن الانفاق فان
الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع
بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق
لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا
اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به
الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه
والامر باعداده وقيل انزل الحديد وكوّن يراد به العدل ليقام به السياسة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
اللهم اغفر لكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه بعين الرضا وسامحنا بما فيه من الخطا
آمين يا رب العالمين

ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آلات الحروب
متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره
ورسله بالاستعمال الاسلحة في محاربة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله
فانه حال يقتضي تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله بالغيب قال
من المستكن في ينصره ان الله قوى على اعلال من اراد اعلاله عزيز
لا يغلبه احد نصره وانما امرهم بالجهاد ليتنفعوا به ويستوجبوا الثواب
الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
بيان استغنائهم عما وحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم
فمن الذرية او من المرسل اليهم ويدل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون
خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة
في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عم والضمير
لنوح وابرهيم ومن ارسلنا اليهما او من عاصرهما من الرسل لا للذرية
فان الرسل المعنى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
واسروا مون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها من المجعولات ومعنى المبالغة في
العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو
المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كانها
منسوبة الى الرهبان وموحمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها
ونهوا بالتي الاعاب المقصود منه دفع العقاب بنفي اللزوم المقصود
منه بحرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها ثم ذكروا انها او
ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا الا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم
فما رعوها اى فما راعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاعلا

وقصد

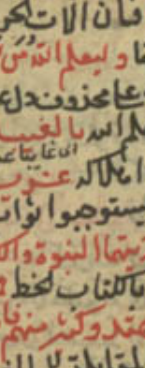

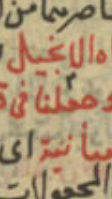

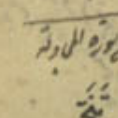

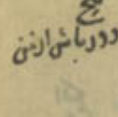

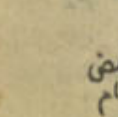

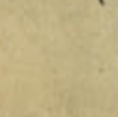

وقصد الشمة والكفر لجحودهم وكفرهم اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح
وحافظوا صحوتها ومن ذلك الايمان لجحودهم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم
وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين امنوا يا ارسل
المتقدمة اتقوا الله فيما تاتون عنه وآمنوا برسوله لجحودهم يؤتكم كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم لجحود وايمانكم بمن قبله ولا بعد ان يثابوا على دينهم السابق
وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في
عصره ويجعل لكم نورا تمشون به مريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى
الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم ليلا يعلم
اى ليعلموا ولامزيد وبين انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام
النون في الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شئ من فضل الله ان هي
المخففة والمعنى انه لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله
لانهم لم يؤمنوا برسوله ومؤمنون به على شرط ما لايمان به اولا يقدرون على شئ
من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه ومنه النبوة فيخصونها بمن
اراد وا وبين قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
الفضل العظيم وقيل لاغير مزيد والمعنى ليلا يعتقدوا اهل الكتاب
انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان
الفضل عطفا على الا يعلم وقرئ ليلا ووجه ان النون حذفت وادغم النون
في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ كيلا على ان الاصل في الحروف المزيدة الفتح
عن النبي ع من قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني اى نح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل
عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا يتضامون به
تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم
فيما يرجون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها واذا
قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا
في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله
الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واليهم غرف الجنان في الاخرة

والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم
والعمل فان العلم مع علو رتبته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
يتعدى بالعالم في افعاله ولا يتعدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضلي القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن
لم يمتثل الامر اواستكبر هم بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال
الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله نزلوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والالف
حذف الفها مع حرف الجر كثيرا استفهما بها معاوا عتنا فهي في الدلالة على المستفهم
عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه
على التمييز للدلالة على ان قولهم بلا اقتران خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم
مبالغة في المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر
وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في
الحال الاولى والرصف اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى
لقومه مقدر باذكر او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان
العلم بفنونه يوجب تعظيمه وعدم اذاه وقد تحقق العلم فلما زاغوا عن الحق
ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم
الفاسقين عدم اية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال عيسى ابن مريم
يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله
اليكم مصورتا لما بين يدي من التوراة ومبشرا اني حال تصديقي لما تقدمني من
التوراة وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل فيه الحالين تاتي الرسول بمعنى
الاتيان لا الاخبار لانه لغو اذ هو موصله للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلعم
والمعنى دعني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة
الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا لعلها لغة
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى

ومن

ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى
الاسلام الظالم حقيقة المقتضي له ضد الواجب فيضع موضع اجابته الافتراء
على الله بتكذيب رسوله وتسمية اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت
وقرئ يدعى بقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم
الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفؤا اي يريدون ان
اي يريدون ان يطفؤا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها في
لا انافك اي يريدون الافتراء ليطفؤا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته
بافواههم يطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنفية
ليظهره على الدين كله ليعلمه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من
محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله و
تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة وهو الجمع
بين الايمان والجهاد المودي الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جاء بلفظ الخبر
ايذانا بان ذلك مما لا يترك يغفر لكم ذنوبكم يلطف ما ذكر من الايمان والجهاد ان كنتم
تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا
وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان
مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال
الجنة واخرى تحبونها وكم الى معنى النعمة المذكورة نعت لقوله عاجلة محبوبة وهي تحبونها
لتوفر دواعيكم بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وصل لقوله منصوبة باضمار يعطكم او
يحبون او مبتداء خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب
بمحذوف وقرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر

وفتح قريب عاجل وبشر المومنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا
وبشرا وعايومنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المومنون
وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليها اجلا وعاجلا يا ايها الذين امنوا كونوا
انصار الله وقرا المكيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اى من جنودي
متوجها الى نصرة الله تع لبطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية
اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال
عيسى عم اوكونوا انصارا كالحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري
الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به من الكور وهو البياض وكانوا
اثني عشر رجلا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسايرالعبادات المذكورة
للمعبود والمراد تنبيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال
ومن يفعل ذلك اى اللهو بها وعموا الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل
ان يأتي احدكم الموت اى يرى دلايله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب
امد غير بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن
للعطف على موضع الفاء وما بعد حمل على المعنى والمعنى ان اخرتني اكن وقرا
ابو عمرو واكون بالنصب عطفا على اصدق وقرى بالرفع عطفا وانا اكون فاكون
عطف بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها آخر عمرها والله خبير بما
تعملون فيجازيكم عليه وقرا ابوبكر بالياء لتوافق ما قبله في الغيبة يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لشغلكم عن طاعة الله او يحاربكم في امر
الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم
بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا
باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم
ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد بهم والسعي لهم فاتقوا
الله ما استطعتم اى ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه

واطيعوا

واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى
افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال نعم الاوامر ويكون
ان تكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خيرا كان مقدرجوابا
للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان
تقرضوا الله بصرف المال فيما امر به قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب
قلب يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمايه واكثر وقرا ابن
كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله
شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة
لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية موكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء
عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من
المسكن وتعدي حدودها وكتمان الشهادة وتوضع جعل على اقامتها بان يجعل الله
له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والهموم ورزقه فرجا وخلقا من
وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين
والفوز بخير هما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر
المومنين وعنده عم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما
زال يقرأها ويعيدها وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو
فشكا ابوه الى رسول الله فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله
ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه ماية من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها وفي رواية وجع ومعه غنيمات وقطيع ومن يتوكل على الله فهو حسبه
كافيه ان الله بالغ امره ينفذ ما يريد ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة
وقرى بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شئ
قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل
وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد
لما سياتي من مقاديرها يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرى اسلوكم عطفا على واوقوا

فكونوا انفسكم انفس القبيلين عما تغلبون المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة
نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ
شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ القلوب شداد الخلق اقوياء على
الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويودون ما يؤمرون به
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اى يقال لهم ذلك
عند دخولهم النار والنهى عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا
ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة فى النصح وهو صفة التائب
فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت بها على الاسناد المجازى مبالغة او فى
النصاحة وهى الخياطة كانه ينضم ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون
وهو مصدر بمعنى النصح كالشكور والشكور او النصاحة كالثبات
والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا
لانفسكم وسئل على عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على
ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ذكر بصيغة
الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة عزموجب
وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزى الله النبى ظرف
ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبى اجمالا لهم وتعريضا لمن ناوأهم
وقتل بمنزلة جزء نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى على الصراط يقولون
اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شى قدير
وقتل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها
النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل
الخشونة فيما تجاسرهم اذا بلغ الرفق مداه وماويهم جهنم وبئس المصير
جهنم او ماويهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله

حالهم

حالهم فى انهم معاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبى والمؤمنين من النسبة
بما لهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما
بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما
وقيل اذ خلا النار اى لما عذبوا هما او يوم القيمة مع الداخلين مع سائر الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة
فرعون شبه حالهم فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله
مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة قريبا من رحمتك او فى اعلى درجات المقربين ونجنى من فرعون
وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السئ ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين
له فى الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للاراذل التى حصنت
فرجها من الرجال فنفخنا فيه فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او الجملة من روحنا
من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحف المنزلة او
بما اوحى الى انبيائه وكتابه وما كتب فى اللوح او جنس الكتب المنزلة ويؤيد عليه
قراءة البصريين وصحف بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى بعيسى والانجيل وكانت
من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار
بان طاعتها لم يقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من
نسلكم فتكون من ابتدائية عن النبى صلعم كل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد
على ساير الطعام وعنه عم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا
قل هو الذى انشأكم وصلكم لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه
والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون بما تستعملها فيما خلقت لاجلها
قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون للجزاء وانك لعلى خلق عظيم اذ تحمل
من قومك ما لا تحمله امثالك وسئلت عايشة عن خلقه فقالت كان
خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون

اى كان عليه الصلوة والسلام
عاملا امره اصبح به فى القرآن

قال صاحب الكشاف
النصح بجملة اى لم يجمع

سورة الملك

اى تتكلفون تكلفا قليلا

انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة بريد بستانا كان دون
صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام
ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط
تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين الصباح ولا يستثنون ولا يقولون
ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه ولان معنى لا اخرج ان شاء الله لا اخرج الا ان يشاء
الله واخذ ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها
طائف من ربك طائف بلاء طائف مبتدأ منه ومم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول
او كالليل باحتراقها واسوادادها او كالنهار بابيضاضها من فرط
اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال
فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا اوبان اخرجوا اليه
غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو
للصرام بغدو العدو والمتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين
قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت
وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفر ودل لتضمنه معنى التمكين ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين اى معسرا وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهي المسكين
عن الدخول بالمبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا ارينك
ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على انكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها
والمعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث
لا يقدرون فيها الا على النكد ولحرمان بكون كونهم قادرين على الانتفاع
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على حنق بعضهم
لبعض كقوله بتلا ومون وقيل القصد والسرعة جاء من ارامة يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين
عند انفسهم على صرامها وقيل على الجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا

لضالون

لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي
قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم
راياً او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرون ربه وتتوبون اليه من
خبث نيتكم وقد قاله صبث ما عزموا عليه ذلك ويدل عليه هذا المعنى
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين اولا يستثنون سمي الاستثناء
تسبيحا لتضمنه اياه كما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما
لا يريد فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان
منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا
ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين تجاوزنا حدود الله
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
وقرئ انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى
ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة
والتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به
اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر
اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يودي بهم الى العذاب ان
للمتقين عند ربهم اى في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم
جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقولهم الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح ما تقول انا نبعث كما
يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن
عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد واستعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي
ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما حذف باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او
استفتاء فاء وتخيير السني واختاره اخذ خير

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اى الساعة
او الحالة التى يحق وقوعها او التى يحق فيها الامور اى تعرف حقيقتها او
يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتداء
خبرها ما الحاقة واصله ما هى اى اى شى هى على التعظيم لشانها والتهويل
لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك ما الحاقة واى
شى اعلمك ما هى اى انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية
احد وما مبتداء وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التى
تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت
موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم
بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اى شديدة
الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها
عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها
سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جى به
لنفى ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان
هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الداية اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت
كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى
تحسمهم حسوما ويويده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من
صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها
عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعها الريح
فى الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها فى مهابها
او فى الليالى والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل
اصول نخل خاوية متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من
بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه
وقرا البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه

ويدل

ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها
بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء فعصوا رسول
ربهم اى فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة
زيادة اعمالهم فى القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على
خزانه وذلك فى الطوفان وهو يويد من قبله حملناكم اى اباءكم
وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهى انجاء المومنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة
الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها اذن وتحفظها وعن ابن
كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشى
فى نفسك والايعاء فى غيرك واعية من شانها ان تحفظ ما يجب
حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة
على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة
نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة لما
بالغ فى تهويل القيمة وذكر مال المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها
على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر
لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد
الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او
بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان
بعضها ببعض ضربة واحدة فتصير الكل هباء او فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية
ولذلك قيل ناقة دكاء للتى لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية
فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول
الملائكة فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك على ارجائها

والجنس المتعارف بالملك جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب
السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وهوالبها وان
كان على ظاهره فلعل ملاك الملائكة انئذ ذلك ويحمل عرش ربك
فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في
نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا تمثيل
لعظمته مما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس
لقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للحاسبة بعرض
السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة
الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان ممتد يقع فيه النفختان
والصعقة والنشر والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار
النار صح جعله ظرفا لكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون
العرض للاطلاع عليها وانما المراد هنا انشاء الحال والمبالغة في
العدل او على الناس كما قال يوم يتلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي
بالياء للفصل فاما من اوتى كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا
هاؤم اقرأوا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اخود ها ياء يا رجل وهاءٍ
يا امرأة وهاؤما يا رجلان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله
محذوف وكتابيه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان
مفعول هاؤم لقيل اقرأوه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت يثبت في الوقف
وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك
ترئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت
عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يحبس ج
النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا

فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا
وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة معرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة
المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف
وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا
واشربوا باضمار القول وجمع الضمير لمعنى سنيا اكلا وشربا سنيا او سنيتم
هنيا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من
ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء
العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي
متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت من الحالة
كانت الموتة قضت علي كما كانت صادفتها امرّ من الموت فتمنياه عندها او
يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من
المال والتبع وما نافية والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك
عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي احج بها في الدنيا خذوه
يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار
العظمى لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة
فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرتمن لا يقدر
على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم لله لا لترتب التحضيض والاهتمام
بذكر انواع ما يعذبون وهم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله
العظيم تعليل على طريقة الاستيناف لما تقدم وذكر العظيم للاشعار بانه هو
المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين
ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان
يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل
وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لانه
اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس
له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار
وصديد هم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطؤن اصحاب الخطايا من
خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون

بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق
بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف
بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والغيبيات وذلك بتناول
الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله
فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبريل وما هو
بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه
تصديقا قليلا لغرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما
تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان
مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران
للشعر امر بين لا ينكره الا الاحمار بخلاف مباينته للكهانة فانها
يتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريق
الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل
هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا
بعض الاقاويل سمي الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال
المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك
لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه
بضرب عنقه وهو تصوير لاعلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن
يغضبون عليه وهوان باخذ القتال بيمينه ويكمخه بالسيف
ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه
حاجزين عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام
والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون
به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذ راوا ثواب المومنين به وانه لحق اليقين الخبر الذي لا ريب فيه
فسبح باسم ربك العظيم فنسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له
عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلعم
من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر الفقر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير

السعة

السعة منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او محققة لانها
طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا
المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على
الاحوال المذكورة قبل بمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على
الاستغراق في طاعة الحق والاستغناء عن الخلق والايمان بالجزاء والخوف
من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك نكتة من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم
عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة
للسايل الذي يسال والمحروم والذي لا يسال فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين تصديقا بالعالم وما فيه بان يتعب نفسه ويصرف ماله
طمعا في المثوبة الاخروية وذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
فانهم يعلمون ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنين والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون حافظون وقرا ابن كثير لاماناتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يكتمون
ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد والذين هم بشهاداتهم قائمون وقرا يعقوب
وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فراعون
شرايطها ويكملون فرايضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا وثانيا
باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغة
لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فما لال الذين كفروا قبلك هولك
مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي الى الاخرى كان المشركين
يحلقون حول رسول الله حلقا حلقا ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنة نعيم بلا ايمان وعوانكار لقولهم لوصح ما يقوله لكون فيها افضل
حظا منهم في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له
والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم

يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد وجود لها
او انكم تخلوقون من اجل ما تعلمون وموت تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتهيأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على
امكان النشاة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
بعد ردهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نفعل بعدا بدليم من موجود منهم
وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا ان نهلكهم فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون متوفى لفرط الهول يوم يخرجون
من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب منصوب للعبادة
او علم يوفضون يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد
وقرئ نصب بالضم على انه مخفف نصب او جمع خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة متر تفسيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي
صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون بسم الله الرحمن الرحيم انا
ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذرا ي بالانذار او بان قلنا له
انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ
بغير ها على ارادة القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم عذاب
الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي اعبدوا الله
واتقوه واطيعون مترتع الشيعراء نظره وفي ان يحتمل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام تجبه
فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم
بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره اذا
جاء على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل لا يؤخر
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وقد انبهم لكم
الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان

والطاعة

والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم
ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم
تغطوا بها لئلا يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او
ليلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة واصروا
اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا اصر
اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني
دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة
بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني ولم اتفاوت الوجوه
فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او
لتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه اصل نوعي
الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او
لحال تكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر
انه كان غفارا للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا انا كنا
على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف نتبعك ونلتفت بنا
من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك
وعدهم عليه ما هو واقع في قلوبهم لما طالت دعوتهم وتمادى دؤوبهم
اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام
نسايهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه يرسل السماء
عليكم مدرارا وهو كثير الدر يمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يجعل
المظلة والسحاب والمدرار كثير الدر يستوي في هذا البناء
المذكر والمونث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله
وقارا لا تؤمنون له توقيرا اي تعظيما لامن عبد واطاعه فتكونوا
على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم والله بيان للموجب ولو تأخر لكان

اي الذي يفعل التوقير اي التعظيم

اي بصيغة الالتفات الى الخطاب في الطلب

العانة القطيع من حمر الوحش

مدرارا باران

صلة للوقار اولا يعتقدون له عظمة فتحاموا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقدرة فان كلا
من حيث انها موجبة للرجاء فانهم خلقهم اطوارا اى تارات اذ ظهم
اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا
ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأ خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن
ان يعيدهم تارة اخرى فيعطيهم بالثواب وعلى انه بيده عظيم القدرة
تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اى في السموت
دون سماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل
الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما تزيلها
السراج عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير
الانبات للانشاء لانه اول الحدوث والتكون من الارض واصله
انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر وكرره بالمصدر كما اكد
به الاول دلالة على الاعادة محققة كالابداء وانها تكون لا محالة
والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا
واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم
عصوني فيما امرتهم واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا
رؤساء قومهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك
سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة
حصلت لهم باموال واولاد اداة بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحفص
والكسائي والبصريان ولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن
او جمع كالاسد ومكروا عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى
مكرا كبارا كبيرا اى الغاية فانه ابلغ من كبار وقيل كبير وذلك احتيالهم
في الدين وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اى عبادتها

ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن صولا خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما
طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع
لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع وابن كثير ودا بالضم
وقرا يغوثا ويعوق للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا
كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج
مكرهم ومصالح دنياهم لانها اول ما يرد دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين
في ضلال وسعر ما خطيآتهم من اجل خطياتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم
وقرا ابو عمرو وما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا للآخرة
للتعقيب او عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال
او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لعدم شرط او وجود مانع
وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا يعرضهم لما دفعوا اليه من دون الله وانها لا تقدر على نصرهم وقال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا وهو مما يستعمل في
النفي العام فيقال من الدار او الرد واصله ديوار فعل به ما فعل بأصل
سيد لافتعال والالكان ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا قال ذلك لما اخبره الله انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن
فعرف بسيماهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلعم من
قرا سورة نوح غدا كان من المؤمنين تدركهم دعوة نوح عالم الغيب موعالم الغيب
فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اى على الغيب المخصوص به علما الا من ارتضى
لعلم بعضه حتى تكون له معجزة الا من ارتضى لعلم بعضه حتى تكون له معجزة

اقرا كل ليلة سورة
نوح الزمك

من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول
بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات
انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء
فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من
الملائكة يحرسون من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا
اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان الرسل ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا رسالات
ربهم كما هي محروسة من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى
كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلعم من قرا سورة الجن كان
له بعدد كل جني صدق وكذب به عتق رقبة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في
الزاي وقد قرئ به وبالمزتمل مفتوحة الميم ومكسورها اى الذي زمل
غيره او زمل نفسه سمي به النبي عم تجينا لما كان عليه لانه كان نائما او
مرتعدا حامدا مما شبه به الوحي متزملا في قطيفة او خمينا له اذ روي
انه كان يصلي متلففا ببرط مخرور بن عائشة نزل او تنبيها له في
تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الرجل
اذا تحمل لحمل اى الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اى قم الى الصلوة او
داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا
وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كما
كالناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه
والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بعنه
وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير
بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر
او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين

حروف

حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة
او لثقل العمل به على المكلفين سيما على الرسول اذ كان عليه عم ان يتحملها ويحملها امته
والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه سيتنى معناه
للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل
فيه لاقتضاره الى مزيد تصفية للسر وتجرد النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار
والفجار او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضه رايته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وعلى هذا يجوز ان
يكون صفة للصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل مستانف فان
التهجد يعد للنفس ما به يعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي
تنشاء من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض او نشا ناشئة
الى خرص بنى نهنا السرى وايضح منها مشيرات التمامر او قيام
الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشاء بالليل اى حدثت او
ساعات الليل لانها حدث واحدة بعد اخرى او ساعاته الاول من نشات
اذا ابتدات هي اشد وطا اى كلفة او ثبات قدم وقرا ابو عمرو وابن
عامر وطاء اى مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد
من الخشوع والاخلاص واقوم قيلا واسد مقالا او اثبت قراءة بحضور
القلب وسرو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك
واستغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا
اى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشره
اخراجه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما
يذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قران ودراسة علم
وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذا جاء
الرهبة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب
خبر محذوف او مبتداء خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص
وبعقوب بالجر على البدل من ربك فتل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحد بالالوهية يقتضي

ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا
جميلا بان تجانبهم وتداريهم وتكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال
وذرني والمكذبين وعني وامهم وكل الى امرهم فان لي عنهم عنك مع
مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا
زمانا او امهالا ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد
الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما يغشب في الحلق كالضريع
والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مولما لا يعرف
كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح
والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى معذبة
بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة
بحرعة غصة الحرمان معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب
بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتزلزل ظرف
لما في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا
كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل
مثلا من مثل مثلا او انثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا
عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون
رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول
عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبل لا يستمرئ
لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم يقيم
على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على
الفرض والتمثيل واصله ان اليوم يضعف القوى وتسرع بالشيب
ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول السماء منفطر منشق والتذكير على
تاويل السقف او ضمن شيء به يشق ذلك اليوم على عظمها واحكامها
فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات المؤثرة تذكرة عظة
فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه بسلوك التقوى

ان

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى
للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا ابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يعلم مقادير
ساعاتهما كما هي الا الله تع فان تعذر اسم مبتدا مبنيا عليه يقدر
يشعر بالاختصاص ويومئ قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوه تقدير
الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات تاب عليكم بالترخيص
في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا
ما تيسر عليكم من صلوة الليل بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل
كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به
ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او ما قرؤا القرآن بعينه كيف ما
تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استينافان يبين حكمة اخرى
مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض
ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة واتوا
الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر
الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه
والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه
الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي
تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من
حرف التعريف ذكرى هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في
مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم
عن النبي صلعم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا
والفقر

كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق
للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا
رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وتسلم لهم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه
وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي
يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه
وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا
بها قالوا لم نك من المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في
الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخرة لتعظيمه اي وكنا بعد
ذلك كله مكذبين بالقيمة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير
يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم
ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد جمع قسورة من القسر
وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ
وذلك انهم قالوا للنبي عم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا كتابا من السماء فيه
من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات كلا بل لا يخافون الاخرة
فلذلك اعرضوا عن التذكير لا لامتناع ايتاء الصحف كلا انه ردع عن اعراضهم
تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله
ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان تشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد
بمشية الله وقرا نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مسندا الى المتقين منهم
حقيق بان يتقى عقابه واهل ان يغفر عباده سما المتقين منهم
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا
النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم وقد مر الكلام في قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي
تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها من اوالتي
تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة
الآيبة للنفس الامارة او بالجنس لما روى انه ع قال ليس من نفس

برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت
كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او نفس
آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة
لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس
واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن
ربيعة سال رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك او نجمع الله تعالى العظام المفعول ان لن نجمع عظامه بعد
تفرقها وقرئ ان لن نجمع على الاستفهام للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان
نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع
صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الكر
مواطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ
بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب بجوز ان
يكون استفهاما وان يكون انجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم
وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان
يسال ايان يوم القيمة متى يكون استعدادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير
فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح
وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق
الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على البناء
للمفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب دلا
بناء فيه لخسوف فانه مستعار للحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت
ان يعتبر لخسوف بذهاب ضوء البصر وللجمع باستتباع الروح لحاسة
في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نورا لعقل من سكان
القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان
يومئذ اين المفر اي الفرار بقوله قول الآيس من وجدان الملتجا وقرئ
بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجاء مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر

اليه وحن استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع
موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم وأخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل
عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما
اخر خلفه او بما اول عمله واخر ختمه بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة
على اعمالها لانه شاهد بها ووصفها بالبصارة على المجاز او عين
بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما
يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كما انكر في المتقن فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك
به يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذ عن عجلة
مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات
قراءته في لسانك هو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه
بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان
عن وقت الخطاب وهو اعتراض لما يوكد التوبيخ على حب العجلة
لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو امر الامور واصل الدين فكيف
بها في غيره او يذكر ما تقدم في اثناء نزول بعض الآيات وقيل الخطاب
مع الانسان المذكور والمعنى انه يوتى كتابه فتتعجل لسانه من سرعة
قراءته خوفا فقال له لا تحرك به لسانك لتعجل فان علينا بمقتضى الوعد
جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار
والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن
عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة تقديم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع
الضمير للمعنى وليوافق قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء
فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة

في لطافة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس منزا
في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد
بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر
وان المستعمل بعناه لا يعدى بالى ووجوه يومئذ باسرة شديدة
العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع او لاشتداد
كلوحه تظن تتوقع او تايقن بها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار
كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي
النفس اعالي الصدر واضافها الى غير مذكور لدلالة الكلام عليها
وقيل من راق وقال حاضروها صاحبها من رقيته مما به من الرقية
او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به
فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق والتوت ساقه
بساقه لسكرة الموت فلا يقدر تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق
ما يجب تصديقه او فلا صدق مالا اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في احسب الانسان ولكن كذب و
تولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى متبخترا افتخارا بذلك من
المطا فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا
وهو الظهر فانه يليه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله
اولاك الله ما تكره سه و اللام مزيدة كما في ردف لكم واولى لك
الهلاك تكرير للتهديد او تعليل لما قبله بعد التغليب كما دنى من دون او
فعلى من آل يؤل بمعنى عقبال الناد ثم اولى لك فاولى اي بتكرير
ذلك عليه مرة بعد اخرى احسب الانسان ان يترك سدى مهملا
لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تقريرا لما كان للحشر والدلالة عليه

من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف
لا تحقق الا لمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم
يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى تقدير تعدله
فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر
بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله
اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلعم انه كان اذا
قرأها قال سبحانك بلى وعنه من قرأ سورة القيمة شهدت له انا
وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد
واصله أهل حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد
الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور
بالانسبة اليه كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف
لحين بجزء الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان
من نطفة اوادم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بعينه امشاج اخلاط جمع مشج
او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد
بها مجموع ماء الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة
والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل
مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء
المراة اصفر فاذا اختلطا احمرا او اطوار فان النطفة تصير
علقة ثم مضغة الى تمام خلقه نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له
بعني مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا لتمكن من سائر الدلايل وتأمل
الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على
الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب
الدلايل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء

واما

واما للتفصيل او التقسيم اي مريناه في حالين جميعا او مقسوما اليهما
بعضهم شاكرا بالاستدلال والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من
السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقوله اما بالفتح على حذف الجواب
ولعله لم ينقل كافرا لتطابق تقسيمه محافظة على الفواصل واعلم ان
الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا
للكافرين سلاسل يجاء بها يقادون واغلالا يجاء بها يعذبون وسعيرا يحرقون
وتقديم وعيدهم وقرنا خر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتقدير
الكلام وخص بذكر المومنين احسن وقرا نافع والكسائي وابو بكر
سلاسلا بالتنكير ان الابرار جمع بر كرباب او بار كشهاد يشربون
من كاس من خمر دمي في الاصل لقدح يكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها
كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه
الكافور في رايحته وبياضه وقيل خلق فيها كيفيات الكافور فتكون
كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كاس على
تقدير مضاف اي ماء عين او خمر عين او نصب على الاختصاص او بفعل
يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذوا او ممزوجا بها وقيل
الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مستدعاء كما هو يفجرونها تفجيرا
يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استيناف ببيان ما
رزقوا لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم
بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان
اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا
منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق او الفجر وهو ابلغ
من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون
الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما
واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى
بعض المسلمين فيقول احسن اليه والاسير المومن ويدخل فيه المملوك
والمسجون وفي الحديث غويمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انا نطعمكم

لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع
المكافاة المنفقه للاجر وعن عايشة رضه انها تبعث بالصدقة الى
اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى
شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم اولا نطلب المكافاة منكم
يوما عذاب يوم عبوسا يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس
قمطريرا شديدا العبوس كالذى يجمع ما بين عينيه من اقطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها يشتق من القطر والميم مزيدة
فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقيهم نضرة وسرورا
بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا
يلبسونه وعن ابن عباس رضه ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما
رسول الله صلعم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فبرءا
على وفاطمة وفضة جارية لهما صوموا ثلث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض
على من شمعون لخيبرى ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت
خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك
فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين
فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
يحتملهما وان تكون حالا من المتكئين والمعنى انهم لا يحتاجون فيها الى
معتدل لا حار ولا بارد موذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طيئ قال وليلة
ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ماذ نهر والمعنى ان سواد ما حفهم
بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة لجنة معطوفة
على ما قبلها او عطف على محل لا يرون اى وجنة لقوى دانية على انهم وعدوا جنتين

لا يرون

كتوله

كتوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئ بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال
او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل
القطوف ان تجعل سهل التناول لا يمتنع على قاطفها كيف شاؤا ويطاف عليهم
بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قوارير قوارير من فضة اى
تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد
توّن قوارير من نون سلاسلا وابن كثير الاولى لانها راس الاية وقرئ قوارير
من فضة على قوارير قدروها تقديرا اى قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها و
اشكالها كما تمنوه او قدروها على ما علم الله الصلحة فجاءت على حسبها او قدّر
الطائفون بها الموكول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر شهواتهم وقرئ
قدروها اى جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر متعديا الى قولك قدرت الشئ
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت
العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا السلسة
الحدار في الحلق وسهولة مساغها تقول شراب سلسل وسلسال وسلسبيل
ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد بيان ينبغ عنها نوع الزنجبيل وبعضها
بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسمي به كقاطبة شرا لانه لا تشرب منها
الا من سال الها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم
وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا
مقدر لانه علم معناه ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي
الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه والعامل
الملك وخفايا الملكوت فيستغني بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق بعلو هم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ
ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل
ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحفص بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير

والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا واهل الجنة دانية عليهم ظلالها

وابو بكر خضر بالجر حملا على كسوتهم بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرا سما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرى واستبرقَ بوصل الهمزة والفتح على انه استعمل من البرين حمل على لفظ هذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساورَ من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف اختلاف انواعهم اعالهم فلعله تع يعينهن عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليًا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يكون ان يكون هذا الخبر وذاك للمخزومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله فيلتذ ملتقيا بالباقي ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مرجع لاختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الواقعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الواقعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال بردعه والتعميم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مستقر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره اوقدم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم اماتهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعارا من الثقيل الباهظ للحامل ومعوكا لتعليل ما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم

واحكمنا

واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا واذا شئنا امكلنا منهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشد الاسر يعني النشاة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا للتحقيق القدرة وقوة الوازعة ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقربا اليه بالطاعة وما تشاءون الا ان يشاء الله وما تشاءون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاءون بالياء ان الله كان عليما بما يصلح كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرى بالرفع على الابتداء عن النبي عم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره وتنشرن الشرايع في الارض او تنشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم تفرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا او نذرا للمبطلين او ايات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ وتنشرن آثارها هدى وحكما في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا لحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق وتنشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء باكمل الوجوه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله ورياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا الى المستعدين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تع وبذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان او المعروف او بمعنى المتتابعة

من عرف الفرس وانتصابه على الحال عزرا او نزرا مصدران لعزر اذا
نحى الاساءة وانزر اذا خوف او جمعان لعزير بمعنى المعزرة ونذير
بمعنى الانذار او بمعنى العازر والمنذور ونصبهما على الاولين بالعلية
اى عزرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به
الوحى او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث
بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وخلف بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ
القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها
واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحت فنسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عينت لها وقتها الذى يحضرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها
الذى تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاى يوم اجلت
اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى
اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل
ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اى نوع ويل
فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة
على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين
كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من مهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم كفار مكة وقرئ بالجزم عطفا
على نهلك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب
وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من
اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فلنس تكريرا وكذا ان

الطلق

من عرف الفرس وانتصابه على الحال عزرا او نزرا مصدران لعزر اذا
نحى الاساءة وانزر اذا خوف او جمعان لعزير بمعنى المعزرة ونذير
بمعنى الانذار او بمعنى العازر والمنذور ونصبهما على الاولين بالعلية
اى عزرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به
الوحى او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث
بالحالية وقرأهما ابو عمرو وحمزة والكسائى وخلف بالتخفيف انما
توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ
القيمة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها
واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحت فنسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عينت لها وقتها الذى يحضرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها
الذى تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل لاى يوم اجلت
اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه بمعنى
اعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما ادريك ما يوم الفصل
ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين اى نوع ويل
فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة
على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين
كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من مهلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الاخرين اى ثم نحن نتبعهم نظراءهم كفار مكة وقرئ بالجزم عطفا
على نهلك فيكون الاخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب
وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من
اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فلنس تكريرا وكذا ان

الطلق التكذيب او علق فى الموضعين بواحد لان الويل الاول بعذاب
الاخرة وهذا الامهال فى الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شايع
فى كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه
فى قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت
قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة
نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين
بتقديرنا على ذلك او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة
اسم لما يكفت اى يضم وجمع كالضمام والجماع لما يضم وجمع او
مصدر نعت به او جمع كافت كصايم وصيام او كفيت وهو
الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم اولان احياء الانس
وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله
المحذوف للعلم به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا
حال او مفعول ثان فتكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وجعلنا فيها رواسى شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم
او الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا
بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامتنال منه النعم
انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب
انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من تناولهم
للامر اضطرارا الى ظل يعنى ظل دخان كقوله وظل من يحموم ذى ثلاث
شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق دوائب
وخصوصية الثلث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس لحس الخيال
والوهم اولان الموردى الى عذاب العذاب هو القوة الواهمة الحاكمة
فى الدماغ والغضبية التى فى عين القلب والشهوية التى فى يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن
يساره

لاظليل تحكم به درة لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب غير مغن عنهم
من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر كالقصر اى كل شررة كالقصر فى عظمها
ويومن انه قرى بشرار وقيل جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرى كالقصر
بمعنى القصور كرمث ورمث وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء
للتشبيه كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان السواد الما فيه
من النار يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة
والاول تشبيه فى العظم وسرعة اللون والكثرة والتتابع والاختلاط
وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائى وحفص جمالة وهى تعقوب وقرئ
جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرى بها وهى الحبال الغليظة من حبال
السفينة شبه بها فى امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون اى بما يستحق فان النطق بالا ينفع كلا نطق او بشئ من
فرط الدهشة والحيرة وهذا فى المواقف وقرى بنصب اليوم اى
هذا الذى ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
عطف يعتذرون على يؤذن لدخل فى حيز النفى فانتفى الاذن والاعتذار جميعا
مطلقا وتوجيهه جوابا للدال على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وادعم
ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق
والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد
فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمومنين فى الدنيا واظهار لعجزهم ويل
يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم فى التخلص من العذاب ان المتقين
من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
مستقرون فى انواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اى
مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزى المحسنين فى العقبى ويل يومئذ
للمكذبين تخصيص لهم العذاب المخلد وتخصيصهم الثواب الموبد كلوا
وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما تنال لهم ذلك
تذكير لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل
على النعيم المقيم قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا

انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا
واخضعوا او صلوا او اركعوا فى الصلوة اذ روى انه نزل حين امر
رسول الله ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نحنى فانها مسبة ويقال هو
يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يتطلون
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل
يومئذ للمكذبين بنبأ حديث بعث اى بعد هذا القرآن يؤمنون اذا لم
يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة
قال عم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين
بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله
عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما
يتساءلون عنه كانه لفخامته خفى جنسه فيسأل عنه والضمير للامر
كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمومنين
عنه استهزاء كقولهم بتداعونهم وتراءوا نهم اى يدعونهم ويرونهم او
للناس عن انباء العظيم بيان للشان المخبر او صلة يتساءلون وعم
متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمة الذى هم فيه
مختلفون بجزم النفى والشك فيه اوبالاقرار والانكار كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير لما لغة وثم للاشعار
بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيمة او
الاول للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على التقرير
قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا قرارا وفراشا والجبال اوتادا تذكير
ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك
على صحة البعث كامر تقريره مرارا وقرى مهدا اى انها لهم كالمهد
للصبى مصدر سمى به ما يمهد للتنوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرانا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيتين ومنه المسبوت
للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من
ارادالاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش يتقلبون فيه

لتحصيل ما تعيشون به او صوة تنفعون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم
سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا توثر فيها مرور الدهور
وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهج النار اذا اضاءت
او بالغا في الحرارة من الوقيح وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من
المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصر بالرياح
فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز وهنا اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تثير
السحاب وتدرّ اقلاله ويومن انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج
العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا
ومثاجا الماء مصابة لنخرج به حبا ونباتا ما تقتات به وما يعتلف
من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لفّ
كجوز قالت جنة لفيف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لفت
جمع لفاء كحمراء وخضر او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان
في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وينتهي عنده او حدا
للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر
عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عميٌ وبعضهم
صمٌ بكمٌ وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح
من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالفئات
واهل السحت واكلة الربوا والحائفين في الحكم والمجبنين بالعالم والعلماء الذين
الذين خالفت قولهم علمهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان

والتابعين

والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين للخيلاء وفتحت السماء
وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت ذات كثرة
الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال
في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب لا يرى على صورة
الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزاءها وانبثاثها ان جهنم كانت
مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين
ليحرسوهم من فيها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه
الخيل او مجنة في ترصد الكفرة ليلا يشذ منها كالمطعان وقرئ ان الفتح
على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها
وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه
ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف
سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب بجواز ان يكون المراد
احقابا متزايدة كلما مضى حقب تبعه لفرط ان كان فمن قتيل المنهوم
فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نعتا احقابا
بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا
ثم يبدلون جنسا لفرط العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل
اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا
بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيرا له والمراد بالبرد
ما يردّ حرّ النار او النوم وما يغسق ما يغسق ان
يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه
اخر ليتوافق رؤس الاي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء وافق لاعمالهم وموافقا لها او
وافق بأن لم يزد على ما استحقوه فوفق كذا انهم كانوا لا يرجون
حسابا بيان لما وافقه معنى الجزاء وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا
فعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو
بمعنى الكذب كعوّل نصدر قتلها وكذبها والمرء ينفعه كذابه واما ايم

الما صدر على الزائد ٥

فيكون مرصادا مبالغة
كالمطعان مبالغ ٥

مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بعضهم مكاذبة
او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى الحسبان يجوز
يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وتوبيخ انه قرئ كذابا وهو
جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اى تكذيبا منكرا
كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر احصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن
نزيدكم مستتب عن كونهم بالحساب تكذيبهم بالايات ومحنته عاطفة بعد
الاثبات للمبالغة وفي الحديث من الآية أشد ما في القرآن على اهل
النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها
انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب
نساء فلكت نديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ممتلئة واد متحدث
ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة
اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعد تفضلا منه اذ لا يجب
عليه شئ ومنوبل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا
كافيا من احسبه الشئ اذا اكفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم
وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك او خبر ثان او استيناف الرحمن
بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بالرفع في قراءة ابي عمرو
وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ
خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اى لا يملكون
خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على
الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتكميل لقوله لا يملكون فان مولاء الدين هم افضل الخلائق واقربهم
من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا بما كون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى
الا باذنه فكيف يملك غيرهم ويوم ظرف لا يملكون او ليتكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة

ذلك

الاعزابا

عطاء

ان يتكلم بعضهم في بعض

ذلك اليوم لحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقريب لتحققه فان
كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى
ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم
فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة او مصدرية
بمعنى نظر او استفهامية بمعنى قدمت الى اي شئ قدمت يداه ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فعند الكافر حالها
عن النبي ﷺ من قرأ سورة عم سقاه الله من شراب يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا سمن
صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى
اغراقا في النزع فانهم يسرعون بها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في
الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو
من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشئ
من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى
الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوا ما لا دراك ما اعد لها من
الآلام واللذات او الاولياء لهم والبانيات لطوائف من الملائكة
يسبحون في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون
امره او صفات النجوم فانها ينزعون من المشرق الى المغرب غرقا
في النزع بان تقطع الفلك حتى تخط في اقصى المغرب وتنشط من برج
الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك
فيسبق بعضها في السير لكونها اسرع حركة فيدبر امرا ينيط بها كاختلاف
الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركتها من برج الى برج طباعية يسمى الاولى
نزعا والثانية نشطا او صفات الفوس الفاضلة حال المقاومة فانها
ينزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اعماق النازع في القوس فتنشط

اى ينزع النفس عن الابدان

ان ينزع بعضهم في بعض

الثواب والعقاب فخاف من اساء وارجى من احسن فاطاع وعصى بتفويض
ان ذهب الى ان الكافر يخلد في النار ولا يعذب بغيرها ومن اصر على الكبائر
تغلب طاعاته معاصيه ومن تساوت حسناته وسيئاته او لا يملكون
الا لمن ذهب الى ان كل عاص يدخل النار ثم يخرج منها وما ادري ما

الى عالم الملكوت ويسبح فيه فتسبق الى مظاهر القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات او حال سلوكها فانها ينزع عن الشهوات وتنشط الى عالم
القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من
الكملات او صفات نفس الغزات او ايديهم تنزع الغسي باغراق
السهام و منشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر تيسيبغون
الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعنانها وتخرج من دار الاسلام الى
دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر فاقسم الله
بها على قيام الساعة لان ما بعد عليه يوم ترجف الراجفة وهو
منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام السماوية التي تتحرك حركتها شديدة
كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي
ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي
النفخة الثانية والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال
قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهو صفة
للقلوب والخبر ابصارها خاشعة اي اصحابها ذليلة من الخوف فاسند
الخشوع اليها والقلوب يقولون ايئنا لمردودون في الحافرة في الحياة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته
التي جاء فيها فحفر فيها اي اثر فيها بمشيه على النسق كقوله عيشة راضية
او تشبيه الاقابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة تقال حفرت
اسنانه فحفرت حفرا وهي حفره اذا كلنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي
اذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص
وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا وهو
استهزاء منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق لمحذوف اي لا تستصعبوا
فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم
احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها
من قولهم عين ساهرة للتي تجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان اكلها

ليسهر

يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسلتيك
على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم
منهم اذ نادا ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى
فرعون انه طغى علا اياده القول وقرى ان اذهب بالفتح على النداء معنى القول
فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا
الحجازيان وبعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد
المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله نعم لا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى
فاراه الاية الكبرى اي قلب عصا وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي
كل ما يصاحبه فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد
ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال الامر
او ادبر بعد ما راى الثعبان يهرع هرعا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او
جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى من على امركم
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا نكالا لمن رآه او سمعه في الاخرة
بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي قوله وكلمته الاولى
وهو قوله ما علمت لكم من الة غيري او للتنكيل فيهما او لهما وجوز ان يكون
مصدرا مؤكدا لعاقبه بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية
اءنتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها
ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او
تخنتها الذاهب في العلو فيها فسواها فعدلها او فجعلها مستوية
او فتمها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى
فلان امره اذا اصلحه فاغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل اذا
اظلم واضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها واوز ضوء
شمسها لقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك دحيها بسطها
ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو

ملساء ليس فيها
تفاوت ولا فطور

في الاصل لوضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال او ضمار قد ادسان
للاحو والجبال ارساها انتهاها ذرى والارض الحال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فعلية فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا
جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي
هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي تساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان
يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو
بدل من اذا جاءت وما موصولة او حصدرية وبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد ورؤيت وبرزت ولمن راى ولمن ترى
على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك
فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى
هي مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو
الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي
ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مردٍ فان الجنة
هي المأوى ليس له سواها ماوى يسألونك عن الساعة ايان مرساها متى
ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من قولهم رسا السفينة
حيث يعنى اليه ويستقر فيه فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر
وتعلمها لهم اي ما انت من ذكراها لهم وتعيينها وتعلمها في شيء فان ذكراها لا ينفعهم
الا غيبا وقيل انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف معناه انت ذكرتهم
فان الرسالة داعية للانبياء امارة من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم
والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها انما
تنفع لانذارك من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص
من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل
لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا
عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه لقوله الا ساعة من نهار وذلك

اضاف

اضاف الضمير الا العشية لانهما من يوم واحد عن النبي عم من قرأ سورة
والنازعات كان ممن حبسه الله في العير والقيمة حتى يدخل الجنة تور صلوة
مكتوبة بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه
الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله وعند صناديد قريش
يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم
يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وعبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آن بهمزتين وبالف
بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في
الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق
او لزيادة الانكار كانه يقول تولى لكونه اعمى كما لا التفات في قوله وما
يدريك لعله يزكى اي اي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام
بما يتلقف منك فيه اياء بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه
الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي
انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن
غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا
للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله
تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تتعرض
وتتعرى على الاستفهام التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى
بالاسلام حتى يبعثك لحرصك على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك
الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية
الكفار في اتيانك وكبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى
تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي
للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله
لا ينبغي لذلك كلا ردع عن المعاتبة عليه او عن معاودة مثله انها
سورة عبس

تذكرة فمن شاء ذكره حفظ او اتعظ به والضمير ان للقران او العتاب المذكور
وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مُنَشَّرَة نعت لها صفة لتذكرة او خبر ثان
او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون
الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله
او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال
سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او مستطعفين على
المومنين يكلونهم ويستخفون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره
دعاء عليه بشنيع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران ومنوع
قصره بدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبداء حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه
بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيّاه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال
او فقدّره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسّره ثم سهل مخرجه من بطن
امه بان فتح فوهة الرحم والمعدان ينكبس او ذلل له سبيل الخير والشر
ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه
بالام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفسر على المعنى الاخير
اعياه بان الوساوس والخواطر بالشر سبيل عام ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم
اذا شاء انشره وعدّ الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في
الجملة الى الحيوة الابدية والذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة
عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه
وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم
يقض بعد من لدن آدم الى سن الغاية ما امره اياه اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتساع للنعم الفائتة بالنعم الحاضرة انا صببنا الماء
صبا استئناف مبين لكيفية احوال الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل
منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات او بالكواب واسند
الشق الى نفسه لاسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة
والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها

تقضب

تُقْضَبُ مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا عظاما وصف بها الحدايق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة واتا ومرعى مما ترعاه الدواب اذا اتمّ لانه يؤمّ وينتجع او من اب
لكذا اذا تهيأ له لانه يتهيّأ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا
لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا
جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه
وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاخ
فالاخ للمبالغة كانه يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي
يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة
بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها
قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين كفروا
جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك جمع الى السواد وجوههم الغبرة قال عكرمة من
قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت ضم
بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب
تراباها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل و
نظيره بحتر لقطا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل وصدقة واخرت
من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وموجب اذا يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرّاك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي
اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا
انضم اليه صفة القهر والانتقام به والاشعار بما يقهره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل

بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه يبتدعى على الجرى فى طاعته لا الانهماك
فى عصيانه اغتر اى بكرمه الذى خلقك فسوّيك فعدّلك صفة ثانية
مقرّرة للربوبية مبيّنة للكرم مبنية على ان من قدر على ذلك ولا قدر عليه
غيره والتسوية جعل الاعضاء سليمة مستوية مُعَدّة لما فيها والتعديل
جعلها بحيث معتدلة متناسبة الاعضاء او معدّلة بما يتعذر بدونه من القوى
وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض او
صرفك عن خلقة غيرك ومزّكك بخلقة فادتك خلقة سائر الحيوانات
فى اى صورة ما شاء ركبك اى ركبك فى اى صورة شاءها ما مزيدة وقيل
شرطية ركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها
لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين
اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او
الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما تكذبون
به وردّ لما توقعون من التساهل والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند
الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم بيان لما يكتبون
لاجله يصلونها يقاسون حرّها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم
فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها
فى القبور وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية دارٍ يوم لا تملك نفس
لنفس شيأ والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وتفخيم امره اجمالا او رفع
ابن كثير وابو بكر يومئذ على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال عم
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة
وبعدد كل قطر حسنة بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
التطفيف البخس فى الكيل فى الوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير لدى
ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفى الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل
الله الا فشا فيهم الفقر وما فشا فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا
طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس

حتوتهم

اسبولين ومكانه

الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وان كالوهم او وزنوهم يخسرون
حتوتهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بن للدلالة على ان الكيال لهم على الناس
او الكيال تحامل فنه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او
وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا
وعساقلا بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن
مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والدفع لا فى
المباشرة وعدمها وتدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف
فى نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يحاسب على
امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم
عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من لجار
والمجرور ويومئ القراء بالجر لربّ العالمين لحكمه وفى هذا الانكار
والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه هدى والتعبير
عنه بربّ العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع
عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب
من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفى سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين
كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور بيّن الكتابة او معلم يعلم
من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لعتابه الكتاب لانه سبب لحبس او لانه
مطروح كما قيل تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب سجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق
او بذلك الوعد الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامّة وما
يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استحصر قدرة
الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات المخوضة
بحيث استغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه
سواعد النقل كما لم تنفعه دلايل العقل كلا ردع عن هذا القول بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ردّ لما قالوه وبيان لما ادّى بهم الى هذا
القول بان غلب عليهم حبّ المعاصى حتى انهمكوا فيها وغلب عليها ومد
ذلك بالتكرير حتى صار كالطبع والخلق فيها وهو كالرين على الزجاج
وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت فى قلبه نكتة
سوداء فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران
الذى ذكره الله فى كتابه كلا ردع عن ذلك وتهديد انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون عن كرامته ورؤيته لما روى ان الكفار ينظرون الى الله تعالى
كل يوم غدوة وعشية ثم يحجبون عنه ثم يدخلون سقر فيقال هذا الذى
كنتم به تكذبون ثم يرجعون الى منازلهم فيقولون قد رأينا ربنا اليوم
وتسود وجوه المؤمنين من شدة النور حتى تصير كالليل المظلم
ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى ربكم فينكشف الحجاب عن وجه الله
الكريم فيخرون سجدا لله تعالى ثم يقال ارفعوا رؤوسكم فقد اعطيت كل
انسان منكم على قدر معرفته بى فمنكم من اعطيته على قدر معرفته بى
شهرا ومنكم من اعطيته على قدر معرفته بى سنة ومنكم من اعطيته على قدر
معرفته بى يوما ومنكم من اعطيته على قدر معرفته بى بالغداة والعشى
فينظرون الى وجه الله الكريم ثم يقال لهم هذا موضعكم الذى تكونون فيه
ثم يقال لهم انطلقوا الى ما اعددت لكم من الكرامة فيقولون ربنا
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول لهم لكم عندى ما هو افضل من هذا
فيقولون ربنا وما هو افضل من هذا فيقول رضاى عنكم فلا اسخط عليكم
بعده ابدا

على قلوبهم نفي علمهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول
الملكات كما قال عم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة
سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرأ حفص بل ران بالظهار
اللام كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه
بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لما انهم بامانة من تمنع عن
الوصول الى المأمول او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او ثواب ربهم ثم انهم لصالوا
الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون بقوله لهم
الزبانية كلا تكرير للاول ليترتب عليه الابراد كما عطف بعيد الانجاد اشعارا
بان التطفيف بفجور والابرار بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه مامر في نظيره يشهده
المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي
نعيم على الاراءك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على
بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه
مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي
له ختام اي مقطع مبدأ عتره المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم
به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب
المرغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
او دفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا والابرار يمزج لهم
بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني الاساء
قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا
مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى
اهلهم انقلبوا فاكهين ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا
عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم و
ضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين
في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا

اغلق

اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار على ما كانوا يفعلون وقرأ حفص والكسائي بادغام
اللام في التاء قال عم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت بالغمام لقوله يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضه
تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته
حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت
وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق
واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها واذا القت ما فيها
ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها
حتى لم يبق شئ في بطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلي وحقت
للأذن وتكرير اذا للاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه
محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار
او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه
وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهده يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه
او فملاقيه ربه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح المشي
السعي للقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا يعرض عليه ما فرط منه ولا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا الى
عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من
اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فتلوى
يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى
الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان
والشامي والكسائي يصلى لقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى لقوله
وتصلة جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه
فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن

ان ربه كان به بصيرا عالما بما يعمله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم
بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة
رضه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة ومنه رقة القلب
والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا اوطرده
الى اماكنه من الوسق والقمر اذا اتسق اجتمع وتم تبدرا لتركبن طبقا
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة والهول طابق غير
فعيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب ومعنى الموت
ومواطن القيمة واهوالها ومنى وما قبلها من الاهوال عما انه جمع طبقه
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج
وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة
طبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا للطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون
بموم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون
تلاوته لما روي انه عم اقرءوا واسجدوا اقترب ونسجد بمن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت واضح ابو حنيفة على وجوب السجدة
فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها قال والله ما
سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا
يكذبون اي بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر
والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استعارة لهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع
او ممنون به عليهم عن النبي عم من قرا سورة انشقت اعطاه الله ان
يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم والسماء
ذات البروج يعني البروج الاثني عشر سميت بها لانها تنزلها السيارة
وتكون فيها كالنوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا

لظهورها

لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور
واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد في كل يوم من
الخلايق وما احضر فيه من العجايب وتنكير هما للابهام في الوصف اي وشاهد
ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود او البني آدم وساير الامم او كل نبي وامته او الخالق
والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او
الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والجمعة او يوم الجمعة والمجموع
فانه يشهد له او كل يوم وليلة قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب
القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم
ملعونون كالعن يعني كفار مكة كالعن اصحاب الاخدود فان السورة
وردت لتثبيت المؤمنين على ايذائهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم
والاخدود لخد وهو الشق في الارض وكونها بناء ومعنى لكن والاخدود
روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في
طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي
جليس الملك فابراه فسأله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام
الى جبل ليطرح من ذروته فرعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في
سفينة ليغرق فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الكل فقال
باخاديد وقعت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق

تابوت

فاقتحمت وعن علي رضه ان بعض ملوك المجوس خطب بالفارس وقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى
وقيل لما تنصر نجران عز ابن ذونواس اليهودي من حمير فاخرق
في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود
صفة لها بالعظمة وكثرة ما يوقد به لهبها واللام في الوقود للجنس
اذ هم عليها عاطفة النار قعود قاعدون وهم عاما يفعلون بالمؤمنين
شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر وابداه
يشهدون عاما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم وما
نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا مستغنيا يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد للاشعار بما يستحق
ان يؤمن به ويعبد انا الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثلوهم بالاذى ثم
لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزايد في
الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب
الحريق ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا
وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش
اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدي الخلق ويعيدهم او يبدي البطش
بالكفرة في الدنيا ويعيدهم في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب
لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك ترى ذي
العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والكلمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ونجدن علو
وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث
الجنود تزعون وتؤزر ايد لها من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه
والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر

عا

عا تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون
عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا
آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه
كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هو الذي كذبوا به
كتاب شريف وصيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة
اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ من
التحريف بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما
فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر
حسنات بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالاتي ليلا لان المسافر يستعمل الليل في
المضي كانه يتتبع الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد
او معهود بالتعقب وهو رصد عن عنه او لا بوصف علم بر فسر بما
يخصه تعجبا لشانه ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس
لعليها حافظ رقيب فان مي المخففة واللام الفاصلة وما زايدة
وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة
على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان ثم خلق لما ذكر ان كل نفس
عليها حافظ امتعه توطئة الانسان بالنظر في مبدأ نشأته ليعلم صحة
اعادته فلما تملأ على حافظه الاما يشره في عاقبته خلق من ماء
دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صفة فيه
دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب
والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو
صح ان النطفة يتولد من فضل الهضم الرابع ويتفصل عن جميع
الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء وقوة

عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الوقاع
اعظم الاعضاء معونة فى توليدنا ولذلك تشبهه و يسرع الافراط فى
الجماع بالضعف فيه ولهذا خليفة ومنى التخلع و هو فى الصلب وشعب
كثيرة نازلة الى الترائب مما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصها
بالذكر وقرى الصّلب بفتحتين والصلب بضمتين وهذه لغة رابعة
ومنى صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى
السرائر تتعرف وتتميز. بين ما طاب من الضمائر وما خبث من الاعمال
وما خفى منها وما ظهر وظرف لرجعه فحاله فما للانسان من قوة من منعة
فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة
الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى ابوابا لان
الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب تحمل الماء
من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء
السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من النبات
او الشق بالنبات والعيون انه اى القرآن لقول فصل فاصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اعداء الله
يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء نوره وانا اكيد كيدا واقابلهم بكيدى
فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين
فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل بامدادهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتغيير الصيغة لزيادة التسكين عن النبى
ثم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر
حسنات بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
نزهه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة والاظلاله على غير ما انها
انها فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرى سبحان ربى الاعلى
وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال ضعوها فى ركوعكم
فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكانوا
يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت

الذى

الذى خلق فسوى خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله
وتتم معاشه والذى قدر اى قدر اجناس الاشياء وانواعها وشخاصها
ومقادير ابدانها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا او اختيارا كخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال
الآيات والذى اخرج المرعى انبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد
خضرته غثاء اهوى يابسا اسود وقيل حال من المرعى اى اخرجه
اهوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك
قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا مع انك امى لتكون ذاك اية
اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل وقوعه ايضا كذلك
من الآيات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما
شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة
لما روى انه عد اسقط آية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابى انها
نسخت فسأله فقال فنسيتها او نفى النسيان رأسا فان القلة
يستعمل للنفى انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من اعمالكم وما بطن
او جهرك بالقرآن مع جبريل وما دعاك الله من مخافة النسيان فيعلم
ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدل للطريقة
اليسرى فى حفظ الوحى او التدرج فى تلقف لها وهون التكليف
قال نيسرك لانيسرك عطف على سنقرئك انه يعلم اعتراض تذكر
بعد ما استتبت لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما
جاءت بعد تكرر التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا
يتعب نفسه وتتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية
او لان المذكرين استبعاد تاثير الذكرى فيهم او لان شعار او لكل احد
بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولى
سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بان يتامل فيها
فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب
الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة

لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عم قال نار كم من جزء من سبعين جزء من نار جهنم او ما في الدنيا الا جزء منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او بكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى قوله (ام) الصلوة المكتوبة او ان يراد بالذكر تكبيرة التحرم فصلى تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر تكبيرة يوم العيد فصلى صلوة بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او لكل فان السعي للدنيا اكثر في الجبلة وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها لذة بالذات خالص عن الغوايل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما قد سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية الواقعة التي تغشى الناس بشدايدها يعني يوم القيمة او النار من قولهم وقعتني وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل بما يتعب فيه كجر السلاسل وحوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاها ودعاها ادعملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب في ابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرى تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يابيس الشبرق ومو سوء تزعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجر نارية تشبه الضريع وكعلف طعام مولاه والزقوم والغسلين طعام عذبهم او المراد طعامهم ما يحاماه الابل ويتقاه لقذره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع ذا المقصود من الطعام اجد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرا على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس

والتاء

فالتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجرى ماؤها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق مساند جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر فضاعدا ليتاتى لها قطع البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع لقر وذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبئة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت في راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وترى الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا انما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن الكسائي بالسين على الاصل وحرف بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر

نمرقة عارة بالش ج

الدول بعضها بجنب بعض وجمعه

نار ما بجهل بردها مذ خلقت نارا بزعمهم اقفال

فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد
الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب
النار في الاخرة وقيل سوا استئناف من قوله فذكر اى فذكر الا
من تولى واصر فيعذبه العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد
الاول انه قرئ الا على التفسير ان الينا اوبهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فيعال من تاب او تفعال من
الاوب تكلت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للاوغام
ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة
في الوعيد عن النبي صلعم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله
حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم والفجر
اقسم بالفجر اما لفقه كقوله والصبح اذا تنفس او صلوة
وليال عشر عشر ذي الحجة وذلك تفسير الفجر بغير عرفة والنحر
او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر
بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والايام
كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين
والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او الروح
والبدنيات او شفع الصلوات ووترها او يوم النحر وعرفة
وقرئ مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المركبات
ما دل اظهر دلالة على التوحيد او مر خلائق الدين او منسية لما
قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ عنبر حمزة والكسائي
والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالبحر والنجر والليل اذا
يسر اذا مضى لقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما
في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووجه التعبير اذ
يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة
تخفيفا وقد خفضه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل
ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل

من

من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر يعتبر به ويتذكر به ما يزيل تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر
عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف تفعل
ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد
على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم
بلدتهم وقتل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع
صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او
القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها
في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة فهلكوا وعن عبد الله
ابن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة
اخرى لارم والضمير لها سواء اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين جابوا
الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي
كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد
صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا
فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط
لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي
يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه
بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في
الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد

المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصد كالميقات من وقت
وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاجزاء فلا يريد الا الانسى بيانا لما
الانسان فلابهة الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه ربه اختبره بالغنى واليسر
فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربى اكرمن تفضلنى بما اعطانى وهو جواب
المبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اى بالفقر والتقتير ليوازن
قسيمه فيقول ربى اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقدير كثيرا ما يكون
الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء والانهماك
فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه ورد عنه بقوله كلا ردع عن قوله
الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه
ولان التوسعة تفضل والاضلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر وشلمة وحافص
اكرمن واهانن بغير ياء فى الاصل والوقف وعن ابى عمرو شلمة وحافص
نافع فى الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد كلا لا تكرمون اليتيم ولا
تحضون على طعام المسكين اى بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على انهم لكم
بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على
طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون وتاكلون
التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لما اى جمع بين الحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم
او ما كان مورثهم من حلال وحرام غالبين بتركك ويحبون المال
حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا
يكرمون الى ويحثون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك فان انكار
وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد بكل حتى صارت
منخفضة لجبال والتلال او مساء منبثا وجاء ربك اى ظهر ايات قدرته
وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته و
سياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجئ يومئذ بجهنم

كقوله

كقوله وتزلزت بالجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل
فيها يتذكر الانسان اى يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم فيجها فيندم عليها
وانى له الذكرى اى منفعة الذكرى ليلا ينافى قبول ما قبله واستدل به على
عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى
قدمت لحيوتى اى لحيوتى من او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة
وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المجبور على
الشئ قد يتمنى أن لو كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد الهاء بدل اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه
اذ الامر كله لله او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله فان النفس قد تتى فى سلسلة
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته ويتفنى
به عن غيره او التى اخبت بحيث لا يريبها شك والآمنة التى لا تستفز خوف
ولا حزن وقد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او موعوده بالموت وبشر
ذلك وبشر بقول من مال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم
القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى عبادى
فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضى
بنورهم فان الجوار الكرامة كالمرايا المتقابلة او ادخلى فى اجسادى التى
فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لكل عن النبى عم من قرا
سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرا فى سائر الايام كانت له
نورا يوم القيمة لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيل بجلول الرسول فيه اظهارا
لمزيد فضله وانشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل
مستحل تعرضك فيه كما تستحل تعرض الصيد فى غيره او
حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما فعل له
عام الفتح

ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم او ابو صيم عم وما ولد ذريته
او محمد صلعم والتنكير للتعظيم وايثاره على من لمعنى العجب كما فى قوله
والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ومشقة من
كبد الرجل كبدا اذا اوجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال
فى شدائد مبتداء من ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده
وهو تسلية للرسول عم مما كان يكابده من قريش والضمير فى
ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابى
الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظ ويحمل به
عشرة فيتقطع ولا يزول قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر
عليه احد فيشمخ عند تعوله اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا
كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ورياء او
مباهاة للرسول ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك
فيساله عنه يعنى ان الله يراه فيجازيه او حين فيجازيه عليه
عم بان ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به
عن ضميره وشفتين يستر بهما فاه وتستعين بهما على المنطق
والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريقى الخير والشر
او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى فلم يشكر
تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة
الطريق فى الجبل استعارها لما يشق على النفس من الفك والاطعام فى
قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس
والمقصود المراد بهما حث من وقع لا امر وقع ولم يفكها ولا يكاد الامكورة
اذا المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والقربة
والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وتوب فى النسب
وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة
او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك على العقبة اعتراض

معناه

معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم
او فك بمعنى لم يتابع الايمان عن العتق والاطعام فى الرقبة لاستغلاله
واشتراط سائر الطاعات بر وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله
اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه
دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال
او الشوم وتكرير ذكر الموصولين باسم الاشارة وتوكيد الكفار بالضمير شان
ايحسبنى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبى صلعم
من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اى يغشى
الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال
ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر
الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع لم توالدا وادم وحوا
وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى اى مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل
مبنى لتشتت الساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية
وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على كلمة التوحيد فسنيسره
للسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة
من يسر الفرس اذا معناه للركوب بالسرج واللجام فاما من
بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب
بالحسنى بالكلمة او بالمثوبة فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر
والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام انكار
اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او فى جهنم
ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضايانا او لمقتضى
حكمتنا

وهو الهلاك

يوم الموت

او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان عليكما لن للاخرة والاولى تتعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركك الاستيذاء فانذرتكم نارا تتلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صلتها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرف في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيتقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لا مكافاة نعمة ولسوف يرضى وعدا بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يعذبهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلعم من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان فيه كلم موسى ربه والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع الموادع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول

استثناء

استثناء منكر من قبل ومراعاة للفواصل روى ان الوحي تأخر عنه اياما لكرة الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لنزجر سائلا فلجا او لان جروا ميتا تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد اعليهم ولللاخرة خير لك من الاولى فانها بالنسبة الى الشوائب ومن فانية مشوبة بالمضار كانقطاع الوحي لما بين انه لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل وان تأخر ويجوز ان يكون من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الاحكام والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين نظمتك حلمة وجاءت بك لتردك فجاء جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكر وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها على الناس عم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لک صدرک الم نفتحه حتی وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
فکان غایبا حاضرا والم نفتحه بما اودعنا فیه من الحکم وازلنا عنه
ضیق الجهل وبما یسرنا لک تلقی الوحی بعد ما کان یشق علیک ″
وفیه اذا اشارة الی ما روی ان جبریل اتی رسول الله صباه او یوم ″
المیثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ایمانا وعلما وفعله اشارة الی
کونه متبعا ومعنی الاستفهام انکار نفی الانشراح مبالغة فی اثباته ولذلک
عطف علیه ووضعنا عنک وزرک عبارة عن الثقل الذی انقض ″
ظهرک الذی حمله علی النقیض ویقال الوصوت الرحل عند الانتقاض
من ثقل الحمل وسموا ما ثقل علیه من فرطانه قبل البعثة او جهله
بالحکم والاحکام او حیرته او تلقی الوحی او ما کان یری من ضلال قومه
مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعریضهم فی ایذائه حین ″
دعاهم الی الایمان ورفعنا لک ذکرک بالنبوة وغیرها وای رفع
مثل ان قرن اسمه باسمه فی کلمتی الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلی
علیه فی صلاته وامر المومنین بالصلوة وخاطبه بالالقاب واناط
لک لتکون انهاما قبل ایضاح فیفید المبالغة فان مع العسر یسرا کفیتک
الصلاة والوزر المنتقض للظهر وضلال القوم وایذائهم یسرا کالشرح
والوضع والتوفیق للاهتداء والطاعة فلا تتاثر من روح الله انا
عراک ما نالک وتنکیره للتعظیم والمعنی بانی ان مع من المصاحبة ″
المبالغة فی معاقبة الیسر للعسر واتصاله به اتصال المتعاریین ان
مع العسر یسرا تکریر للتاکید واستیناف وعد بان العسر مستتبع ″
یسیر لم یکتف الکاشح کقولک ان للصایم فرحة ای فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعلیه قوله ع لن یغلب عسر یسرین فان ″
العسر معرف فلا یتعدد سواء کان للعهد او للجنس والیسر منکر ″
فیحتمل ان یراد بالثانی فرد غایر ما اوید بالاول فاذا فرغت من التبلیغ
فانصب فاتعب فی العبادة شکرا لما عددنا علیک من النعم البالغة
ووعدنا بالنعم الآتیة وقیل فاذا فرغت من الغزو فانصب فی العبادة
او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والی ربک فارغب بالسوال

ولا

ولا تسال غیره فانه القادر وحده علی اسعافه وقری فرغب ای رغب
الناس الی طلب ثوابه عن النبی ع من قرا الم نشرح فکانما جاءنی وانا
مغتم فرجنی عنی بسم الله الرحمن الرحیم والتین والزیتون
فضمها من الثمار بالقسم لان التین فاکهة طیبة لا فضلة لم وغذاء لطیف
سریع الهضم وهو دواء کثیر النفع فانه یلین الطبع ویحلل البلغم ویطهر ″
الکلیتین ویزیل رمل المثانة ویفتح سدة الکبد والطحال ویسمن ″
البدن وفی الحدیث انه یقطع البواسیر وینفع من النقرس والزیتون
فاکهة وادام ودواء وله دهن لطیف کثیر المنافع مع انه تنبت ″
حیث لا دهنیة فیه کالجبال وقیل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبیت المقدس او البلدان وطور سینین یعنی الجبل
الذی ناجی علیه موسی ربه وسنین وسیناء اسمان للموضع الذی
هو فیه وهذا البلد الامین ای الآمن من ایمن الرجل امانة فهو امین او
المامون فیه ما من فیه من دخله والمراد به مکة لقد خلقنا الانسان
الجنس فی احسن تقویم تعدیل بان خص بانتصاب القامة وحسن
الصورة واستجماع خواص الکائنات ونظائر سایر الممکنات ثم
رددناه اسفل سافلین بان جعلناه من اهل النار والی اسفل
السافلین وهو النار وقیل هو اذل العمر فیکون الا الذین امنوا
وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غیر ممنون لا ینقطع او لا یمن به
علیهم وهو علی الاول حکم مرتب علی الاستثناء ومقوله فما یکذبک بعد
بنی یکذبک یا محمد دلالة او نطقا بعد ظهور ما من ″
الدلایل وقیل ما بمعنی من وقیل الخطاب للانسان علی الالتفات
والمعنی فای شیء یحملک علی هذا الکذب الیس الله باحکم الحاکمین تحقیق
للحق والمعنی الیس الذی فعل ذلک من الخلق والرزق باحکم الحاکمین
صنعا وتدبیرا ومن کان کذلک کان قادرا علی الاعادة والجزاء ″
علی ما مر مرارا عن النبی صلعم من قرا سورة والتین اعطاه الله ″
العافیة والیقین ما دام حیا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرا
هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك اى اقرء
القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذى خلق اى الذى لم يخلق او الذى
خلق كل شئ ثم اقرن ما سواه شرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذى خلق الانسان
فانهم اذا تأملوا فيه تحيروا لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمع علقة لان
الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى اول اولا
ما يدل على وجوده وقدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق
والثانى للتبليغ او فى الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزايد فى الكرم على كل كريم
فانه ينعم بلا غرض وعلم من غير تخوف بل هو الكريم وحين علق الخليقة
الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به ليتقيد به العلوم ويتعلم
به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل و
انزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عرف سبحانه
مبادء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من حضيض
المرائب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا
الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر
بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى اى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه
بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى
ربك الرجعى لخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا
من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذى
ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا
لوطئت عنقه فجاء ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك قال ان
بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال لو دنا منى لاختطفته
الملايكة وتنكيره

ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الكلام
فى قوله ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية بمعموله
الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى
الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلوته ان كان ذلك الناهى على الهدى فيما ينهى عنه او آمرا
بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان
على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يفعل الم يعلم
بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
ارأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمر
بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب
فى الناهية مع الكافر فانه تبع كالحاكم الذى حضره الخصمان
يخاطب مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافرا اخبرنى ان
كان صلوته هدى ودعاه الى الله امرا بالتقوى انتهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى بالتعجب والتوبيخ ولم يعترض لنهى النبى
لان النهى كان عن الصلوة فالامر بالتقوى فاختصر فاذكر
الصلوة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العمد اذا صلى يحتمل ان
يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة
وغيره بالدعوة كلا ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا
بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة

ولا سنعنّ وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء
باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على
ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما
لصاحبها على الاسناد المجازي لمبالغة فليدع ناديه اى اهل
ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يجتمع فيه القوم ذوى ان ابا
جهل مرّ برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له
رسول الله صلعم فقال أتهدّدني وانا اكثر اهل الوادي ناديا
فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبنى
على النسب واصلها زبانى فحذفت الياء والتاء معوضة عن الياء كما ردّ
ايضا للنامي لا تطعه اى انبت انت على طاعتك واسجد ودم
على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
العلق اعطى من الاجر كانما قرأ المفصل كله بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه بإضماره من غير ذكر
شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند
انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتداء
بانزاله فيها او انزل جملة من اللوح الى سماء الدنيا على السفرة
ثم كان جبرئيل ينزله على رسول الله صلعم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من
رمضان ولعلها السابعة منها ولذلك اخفاها ان يخفى من
يريدها في اوتار العشر الاخير من رمضان ليالي كثيرة وتسميتها

بذلك

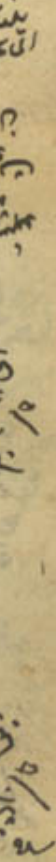

بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تع فيها يفرق كل امر حكيم وذكر
الالف اما للتكثير او لما روى انه عم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل
الله الف شهر فعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير
من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له
فصلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او سماء الدنيا او يقربهم
الى المومنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من
امرئ اى من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اى لا تقدر الله
فيها الا السلامة وينقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا كلام
لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين حتى مطلع الفجر اى وقت مطلعه
اى طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر كالمرجع او اسم زمان على غير قياس
كالمشرق عن البني صلعم من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام
رمضان واحيى ليلة القدر بسم الله الرحمن الرحيم لم
يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالحال
في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا
عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة
الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجز الرسول باظهاره والقرآن
باخباره من يحتوي به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتغيير
مضاف او مبالغة او ضرب الرسول عن البينة صفته او ضرب الرسول عن
امتيا لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لما في تخومها وانها لا يمسّها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار
على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة ليكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانما دخل اهل الكتاب بعد تبيين
بينهم وبين المشركين لان الاولى اشد عنادا عالم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم

بذلك اولى وما امروا اى فى كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون
حنفاء مائلين عن العقايد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلكم حق ذلك
وعصموا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او فى الحال لملابستهم ما يوجب
ذلك واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما فى نوعه فلعله يختلف
لتفاوت كفرهما او لكثرتهم شر البرية اى الخليقة وتوانا فى البرية بالهمز على الاصل
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
الجزاء الموعود بان ما سمحوا فى مقابلة ما وضعوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم
وجمع جنات وتقييدها باضافة عدن وصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد
اما بيانهم ذلك اى المذكور من الجزاء او الرضوان لمن خشى ربه فان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبى صلعم من لم يكن كان يوم القيمة
مع خير البرية مساء ومقيلا بسم الله الرحمن الرحيم اذا
زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او المانية
او الممكن لها او اللايق بها فى الحكمة وترى بالفتح وهو اسم المركز وليس
الامر المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الموتى او
الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان مالها لما يشاهد
من الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما لها يومئذ
تحدث تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها بما لاجله زلزالها واخراجها
وقيل ينطقها الله فيخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا ونا صبها
عوقت او اصل واذ منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث
بسبب ايحاء ربك لها بان احرث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها
بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها بانتقال حركته كذا وبكذا واللام بمعنى
الى او على اصلها اذ فيها فى ذلك تشف من العصاة يومئذ يصدر الناس
من محاشرهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا
اعمالهم جزاء اعمالهم وترى بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره تفصيل لما قبله ولذلك ترى بالضم ونعمل حسنة

الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران فى نقص الثواب والعقاب قيل الاية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او ان الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية
بالاشقياء لقوله لا يشقاها الا والزلزلة الحملة الصعبة او البناء عن النبى صلعم من
قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها بتدل
تدل بالاقسام على القسامات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا
فالتى توري النار ولا براء اخراج المنار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات
يغير اهلها على العدو صبحا اى فى وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت
نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو
او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه السلام بعث
خيلا فمضى لم يات منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية اثر كما لهن الموريات بافكار من انوار المعارف والمغيرات
على الهوى والعادات اذا تاملها لم تجد انوار القدس فاثرن به شوقا
فوسطن به جمعا من جموع العلمين ان الانسان لربه لكنود للكفور من
كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك وهو
جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد
على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا
وانه لحب الخير المال من قوله ع ان ترك خيرا الوصية للخيل او لقوى
مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما فى القبور من الموتى وترى بحير
وبحث وحصل جمع محصلا فى الصحف او ميز ما فى الصدور من خير
او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة لخبير
عالم بما علنوا وما اسروا فمجازيهم وانما قال بهم لان خلقا منهم
فى الحالين وترى ان وخبير بلا لام عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة و
شهد جمعا بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما
ادريك ما القارعة سبق بيانه فى الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرارهم وانتصاب يوم بمضمر دل عليه
القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف
لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت
مقاديرانواع حسناته فهو في عيشة في عيش راضية ذات رضا او
مرضية وامامن خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت
سيأته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك
قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي صلعم من قرأ سورة
القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم شغلكم واصله التصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر
التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر
فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان
بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال
بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يشغلهم من امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم
وقبرتم مشتغلين بعاداتكم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي للآخرة كم
تكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل
ينبغي له ان لا يكون جميع همه وعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك
وبال وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو
انذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند
النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لتعلمتم ما لا يوصف
ولا يكتنه لحذف لجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم
جواباً لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد
او وضع به ما انذروا منه بعد ابهامه تحقيقا وقرأ ابن عامر والكسائي

بضم التاء ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية
اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين
اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من
الهاه دنياه عن دينه والنعيم ما يستلذ في الجنة وفي الطاعة والنصوص الكثيرة
كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وكل يمان اذا كل يسأل
عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلعم من قرأ سورة
الهاكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطى
من الاجر كما قرأ الف آية بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم بصلاة العصر لفضيلتها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعرض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان
الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في
مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا
بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبتلوا الله به عباده وسوى من عطف الخاص
على العام للمبالغة الا ان يخص الحق بما يكون منصوراً على كماله ولعله سبحانه
انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعاراً
بان ما عدا ما عد مؤدٍ الى خسر ونقص حظ او تكرتما فان الانسان في
جانب الخسر كرم عن النبي صلعم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان
ممن تواصى بالصبر بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهز فشاعا في الكسر من الاعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال لضحكة ولعنة
الا لمكثر المفعول وقرئ لمزة بالتشديد وهمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزئ ولزة بالخاء المعجمة الخفيف من
الشر فانه كان مغتاباً اوفى الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم

الذى جمع مالا بدل من كل اوذم منصوبا ومرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى
بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عدة مرة بعد اخرى ويؤيده
انه قرئ وعدده على الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا فى الدنيا
فاجته كما يجب لخلود وحب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى
حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت ودينه لغرضه بان المخلد هو
السعى للاخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن فى الحطمة فى النار
التى من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التى
لها سنخ الخاصة ثم اداه تفسير الموقدة التى اوقدها الله وما اوقد لا يقدر
ان يطفئه غيره التى تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتستولى عليها لما
وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما فى البدن واشد تالما اولانه
محل العقايد الزايغة ومنشاء الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة مطبقة
من اوصدت الباب اذا اطبقته فى عمد ممددة اى موثقين فى اعمدة
فى اعمدة ممدودة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون بضمتين
بضمتين عن النبى صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد واصحابه بسم الله الرحمن الرحيم الم تر
كيف تعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول وسو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن لما سمع اخبارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما
قال كيف ولم يقل ما لان المراد تقرير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الامور الصائبة
اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها الرسول صلعم وفيها غزا
ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى نبى
كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل
من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فخلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه
ومعه فيل قوى اسمه محمود وقيل لقوى فلما تهيا للدخول عباً جيشه
وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن
والى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير فى منقاره حجر وفى رجليه حجران
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر فى راس الرجل
فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر بحذف الياء اجتزاء بالكسرة
واظهار الراء الجازم وكيف

انصب

نصب بفعل لا بد لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم فى تضليل الكعبة
وتخريبها فى تضليل فى تضييع وابطال باذ دمرهم وعظم شانها وارسل
عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة
من الطير فى تضاحتها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة
وقرى بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او لاسناده الى ضمير ربك من سجيل
من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال
وهو الارسال ومن السجيل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون
فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكل الدود
لبه او اكل حبه فبقى صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته عن النبى صلعم
من قرا سورة الفيل عافاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ بسم الله
الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ربت هذا البيت
والفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اذا المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى
فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
اى الرحلة فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
او محذوف مثل اعجبوا او ما قبله كالتضمين فى الشعر اى فجعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش وبوبن انها فى مصحف ابى سورة واحدة وقرئ
لئالف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولو النضر من كنانة سهول
من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن فلا تطاق
الا بالنار سميت بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم
للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر
لإلاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا ربت هذا البيت الذى اطعمهم من
جوع اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شرة اكلوا فيها
الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او
التخطف فى بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبى
صلعم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
طاف بالكعبة واعتكف بها بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب قرى ارايت بلا همز لحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام شهّل امرها وارادتك بزيادة الكاف الذى يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله فذلك الذى يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان كان عزورا ينسأله يتيم لحا فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة ادمنا فى بخيل وقرى يدع اى يترك ولا يحض احدا عليه وعبر بهم عن اطعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما ينتفع به عادة حتى الفاس والقدر والمعنى اذا كان عدم المبالاة بالتيم الضعيف من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التى هى عماد الدين والرياء الذى منعه من الكفر ومنع الزكوة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للتبيين عما معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على ما هم عليه مع الخالق والخلق عن النبى صلعم من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكوة مؤديا

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقرى انطيناك وروى عنه ع انه نهر فى الجنة وعدنى ربى فيه خير كثير اصلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض نبينا وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهى عنها المرائى فيها نسكر الانعام فان الصلوة جامعة لاشتمال النسكر واخر الدون التى هى خيار اموال الرب وتصدق على المجامع خلافا لمن منعهم ومنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانيك ان من ابغضك لنقصه لك هو الابتر الذى لا عقب له اذ

لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذكرك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة وذلك من الاخبار بالمغيبات عن النبى صلعم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له فى الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل من ضحى وضحت يوم النحر بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون يعنى كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون اى فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما انه ما لا يدخل الا على المضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه فى قراءة لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم اى فى الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا عابد وتحوزان تكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام ومعلوم بكل حضير موسوما بعبادة ما اذا قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او لما بقرة وقيل مصدرية وقيل الاولى بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركون ولى دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكف ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم انا نستر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين على دينه وقد نستر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبى صلعم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهارك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجئ تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته لكن مترقبا لورود مستعدا لشكره ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطايف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب

ويدخلون حال عما ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان له عما ان بمعنى علمت
تسبح بحمد ربك تنجب لتيسير الله عالم بخطر بال احد حامدا له عليه او تفضل له
حامدا عما نعم روى انه لما دخل مكة بداء بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى
ركعات او فنزعمه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له عما ان صدق وعد
او فاثن عما الله بصفات الجلال حامدا له عما صفات الاكرام واستغفره
مضما لنفسك واستقصارا لحملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات
الى غيره وعنه ع ما ان استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره
لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التنزل من الخالق الى
الخلق كما قيل ما رايت مثلنا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره
من خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت في فتح مكة وانه نعيت
لرسول الله ع لانه لما قرأها بكى العباس فقال ع ما يبكيك فقال نعيت
اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذاك لدلالتها على تمام الدعوة
وكمال امر الدين فهي كقوله تع اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار
تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه ع من قرا
سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلعم يوم فتح مكة
بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت في الثاب
خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلمزوا انفسكم الى
التهلكة وقيل انما خصتا لانه ع لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
جمع اقاربه فانذر فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا
ليرميه فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فكره ذكره ولانه
لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله
ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرا ابن كثير باسكان
الهاء لهب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه
ويدل عليه انه قرئ وقد تبت فالاول اخبار عما كسبت يداه والثاني
عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به العذاب
او استفهام انكاري ومحلها النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه كماله

من

من النتاج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده
عتبة وقد انذره اسد في طريق الشام وقد افترسه بها العير ومات ابو
لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم
استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه
وقوله سيصلى نارا ذات لهب استقبال يريد نارا جهنم وليس فيه
ما يدل على انه لا يومن بجواز ان تكون صليتها بالعنق وقرئ سيصلى بالضم
مخففا ومشددا وامراته عطف على المستكن في سيصلى او مبتداء و
في جيدها خبر ومي لم جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار عداوة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه
او النميمة فانها توقد نارا لخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت
تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله وقرا عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي حامسيد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي
مجدوله وهو توشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة
وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث تكون
على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة
من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وصبل مرتفع به عن النبي
صلعم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب
في دار واحدة بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله
احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتموني
عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزعونا اليه
فنزلت واحد بدل او خبر ثان بدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله
على جميع صفات الكمال اذا لواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء
التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة
في الحقيقة وهو اصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتيه ولكلمة التامة

المتضمنة للالوهية وترى سواه بلا قيل مع الاتفاق على انه لابد منه فى قبايها
الكافرون ولا يجوز فى ثبت ولعل ذاك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول
وسواه عنه لهم وثبت معانيه عمة فلا شك ان يكون منه ولما هذا توحيد
تقول به تارة ويومر بان يدعوا اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود
اليه فى الحوايج من صمد اليه اذا قصده وهو الموصوف بهذه الاطلاق
فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكلما عداه محتاج اليه فى جميع جهاته و
تعريفه لعلهم بصمدية بخلاف احدية وتكرير لفظ الله للاشعار بان
من لم يتصف به لم يسم الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها
كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم ينتقل الى
يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصاد
على لفظ الماضى لورود رد اعلى من قال الملايكة بنات الله او المسيح
ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شى ولا
يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اى ولم يكن احد يكافيه اى يماثله
من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما
كانت المقصود نفى المكافاة عن ذاته مع قطع النظر عما سواه للاهتمام وجوز
ان يكون حالا من المستكن فى كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد
ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال
فهى كجملة واحدة منتبه عليها بالجمل الثلث وقرا حمزة ويعقوب كفا
فى رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالهمز وقلب الهمزة واوا
لانضمام ما قبلها من السور مع قصرها على جميع المعارف الالهية والورد
على ما ورد انها جاءت فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان
مقاصده محصورة فى بيان العقايد والاحكام والقصص ومن
عدلها بكلها اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبى صلعم
انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت
قال وجبت له الجنة قل اعوذ برب الفلق اى الصبح فان كل ما ينفلق عنه اى تفرق
كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو جميع الممكنات فانه تعالى
فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها كما سيأتى ما يخرج من اصل كالحيوان

والامطار

والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه
لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة
والاستعارة بان من قدر ان يزيل بهيم ظلمة الليل قدر ان يزيل عن العالمين ما
يخافونه ولفظ الرب منها اوقع من سايراسمايه لان الاعاذة من المضار
تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لان الاشرار الشريفة
فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم وبعيد كالكبر والظلم اختيارى متعد
وطبيعى كاحراق النار واكل السبع ومن شر غاسق اى غيره
من قولهم الى عسق الليل واصله الامتلاء يقال عسقت العين اذا امتلت
دمعا وقيل السيلان وعسق الليل انصباب ظلامه وعسق العين
سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه فى كل شى وتخصيصه لان المضار فيه
اكثر وتعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل ويقال المراد به القمر فانه
يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف ومن شر النفاثات
فى العقد ومن شر النفوس او النساء الساحرات اللواتى تعقدن عقدا
فى خيوط وتنفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى
ان يهوديا سحر النبى صلعم فى احدى عشر عقدة فى وتر وشده فى بئر
مرض صلعم ونزلت المعوذتان واخبر جبريل موضع السحر فاذن عليا
رضه فجاء به فقرأ عليه عليه الصلوة والسلام فكان كلما قرأ اية
انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة
فى انه مسحور لانهم اادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث فى العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار من
تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان
كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد
اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قتل ولكل لا
المحسود بل عض به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه اعم ضررا فى اضرار
الانسان بل الحيوان غيره وجوز ان يراد بالفاسق ما خلو عن النور وما
يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث
انها يزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها ينفث فى العقد الثلثة وبالحاسد
الحيوان

فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افراده من عالم الخلق لانها
الاسباب التربية للمضرة عن النبي صلعم لقد انزلت علي سورتان ما انزل
مثلهما وانه لن تقرء سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة
ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة
في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي يعم الانسان وغيره والاستعاذة
في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم
الاضافة ثم خصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون
الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع
عنها واشعار عام لمراتب الناظرين المعارف فانه يعلم اولا بما يرى
عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان لها ربا يتفضل في النظر حتى
يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك
الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا
بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان
والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال
بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس
سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر
الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم
وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المحكومات فاذا
آل الامر الى النتيجة خنس واخذ يوسوسه ويشكله ومحل الذي
الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس
بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وهل بيان للناس على ان المراد به ما يعم المتعلقين
وفيه تعسف الا ان يراد بالناس كقوله يوم يدع الداع فان انسان

حق الله يعم المتعلقين عن النبي صلعم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي
انزلها الله تعالى
تم

كتبه العبد الضعيف محمود بن ادريس البايبرتي
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه
في سنة احدى وسبعين وثمانمائة

من المصابيح

وقال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان
بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم
من عصمه الله يعني لا يقدر الرجل على طاعة الا اذا يأمره بالخير واجتناب قول الذي
يأمره بالشر الا بتوفيق الله قوله بطانة البطانة هم الخليل والخاصة مستعارة
من بطانة الثوب قوله بطانتان قيل ملك وشيطان تحضه اي تحرضه
يعني لكل احد جليس وخليل يأمره بالخير وجليس يأمره بالشر مفاتيح
وقال صلعم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله
وقال صلعم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبدا لا يحمد وقال
صلعم اقلهن يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء
والضراء قوله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وانما قال
لا اله الا الله افضل الذكر لان في معنى الكلمة اثبات الالوهية ونفيها عن غيره
ليس هذا المعنى في ذكر سوى لا اله الا الله ولا يصح الايمان الا بهذا اللفظ

بيع المغصوب من غير الغاصب اذا كان الغاصب معسرا او له بينة يصح موقوفا كان المرهون وكيلا بيع العقار قبل نقد الثمن يصح ويفيد الملك قبل النقض وان جحد الغاصب الغصب والامر بالمعروف لم يكن امرا بالبيع وان مات قبل التسليم انتقض البيع ٥ يوازن

او ما يؤدي معناه وانما قال الحمد لله افضل الدعاء لان الدعاء عبادة عن
ان يذكر العبد ربه ويطلب منه شيا وكلا المعنيين موجود في قول الرجل
الحمد لله فان من قال الحمد لله فقد اثنى وطلب منه الزيادة لقوله لئن شكرتم
لازيدنكم قوله لحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمد الحمد الثناء
على الله بصفاته وبانعامه على العباد كقول الرجل الحمد لله على علمه وقدرته
وفضله وانعامه علي والشكر لا يكون الا في الانعام فلما يقال شكرت الله
على علمه وقدرته بل يقال شكرت الله على فضله وانعامه علي واذا كان
الحمد اعم فلا بد ان يكون افضل من الشكر وقيل الحمد لله الرضا بقضاء
الله وقدره والشكر ثلاثة شكر بالقلب وهو ان يعتقد الرجل ان النعمة
من الله وشكر باللسان وهو ان يتحدث بما انعم الله عليه على سبيل التفاخر
مثل ان يقول قد اعطاني كذا من المال والولد والعلم وله الحمد على ما انعم
وشكر بالعمل وهو ان يؤدي الزكوة ويحسن الى الناس ويعلم الناس العلم
ان كان عالما ويعين الناس ان كان صاحب قدرة ومنصب ويستعمل
اعضاءه على وجه يرضاه الله قوله في السراء والضراء السراء النعماء
والضراء الفقر وقيل السراء الراحة والفرج والضراء المشقة والغم
يعني اول من يدعى الى الجنة الذين يرضون عن الله بما اجرى عليهم من الحكم
غنيا كان او فقيرا مشقة كان او راحة وهذا هو الكمال في العبودية
روى معاذ الحديث ابن عباس ره قال جاء اعرابي الى النبي
صلعم فقال اي الناس خير فقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال
يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك
رطب من ذكر الله وقال صلعم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر

الحلق بفتح الحاء جمع حلقة يعني اذا مررتم بجماعة يذكرون الله فاذكروا انتم
ايضا موافقة لهم فانهم في رياض الجنة
واي فضيلة يوصل العبد في الجنة
فهذا دون ذلك من رياض الجنة ١٢

دعاء

قوله

من كان القرآن في قلبه لا تحرقه نار جهنم قوله فاستظهروه استظهروا فاحفظوا
القرآن واستظهروا اذا طلب المظاهرة وهي المعاونة واستظهروا اذا احتاط
في الامر وبالغ في حفظه واصلاحه ومن المعاني المذكورة جائزة في هذا
الحديث يعني من حفظ القرآن وطلب القوة والمعاونة في الدين منه
واحتاط في حفظ حرمته واتباع اوامره ونواميه وشفعه بتشريد
الفاء اي وتقبل شفاعته في عشرة اي في حق عشرة او لعشرة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا
كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله قوله
مثل من التمثيل يقال مثلت له كذا اذا صورت له مثاله بالكتابة
وغيرها الشجاع الحية الذكر الاقرع الذي ذهب الشعر عن
راسه من غاية سمه زبيبتان سمانكتتان سوداوان فوق
عينيه وكل حية لها زبيبتان فهي اخبث الحيات يطوقه على
بناء المفعول والضمير المفعول في يطوقه العائد مقام الفاعل
عايد الى شجاعا وعن ابي ذر عن النبي صلعم قال
ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها
يوم القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه
بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين
الناس قال ابو هريرة اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر
الصدقة فجعلها في فمه فقال النبي صلعم كخ كخ ليطرحها ثم قال
اما شعرت انا لا ناكل الصدقة وقال وانه من خبث الصدقات
انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد

في الزكوة

ليطرحها في فمه ٥

وقال صلعم من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل
او ليستكثر وقال صلعم ما يزال الرجل يسال الناس حتى ياتي يوم
القيامة ليس في وجهه مزعة وقال صلعم لا تلحفوا في المسا
فوالله لا يسئلني احد منكم شيئا فتخرج له مسالته مني شيئا وانا كاره
فيبارك له فيما اعطيته قال الخطابي هذا يحتمل ان يكون معناه
الاذلال يعني كان اذل نفسه في الدنيا واراق ماء وجهه بالسؤال
يكون يوم القيمة ذليلا ويحتمل ان يكون معناه انه يجيء يوم القيمة ولم وجه
ساقط اما عقوبة له واما ليكون ذلك علامة له يعرفه الناس بتلك
العلامة انه كان يسال الناس في الدنيا وقال صلعم
لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف
الله بها وجهه خير له من ان يسال الناس
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء كلما ذهب
عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا
جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا هذا الحديث متفق
عليه قال صلعم حب الدنيا راس كل خطيئة وقال ان
اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج

قال النبي عم من اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم
القيمة ومن قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيمة
وقال صلعم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله
فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وقال صلعم
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على
النبي صلعم الا كان عليهم ترة يوم القيمة ان شاء عفا عنهم و
ان شاء اخذهم بها وقال ع لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي عن حارث عن علي قال سمعت
رسول الله يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو
الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد
ولا ينقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل
ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم وقال صلعم
من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة
ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت
فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا وعن عمر على وضع عن النبي عم

قال من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله
الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار قوله
من تولى من جنابذ من في من جنابذ بيان لمن في من تولى تقصد الله اي كسره احد
كورد ان يكون تقصد الله واخذ الله اخبارا ويجوز ان يكون دعاء عليه وسنة
صلى الله المتين الحبل العهد والذمة والحبل يستعار هنا للوصلة ونحوها
سواء كان اداة توصلي به المتمسك اذا الى جار ربه والمعنى هو السبب
القوي الذي لا ينقطع دون التمسك به المتين القوي والذكر الحكيم الذكر الذي
يتذكر به اي يتعظ به الحكيم بمعنى المحكم القرآن قرن ثابت لا ينسخ الى
يوم القيمة ولا يعتقد جميع المحكوم بآيات الدان بانها قرآن لا ينسخ الى
ان لا يبقى لبسيط الا سواد اي لا يصير القرآن اصوا مستوعا وصفا لا
بل يصير الناس يا القرآن مهتدين ويحتمل ان يكون اياه ان به فتكون ترجع
يكون تقديره لا يزعمه الا الا سواد يعني لا يقدر الا سواد على تبديله
وتغييره والا سواد البدع والضلالات ولا يقيس الالسنة يعني لا
يختلط الالسنة المختلفة بالقرآن بقي لاحد على كثير لسان من الترك
والزنج وغيرهما في القرآن بل لا يقرأه الا على لسان العرب كما انزل
ولا يجوز لاحد تغييره عن هذا اللفظ ونقله الى معناه لا يقتصر كالالسنة
ولا تجيء السنة المؤمنين بتلاوة القرآن بل تعتبر بسبب على الالسنة
تلاوة القرآن ولا يخلق عن كثرة الرد حلاوة الذوب ما لم يخلق تحلوة ان
تبلى واخلق الثوب مثله واخلقته انا يتعدى ولا يتعدى كثرة الرد
ان كثرة التلاوة ولا يتعدى بحالة يعني لا ينتهي احد الى كنه معانيه لكنه
الم ينته ولم يطبت بعد ما سمعه لحين الا سواه قوله لو كانت بكم بين
لو كانت الشمس في بيت اوكم كيف تكون صورة تكون صورة كذا كانت
اكثر من صورة الشمس لو كانت في بيت فاحكم بالقرن قبل هذا بين ان
انس والجان القارئين بسرعة القاري تاما صفة ما ذكر فكيف تكون
ثواب ذلك القارئ العامل به قوله في اعلى وحاجلد قبلي معنا.

غاب عن زوجته البکر سنین فتزوجت وجاءت بالاولاد او سبیت المراة فتزوجها
حربی وانت بالاولاد او ادعت الطلاق واعتدت وتزوجت باخر وولدت
او نفی الیها زوجها فاعتدت وتزوجت باخر فولدت فالولد عند الامام للاول
نفاه الاول او ادعاه او ادعاه الثانی ام نفاه لاقل من ستة اشهر او ستین
وللزوج الثانی ان یدفع الزکوة الیهم وتقبل شهادتهم له ولو ولد منه ولد
بالزنا لایکون شهادة له ومذهبهما مذکور فی السروج وروی عبد الکریم الجرجانی
ان الاولاد للثانی وبه قال ابن ابی لیلی وبه افتی الصدر لان الثبوت فی
الاول قبیح وقال الامام ظهیر الدین الفتوی علی انه للاول لان الولد للفراش
بالنص ولو کان الاول حاضرا والمسئلة بحالها فالولد للاول بالاتفاق براذی

ولو جهزت لولدها الصغیر فی بطنها فولدت وماتت
الولد قال بعضهم یکون میراثا
قال الفقیه وعلیه ان الثیاب
للام مالم تعترف ان الثیاب لها الا
یکون ان الولد وان کان ابن عشر سنین
یبسط له کل لیلة فراش وملحفة ولا یکون
ذلک ملکا له کذا لسنا کان الثیاب ملکا لها
فلا یتحول الی الولد بلا اقرارها او ببینة منها للولد
بخلاف ثیاب البیت فانه لما دفع الیه صار الولد
مستقلا به وصار فی ید فیستدل بها علی الملک واما النوم
فلیس کالجلوس علیه فلا تثبت به الید الا یری ان رجلا لو اقر
ولا کان فلان ینام علی هذا البساط او یقعد علیه لا یکون اقرارا
بملکه بخلاف الاقرار بالید او الملک بمجرد وضع الصبی علی الثیاب
لا یکون اقرارا بانه له براذی

المکتبة المرکزیة

والله ذو الفضل العظیم تنبیه علی ان ما وعدهم علیه من التقوی تفضل منه واحسان
وانه لیس مما یوجب تقویمهم علیه کالسید اذا وعد عبده انعاما علی ما لو ان
اتقوا وعملوا الصالحات فی جنات النعیم والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا
فاولئک لهم عذاب مهین وادخال الفاء فی خبر الثانی دون الاول تنبیه
علی ان اثابة المومنین بالحسنات تفضل من الله تعالی وان عقاب الکافرین
مسبب من اعمالهم ولذلک قال لهم عذاب ولم یقل لهم فی عذاب ولله
ملک السموات والارض یرتبه کیف یشاء یغفر لمن یشاء ویعذب
من یشاء اذ لا وجوب علیه وکان الله غفورا رحیما فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذیب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلک
جاء فی الحدیث الالهی سبقت رحمتی غضبی ولولا فضل الله علیکم
ورحمته بتوفیق التوبة الماحیة للذنوب وشرع الحدود المکفرة لها
ما زکی ما طهر من دنسها منکم من احد ابدا اخرا لدهر ولکن الله یزکی
من یشاء بجعله محلا للتوبة وقبولها والله سمیع لمقالکم علیم بنیاتکم وما
اولم یر الذین کفروا اولم یعلموا وقرا ابن کثیر بغیر واو ان السموات و
الارض کانتا رتقا ذات رتق او مرتوقین قبل وسوالضم او الالتحام اما
کانتا شیئا واحدا وحقیقة متحدة ففتقنا سماء بالتنویع والتمییز
او کانت السموات واحدة ففتقت بالتحریکات المختلفة حتی
صارت افلاکا وکانت الارضون واحدة فجعلت باخلاف
کیفیاتها وطبقاتها واقالیم وقیل کانتا
رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر والنبات فیکون المراد
بالسموات بناء الدنیا وجمعها باعتبار الافاق او السموات
بالسحاب علی ان تهامد ظلماتی الامطار والکهرة وان لم یعلم ذلک صریحا
فهم متمکنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مستمر الی
مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة
الکتب وانما قال کانتا فلم یقل کن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقری رتقا بالفتح علی تقدیر شیء رتق
مرتوقا کالنقض بمعنی المنقوض

وما كنا ان لا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد صدانا
سبلنا التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف
ههنا وفى العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم محذوف
اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله
فليتوكل المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم
ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى
انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة
لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك
ولستحقا للنيل ما عندك وما يخفى على الله من شى فى الارض ولا فى السماء
لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق
كل حرب نمالد بهم من الدين فرحون مجبون معتقدون انهم على الحق فزدهم
فى عمرتهم فى جهالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لا يعبون بها وترى فى عموايتهم حتى حين الى ان تقتلوا او تموتوا
انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين
بيان لما وليس خيرا له فانه غير معاب عليه وانما المعاب عليه اعتقادهم
ان ذلك خير لهم نخبره نسارع لهم فى الخيرات والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذى نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم
واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور
ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة فى الخير
وقرى يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيها ضمير الممد به ويسارع بينا للمفعول ان الذين هم من خشية
ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم

المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات
وقرئ يأتون اما آتوا اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم
وجلة خائفة ان لا تقبل منهم ولا يقع على الوجه اللايق فيؤاخذوا به
انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم ومعوده علم ما
يخفى عليهم اولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات
اشد الرغبة فيبادرونها ويسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية
الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها لقوله فاتاهم الله ثواب
الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفى عن اضدادهم وهم لها سابقون
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب
او الجنة او سابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم
فى الدنيا كقوله لها عاملون

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون
وصف خمسة اشياء فى خمسة اولى فكلف عبدوا ما هوى
ان وضع العون فى الخرمة وخلق ظلموا
فى ابواب السلاطين فكلف عبدوا ما هوى
ان وضع الغنى فى الغناء وخلق ظلموا
فيها او كلف عبدوا ما هوى ان وضع
الرضا فى ترك الهوى وخلق ظلموا فى الهوى
وكرك الهوى فكلف عبدوا ما هوى وضع
الراحة فى الجنة وخلق ظلموا فى الدنيا فكلف
عبدوا ما هوى ان وضع الجمع والجنة
وخلق ظلموا فى الفرقة فكلف عبدوا ما هوى
صدق الله وصدق رسوله

B۲۲۸۷

ولیسلم علی القاضی او علی المدرس او المذکر او القاری خیر فی الرد
فاذا رد یعود و علیک بتراضی